



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم الجغرافية

الأبعاد الجيوسياسية للعلاقات

الصينية - السودانية

”دراسة في الجغرافية السياسية“

رسالة تقدم بها الطالب

مرتضى ضياء نوري الموسوي

إلى مجلس كلية التربية - جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الجغرافية

University of Misan

بإشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

ضحى لعبيبي كاظم السدخان

٢٠٢١ م

١٤٤٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الحجرات: ١٣)

الإهداء...

اليهم والمسافات تطول كواكب وانوار وبدور ..
الى كل من سندني وهو سندي

مزوجتي .. امي .. ابي .. اخوتي

الباحث

شكر وامتنان

الحمد لله حمداً كثيراً على نعمه المتواصلة والصلاة والسلام على من أنارت أحرف أسمه دروب البشرية المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين.

وبعد فيطيب لي في هذا المقام أن أتوجه بوافر الاحترام والتقدير والامتنان للجهود العلمية والفضل الكبير لأستاذتي الفاضلة (ا. م. د. ضحى لعبيبي كاظم السدخان) لما قدمته لي من ملاحظات قيمة كانت عوناً في إغناء هذا البحث وتقويم مسيرته العلمية، فجزاها الله خير الجزاء - واتقدم بالشكر الى عمادة كلية التربية، ورئاسة قسم الجغرافية (ا. م. د. محمد عباس الحميري) والشكر موصول الى اساتذتي ومن الهنأ من علمه في المدة التحضيرية للماجستير والشكر موصول الى من قوم الرسالة علمياً ولغوياً والشكر والعرفان الى اللجنة المشرفة على مناقشة الرسالة ولا انسى زملائي جميعهم في الماجستير والشكر الى زوجتي لوقفها وتحملها معاناتي والشكر الى والدي ووالدتي اخوتي واصدقائي وكل من وقف معي وساندني وان كانت كلمة.

والله ولي التوفيق

الباحث

إقرار المشرف

أشهد أنّ أعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((الابعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية- السودانية دراسة في الجغرافية السياسية)) تحت إشرافي في كلية التربية - جامعة ميسان، قسم الجغرافية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الجغرافية.

التوقيع

الاسم : ا. م. د. د. ضحى لعبيبي كاظم السدخان

: التوقيع

: التاريخ

٢٠٢١ / / م

((إقرار رئيس القسم))

بناءً على توصية المشرف، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم : أ. م. د. محمد عباس الحميري

رئيس قسم الجغرافية- كلية التربية

: التاريخ : ٢٠٢١ / / م

إقرار المقوم العلمي

أشهد أنّي قرأتُ الرسالة الموسومة بـ(الابعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية – السودانية دراسة في الجغرافية السياسية) التي تقدّم بها طالب الماجستير (مرتضى ضياء نوري) إلى كلية التربية - جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (الجغرافية)، ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠٢١ م

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أنّي قرأتُ الرسالة الموسومة بـ(الابعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية – السودانية دراسة في الجغرافية السياسية) التي تقدّم بها طالب الماجستير (مرتضى ضياء نوري) إلى كلية التربية - جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (الجغرافية)، ووجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠٢١ م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا، اطلعنا على الرسالة الموسومة
بـ(الابعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية – السودانية دراسة في الجغرافية السياسية) التي
تقدم بها طالب الماجستير (مرتضى ضياء نوري)، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها،
وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في(الجغرافية)
بتقدير() .

التوقيع :

اللقب والاسم : أ.م.د زيد علي حسين
عضواً

التاريخ : / / ٢٠٢١

التوقيع :

اللقب والاسم : أ.د هاشم كاظم صبيحي
رئيس اللجنة

التاريخ : / / ٢٠٢١

التوقيع :

اللقب والاسم : أ.م.د اسراء كاظم جاسم
عضواً

التاريخ : / / ٢٠٢١

التوقيع :

اللقب والاسم : أ.م. د. ضحى لعيبي كاظم
عضواً ومشرفاً

التاريخ : / / ٢٠٢١

صدقت من مجلس كلية التربية / جامعة ميسان

التوقيع :

أ.د. هاشم داخل حسين الدراجي

عميد كلية التربية

٢٠٢١ / /

المُستخلص

يهتم الجغرافيون بدراسة الابعاد السياسية والجيوبولتكية لكونها تمثل احد فروع الجغرافية السياسية ، كما يهتم الجغرافي في دراسة العلاقات الدولية كونها تدرس الاثار والابعاد الجيوسياسية التي تنتج من خلال العلاقات بين الدول لذا اهتمت دراسة الابعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية - السودانية وفقا لفصولها التي تضمنت عدد من الموضوعات الاستراتيجية في مسيرة العلاقات بين الدولتين المذكورة، بدأ من بيان المقومات التي تتمتع بها كل دولة وتاريخ تلك العلاقات خلال المدة من عام ١٩٥٥ حتى عام ٢٠١٩، وما الت اليه تلك العلاقات من شراكة جيو سياسية بالرغم من عدم استقرار الوضع السياسي وتدهور الاوضاع الاقتصادية نتيجة السياسة الحاكمة في السودان الا ان الشريك الصين لن يتخلى عن ذلك وان كانت الدوافع الجيو اقتصادية هي هدف تلك العلاقات حتى بعد انفصال جنوب السودان حيث تمكنت الصين من كسب الدولتين مقابل عمليات اعمار وتطوير لعدد من مفاصل الحياة الثقافية والصحية والتعليمية وغيرها. كما اهتمت الدراسة بأبعادها الجيوسياسية من خلال توجه الصين نحو القارة الافريقية واستخدام استراتيجية تساهم في توثيق العلاقات دون التدخل في سياسة الدول فضلاً عن دور وتأثير ظهور النفط في السودان ودوره في تلك العلاقة، ومع تأثير العقوبات التي فرضت على السودان وابعاد تلك العقوبات الجيوسياسية واثرت في عزل السودان عن اغلب دول العالم وموقف الصين من تلك الاحداث ومساندتها للسودان وخرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات و التوصيات حيث استنتج الباحث ان توجه الصين نحو القارة الافريقية بشكل عام والسودانبشكل خاص بنيت على اساس المصالح الجيواقتصادية التي تساهم برفد وديمومة النمو الاقتصادي لها. فضلاً عن عدم استغناء الصين من شمال السودان حتى وان كانت الثروة النفطية في جنوبه لكون خطوط نقل تلك الثروات لا يتم الا عن طريق ميناء بوردتسودان على البحر الاحمر، كما اقترح الباحث ان تكون هناك دراسات معمقة لاسيما في الجوانب الاقتصادية من اجل الحفاظ على الثروات الطبيعية دون نهبها من بقية الدول او التمكين لسكان الدولة الاصليين من استثمار ثرواتهم لتحقيق دخلاً قومياً للبلاد على مديات السنين كأثناء معامل تكرير وتصفية للنفط او بناء مصانع كبيرة تعتمد على تلك الثروات والكف عن طريقة بيع النفط والتخلص صرف عوائد نفطية دون استثمار تلك العوائد في مجالات التطور الصناعي وغيرها.

الباحث

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
	عنوان الرسالة
	الآية القرآنية
	الاهداء
	شكر وامتنان
	اقرار المشرف
	اقرار المقوم العلمي
	اقرار المقوم اللغوي
	اقرار لجنة المناقشة
	المستخلص
	فهرست المحتويات
	فهرست الخرائط والاشكال
	فهرست الجداول
	المستخلص
الخطاب الأول: الاطار النظري لخصائص الجغرافية للصين والسودان	
	المبحث الاول – الاطار النظري
	المقدمة
	مشكلة الدراسة
	فرضية الدراسة
	اهمية الدراسة
	هدف الدراسة
	حدود الدراسة
	منهجية الدراسة
	الدراسات السابقة
	المصطلحات
	هيكل الدراسة
	المبحث الثاني – خصائص الصين الجغرافية
	اولا: المقومات الجغرافية الطبيعية للصين

الصفحة	الموضوع
	ثانياً : المقومات البشرية للصين
	ثالثاً : المقومات العسكرية
	رابعاً : مقومات الاقتصاد الصيني
	خامساً : النظام السياسي في الصين
	المبحث الثالث - الخصائص الجغرافية لسودان
	أولاً : المقومات الطبيعية لسودان
	ثانياً : المقومات البشرية لسودان
	ثالثاً : الموارد الطبيعية
	رابعاً : مقومات الاقتصاد السودان
	خامساً : النظام السياسي في السودان
	المبحث الرابع : تاريخ العلاقات الصينية - السودانية
	المبحث الاول : تطور العلاقات السودان - الصين للفترة ١٩٥٥-١٩٦٩
	نشأة وتطور العلاقات الصينية - السودانية في عهد الرئيس اسماعيل الازهري للفترة ١٩٥٥-١٩٥٩
	تطور العلاقات السودانية - الصينية فترة حكم الرئيس إبراهيم عبود في شباط عام ١٩٥٩-١٩٦٤
	العلاقات الصينية - السودانية خلال فترة الديمقراطية الثانية القصيرة الممتدة ما بين ١٩٦٥-١٩٦٩
	المبحث الثاني : مرحلة التوافق الجيو استراتيجي للعلاقات السودانية - الصينية للفترة ١٩٦٩-١٩٨٥
	أولاً : التعاون السياسي
	ثانياً : التعاون الاقتصادي
	ثالثاً : التعاون ثقافي
	المبحث الثالث : العلاقات السودانية - الصينية بعد حكومة الانقاذ الوطني عام ١٩٨٩-٢٠١٩
	أولاً : المجال الاقتصادي والتجاري
	ثانياً : التعاون في المجال الزراعي والصناعي
	ثالثاً : التعاون في مجال الخدمات والبنى التحتية
	رابعاً : المجال السياسي
	خامساً : المجال العسكري
	سادساً : المجال الثقافي
	المبحث الخامس : دور النفط في العلاقات السودان - الصين

الصفحة	الموضوع
	المبحث الاول : ظهور واكتشاف النفط في السودان
	اولاً : مراحل اكتشاف النفط ١٩٧٠ - ١٩٨٠
□	ثانياً : مرحلة التسعينيات
□	المبحث الثاني: أثر انفصال جنوب السودان على كمية انتاج وتصدير النفط
□	اولاً : انتاج النفط الخام
□	ثانياً : تصدير النفط السودان
□	ثالثاً : انشاء الخط البديل لتصدير نفط جنوب السودان
	رابعاً : عوائد الثروة النفطية بعد الانفصال
	خامساً مزايا التعاون الصين السودان في المجال النفطي
	سادساً : التنافس الامريكي - الصين في السودان
	سابعاً : مكانة السودان في السياسة الامريكية بعد عام ٢٠١٩
	القطاعات المتأثرة: الآثار المترتبة على العلاقات الصينية - السودانية
	المبحث الاول: الابعاد الجيوسياسية للعقوبات الامريكية على السودان
	اولاً : اسباب العقوبات الامريكية على السودان
□	ثانياً : الآثار السياسية للعقوبات على المستوى الدولي
	ثالثاً : الآثار المترتبة على العقوبات الامريكية في السودان على المستوى الداخلي
	رابعاً : الابعاد الجيوسياسية المترتبة على الحكومة السودانية
	خامساً تجديد وتخفيف العقوبات
	سادساً : رفع العقوبات الامريكية
	سابعاً : الدور الجيو استراتيجي للصين ومساندته للسودان
	المبحث الثاني: الابعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية - السودانية بعد انفصال جنوب السودان
	اولاً : أثر انفصال جنوب السودان على العلاقات السودانية - الصينية
	ثانياً : المتغيرات الجيوسياسية للسودان بعد عام ٢٠١٩
	النتائج
	المصادر العربية والاجنبية
A-B	الملخص الانكليزي

فهرست الخرائط

الصفحة	الموضوع	ت
	حدود منطقة الدراسة الصين والسودان	١
	الموقع الجغرافي للصين بالنسبة لدول الجوار	٢
	التوزيع الجغرافي للمعادن في الصين	٣
	الموقع الجغرافي للسودان	٤
	توزيع المعادن الفلزية في جمهورية السودان	٥
	موقع السودان بالنسبة للقرن الأفريقي	٦
	الموقع الجغرافي لجمهورية جنوب السودان	٧
	التوزيع الجغرافي للحقول النفطية في جنوب السودان	٨
	الموقع الجغرافي لميناء بورتسودان	٩
	الطريق البري والبحري لمبادرة الحزام والطريق	١٠

فهرست الجداول

الصفحة	الموضوع	رقم الجدول
	المجموعات الدينية في الصين	١
	المجموعات العرقية في السودان	٢
	كمية استهلاك والانتاج للنفط في الصين ١٠٠٠ برميل / يومياً للمدة ١٩٨٩-٢٠١٨	٣
	ارتفاع مستوى معدل النمو في السودان خلال المدة ١٩٩٠-٢٠١٦	٤
	الاحتياطي النفطي للمدة ١٩٨١-٢٠١٩ / مليون برميل	٥
	كمية الإنتاج النفطي السودان ١٠٠٠ برميل / يومياً للمدة (١٩٩٦-٢٠١٩)	٦
	الشركات الصين العاملة في قطاع النفط السودان ونسب المشاركة حتى ٢٠١٧	٧
	صادرات النفط الخام السوداني للفترة ١٩٩٩-٢٠١٨ (١٠٠٠ برميل / يومياً)	٨
	إنتاج النفط في جنوب السودان عام ٢٠١١ / ألف برميل / يومياً	٩
	صادرات النفط الخام للسودان للفترة ١٩٩٩-٢٠١٨ (١٠٠٠ برميل / يومياً)	١٠
	النفط في جنوب السودان ٢٠١١ / ألف برميل / يومياً	١١

فهرست الاشكال

رقم الشكل	الموضوع	ص
١	المجموعات العرقية في السودان	
٢	تطور حجم التبادل التجاري للمدة ١٩٩٩-٢٠١٩ "مليون دولار"	
٣	نسبة الصادرات النفطية السوداني الى الصين للمدة ١٩٩٩-٢٠١٩	
٤	ارتفاع كمية الاستهلاك للنفط الصيني مقارنة بكمية الانتاج للمدة ١٩٨٩-٢٠١٨ الف برميل/يومياً	
٥	تباين مستوى النمو الاقتصادي في السودان للمدة ما بين ١٩٩٨-٢٠١٩	
٦	الاحتياطي النفطي المؤكد للسودان للمدة من ١٩٨١-٢٠١٩	
٧	انتاج النفط الخام للفترة ١٩٩٦-٢٠١٩ (١٠٠٠ برميل/يومياً)	
٨	تصدير النفط الخام السوداني والمنتجات النفطية للمدة ١٩٩٩-٢٠١٩ (١٠٠٠ برميل/يومياً)	

الفصل الأول

الاطار النظري

والملامح الجغرافية للصين والسودان

المبحث الأول: الاطار النظري للدراسة

المبحث الثاني: الخصائص الجغرافية للصين

المبحث الثالث: الخصائص الجغرافية للسودان

المبحث الأول

الاطار النظري

المقدمة

عند دراسة الابعاد الجيوسياسية او الاستراتيجية في العلاقات بين الدول وفقاً للجغرافية السياسية لابد من العودة الى تاريخ تلك العلاقات وكيفية نشؤها والمراحل التي مرت بها تلك العلاقات فضلا عن علاقة الجغرافية السياسية بالعلوم الاخرى ومنها علم التاريخ والتي يتكون من ثلاثة أبعاد هي (الإنسان - الزمان - المكان) حيث يمد الجغرافية السياسية بما تحتاجه من مجريات الأحداث التاريخية التي أثرت في تطور الدول وعلاقاتها مع الدول الاخرى سيما وان الجغرافية السياسية تركز على بعدين هما الأرض - الإنسان، كما تدرس الخصائص السياسية للبيئة في الوقت الحاضر لذلك لا يمكن فهم هذه الخصائص إلا في ضوء الماضي عن طريق التاريخ كما تتوثق علاقتها بالعلوم السياسية حيث استمدت اسمها من الجغرافية وصلتها من السياسة، اذ تهتم الجغرافية السياسية بدراسة التفاعل بين الظواهر السياسية وبين العوامل الجغرافية في مكان ما، ومن خلال دراسة العلاقات بين الصين والسودان، نجد ان علاقة الجغرافية السياسية بأحد اهم العلوم التي ترتبط بها بشكل مباشر وهو علم العلاقات الدولية الذي يؤكد على (دراسة الصلات المتنوعة التي تربط الدول بعضها ببعض، يعتبر فرع من علم السياسة) ومن ابرز فروعها التي يتم التاكيد عليها في دراسة العلاقة بين الصين والسودان من خلال السياسة الخارجية للدولتين وتفاعل هذه السياسات لتحقيق المصالح الجيو اقتصادية والتي تمثل طموح الصين للوصول الى موارد الطاقة في القارة الافريقية.

اولت الصين أهمية كبرى لعلاقاتها الخارجية مع القارة الأفريقية عموماً والسودان بشكل خاص سيما بعد انفصال جنوب السودان، إذ أصبحت من الجهات المانحة والمستثمرة الكبرى المجالات، وتمكنت من رسم صورة إيجابية لها في السودان وهذا ما جعلها منافس جيوسياسي في السودان بالرغم من وجود قوى عظمى كالولايات المتحدة الامريكية وعدد من الدول الاوربية منها

فرنسا، ونظراً لموقع السودان حيث يمثل البوابة الشرقية للقارة الإفريقية، شكلت وما تزال محط اهتمام الصين كجزء مهم من توجهاتها العامة على مستوى القارة الإفريقية عموماً.

وبالرغم من العلاقة بين الصين والسودان إلا أن المحرك الرئيس لتلك العلاقة والتي جعلها تتوثق أكثر هو "النفط" توغلت الصين أكثر في السودان عام ١٩٩٥ بعد دخول مؤسسة البترول الوطنية الصين (CNPC) وتحولت تلك العلاقات التقليدية إلى التعاون في مجالات اقتصادية مختلفة، و لعبت دوراً أساسياً في مساعدة الخرطوم لتقليل التأثير الدولي للعقوبات الاقتصادية والعزلة السياسية التي فرضتها الولايات المتحدة على السودان منذ منتصف عام ١٩٩٠ باعتبارها دولة راعية للإرهاب وفيها انتهاكات كبيرة لحقوق الإنسان، فالصين وجدت الفرصة مواتية كي يكون لها موطئ قدم في إفريقيا عموماً والسودان باعتبارها بوابة إفريقيا الكبرى واستغلت انسحاب الشركات الأمريكية والغربية من السودان وتوغلت بقوة فيها وبالمقابل أصبحت الخرطوم تنظر إلى الصين باعتبارها شريك اقتصادي وبديل مهم للدول الغربية ولها دور وتأثير في السياسة الدولية خاصة بعد معاداة أمريكا لها .

أولاً- مشكلة الدراسة

تتبع مشكلة الدراسة في علاقات الصين مع السودان من تساؤلات تتمثل في:

١. هل هناك ابعاد اقتصادية وسياسية لعلاقة الصين مع السودان من اجل التعاون المشترك ام من اجل الاستحواذ على الموارد الطبيعية؟
٢. هل تحافظ الصين على علاقاتها مع السودان بالرغم من انفصال جنوب السودان ؟
٣. هل تصمد العلاقات امام التحديات الجيوسياسية التي تواجهها في علاقاتها مع السودان وجنوبه؟

ثانياً- فرضية الدراسة

لابد من ايجاد اجوبة للاسئلة التي تشكل محور الاشكالية في علاقة الصين بالسودان وهي كالاتي:

١. لابد للصين ان تبحث عن مصادر الطاقة كالنفط نظراً للنمو الاقتصادي المتسارع مما دعا الى استخدام القوة الناعمة بدلاً من القوة الصلبة وابداء المساعدات والتعاون في عدة مجالات.

٢. لا يستطع جنوب السودان التمتع بثروته النفطية دون العودة الى السودان والتي تمثل الممر الرئيس لعبور انابيب النفط عبر ميناء بورسودان.

٣. اصبحت الصين الشريك الاستراتيجي للسودان وجنوبه سيما وان ابرز اهداف السياسة الصين عدم التدخل بالشؤون السياسية للسودان.

ثالثاً- أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من خلال ابراز أهمية دولتي السودان وجنوب السودان بالنسبة للاستراتيجية الصين فضلاً عن حداثة موضوع الدراسة الذي يتناول السودان وجنوب السودان بعد الانفصال والتي تأسست بعد عام ٢٠١١ والدور المستقبلي للصين فيها، لذا ستحاول الدراسة إبراز دور الصين ومشاركتها في قضايا دولتي السودان وتسليط الضوء على التغييرات الجديدة والمتسارعة للتطور السياسي في دولتي السودان وكذلك التطور في العلاقات الاقتصادية بين الصين و الدولتين.

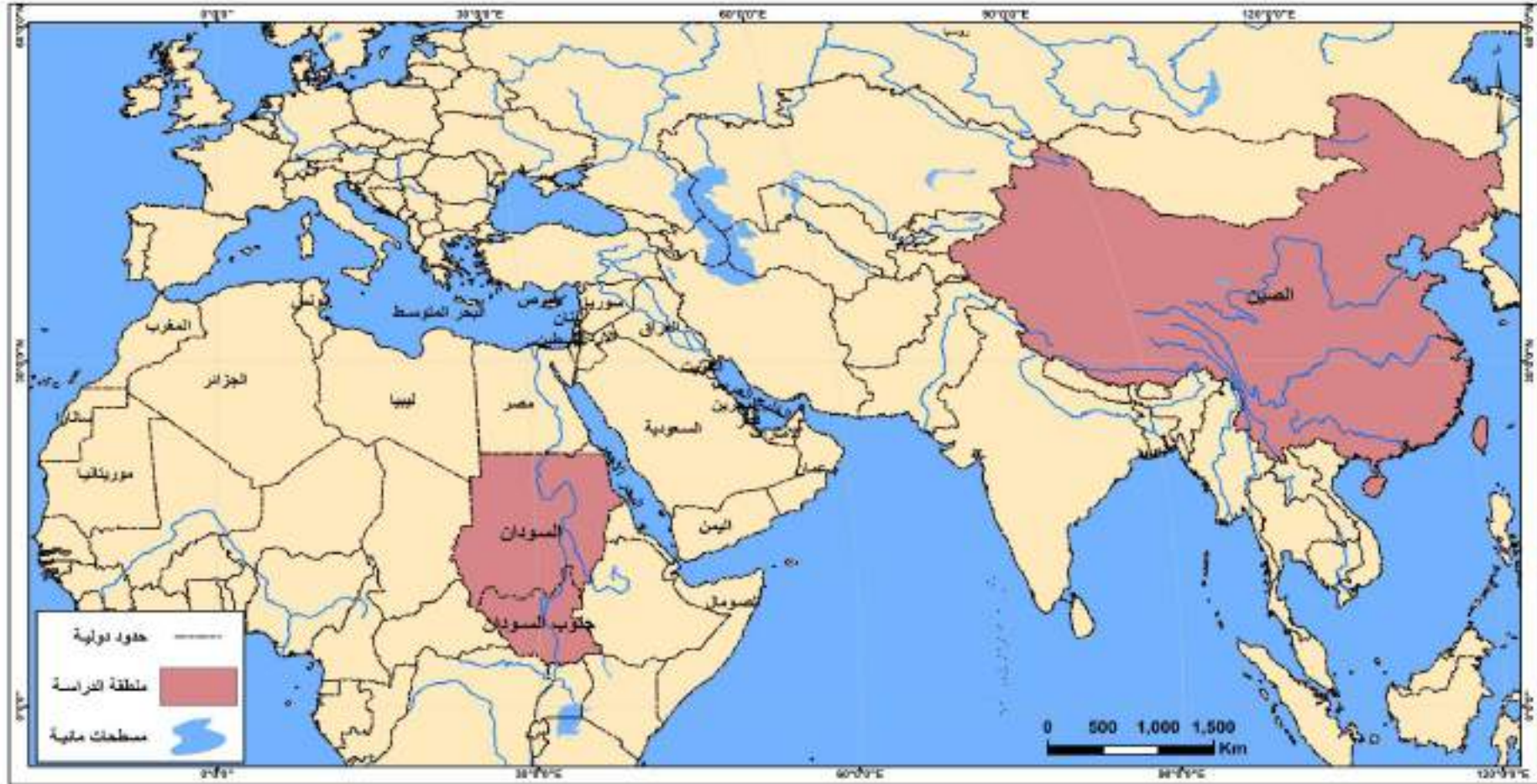
رابعاً- هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى بيان الدور الجيوسياسي للصين في السودان وخلق نوع من التوازن في علاقاتها الجيوسياسية والجيواقتصادية لاسيما بعد انفصال جنوب السودان فضلاً عن موقعه الاستراتيجي وموارده الطبيعية لاسيما موارد الطاقة التي تعتبر المحرك الرئيسي لسياسات الدول الكبرى، ومدى ومواجهتها الى المتغيرات السياسية مع استمرار الدعم السياسي والاقتصادي دون ان تخلق ارباك جيوسياسي .

خامساً- حدود الدراسة

ضمت الحدود الزمانية للدراسة من عام ١٩٥٥ حتى عام ٢٠١٩، فيما تضمنت الحدود المكانية للدراسة دولتي الصين والسودان وجنوب السودان كما في الخريطة(١).

خريطة (١) حدود منطقة الدراسة الصين والسودان



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الـ (جي آي اس).

سادساً- منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي في تاريخ العلاقات الثنائية بين الصين والسودان، فضلا عن منهج تحليل القوى، الذي يدرس الظاهرة قيد الدراسة وتحليل معطياتها وتفسيرها اقتصاديا وسياسيا من أجل فهم أعمق للأحداث والتحديات الاقتصادية والسياسية التي كانت ولا زالت تواجه العلاقات الاقتصادية السودانية الصينية في سبيل تحقيق مسيرتها ولرسم الصورة المستقبلية لاهم الانعكاسات للعلاقات الاقتصادية السودانية.

سابعاً- الدراسات السابقة

لم تكن دراسة العلاقات الجيوسياسية الصينية - السودانية هي الدراسة الاولى، بل هناك عدد من الدراسات التي تناولت موضوع العلاقات الصينية- السودانية من وجهات مختلفة، ولكل دراسة مفهومها ومخرجاتها ومنها:

١. دراسة سامية محمد عثمان ساتي نور ٢٠١١م، تقييم فعالية المساعدات الصينية في تمويل مشاريع التنمية في السودان، قدمت الدراسة إلى مركز التدريب للإبتكار والتكنولوجيا والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، هولندا، ماستريخت، وهدفت الدراسة الى التعرف على فعالية المساعدات المالية الصينية المقدمة للسودان. وأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: تمثلت في أن القروض والمنح المقدمة للسودان، ينظر إليها على أنها مكملة للموارد المحلية للمساعدة في تطوير البنية التحتية، وترتبط المساعدات الصينية للسودان بالتجارة والاستثمار الأجنبي المباشر وعلى أهمية النفط بالنسبة للصين، وبالرغم من أن السودان كان يواجه بعقوبات سياسية واقتصادية فإنه كان قادراً على تمويل التنمية لأنه يملك موارد إقتصادية طبيعية (النفط) والصين في حاجة لهذه الموارد.
٢. دراسة معزة هاشم الخليفة حسن ٢٠١١م، (محددات الصادرات السودانية - خلال الفترة ١٩٨٥م- ٢٠٠٥م)) رسالة ماجستير في علوم الاقتصاد، قدمت إلى جامعة كسلا، وهدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر العوامل التي أثرت سلباً أو إيجاباً على الصادرات السودانية خلال الفترة ١٩٨٥م-٢٠٠٥م، والتعرف على مجموع العوامل التي أثرت على القيمة الحقيقية للصادرات السودانية خلال الفترة ١٩٨٥م-٢٠٠٥م، وأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي(دور إجمالي الناتج المحلي الحقيقي الذي يلعب دوراً إيجابياً على القيمة الحقيقية للصادرات).

وكان من أبرز توصياتها(على الدولة ولكي تحافظ على تأثيرها المادي والمعنوي أن تغير من تركيبة وهيكلية الصادرات بإدخال منتجات صناعية وزيادة القيمة المضافة للمواد الخام والمنتجات الزراعية، واتباع سياسات مالية نقدية تحافظ على معدل التضخم عند حدودها الدنيا حتى لا يؤدي إلي تآكل القيمة الحقيقية لإجمالي الناتج المحلي).

٣. دراسة محمد عوض الكريم شيخ علي: تقويم العلاقات الاقتصادية بين السودان والصين (١٩٩٠م - ٢٠١٣م) اطروحة دكتوراه جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية الدراسات العليا، وبرز نتائج الدراسة إنَّ العلاقة الجيواقتصادية بُنيت على المصالح التي تخدم الصين في اقتصادها ونموها المتسارع للحصول على موارد النفط، وأوصت أن يكون للسودان استراتيجية في التعامل للحفاظ على مضمون تلك الثروات والمعادن النفيسة التي تمثل ركيزة اساسية في بعض الصناعات التقنية والدقيقة في الصين.

٤. دراسة منى حسين عبيد : بحث نشر في مجلة السياسة الدولية جامعة بغداد: السياسة الصين اتجاه دول شرق افريقيا " السودان انموذجاً"، ناقش البحث واقع العلاقة بين الدولتين قبل الانفصال، حيث وثقت العلاقات بين الجانبين بأنَّها علاقة ترتبط بها المصالح المشتركة للصين والسودان في التعاون وإصلاح البنى التحتية ورفع المستوى المعيشي للسودان، وأوصت على ديمومة التعاون والتصدي للتدخلات الدولية الاخرى.

٥. دراسة عبد الله مسعود: ٢٠٠٩م، أغاز النفط والغاز، دار الاستشفاء للطباعة والنشر، الخرطوم. وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على بترول السودان من مرحلة البحث والتنقيب إلى مرحلة التصدير، والنتائج التي توصلت إليها الدراسة تمثلت في: إنَّ النفط السودان اكتشف بواسطة الشركات الأمريكية والغربية، وإنَّ الشركات الآسيوية والصينية بصفة خاصة بدأت من حيث إنتهت شيفرون الأمريكية والشركات الغربية. التوصيات التي توصلت إليها الدراسة: تتمثل في اطلاق اسم(مفوضية البترول والمعادن) بدلاً من(مفوضية البترول) حسب اتفاقية قسمة الثروة لأنَّ الثروة تشمل البترول والمعادن وليس البترول وحده، ويجب توظيف عائدات النفط؛ لإحداث النهضة الزراعية بالبلاد؛ لتحقيق سائر الأهداف الاستراتيجية.

٦. دراسة صفية عمر حسب الله عمر (أثر العولمة والتغيرات الإقتصادية الكلية على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر في السودان ١٩٧٠م - ٢٠٠٨ م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الإقتصاد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، تهدف هذه الدراسة: التعرف على ظاهرة العولمة وأثرها في توفير

الاستثمار الأجنبي المباشر في السودان، والتعرف على نظريات الاستثمار الأجنبي المباشر، ومناخ الاستثمار في السودان، وتسهيل الضوء على أهمية الاستثمار الأجنبي المباشر للسودان كمصدر تمويل أكثر أماناً مقارنة بمصادر التمويل الأخرى، ويوفر التكنولوجيا والمهارات الأخرى، النتائج التي توصلت إليها الدراسة في أنه يتركز الاستثمار الأجنبي المباشر في المركز أكثر من الولايات ويختلف حسب نوع القطاع الإقتصادي، وأن العولمة تؤثر سلباً على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في السودان، وهناك علاقة سالبة بين الأداء الاقتصادي السودان وتوفير الاستثمار الأجنبي المباشر في السودان، أما التوصيات التي توصلت إليها الدراسة هي: لا بد من الاهتمام بكل قطاعات الإقتصاد في كل أنحاء القطر ودعمها بما يحقق التنمية المتوازنة، ولمواكبة تحديات العولمة يجب ربط مراكز البحوث ومواقع الإنتاج بموقع الثروة المعلوماتية في العالم الخارجي.

٧. دراسة عبد الحميد عيد سلطان الموساوي، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال القارة الأفريقية بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢، والتي عرض فيها أهمية القارة الأفريقية بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية، وماهي السياسات التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية حيال دول هذه القارة.

ثامناً - هيكلية الرسالة

تضمنت الدراسة اربعة فصل احتوى الفصل الاول على ثلاثة مباحث والفصل الثاني على ثلاثة مباحث اما الفصل الثالث والرابع على مبحثين. تضمن الفصل الاول على الاطار النظري، فضلاً عن الخصائص الجغرافية للصين، والخصائص الجغرافية للسودان، فيما تضمن الفصل الثاني الاهتمام بدراسة تاريخ العلاقات الصينية- السودانية ، اما الفصل الثالث أكد على العوامل المؤثرة في العلاقات الصينية- السودانية ، اما الفصل الرابع تضمن الاثار المترتبة على العلاقات الصينية- السودانية، اعتمدت الرسالة على عدد من المصادر والمراجع العربية والانكليزية فضلاً عن الدوريات والتقارير الرسمية، كما تضمنت (٨) من الاشكال و(١٠) خرائط كما تضمنت (١١) جداول، فضلاً عن الاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الثاني

خصائص الصين الجغرافية

للخصائص الجغرافية دور استراتيجي في قوة الدول بمقوماتها الطبيعية والبشرية وينعكس ذلك على تاريخها ومكانتها بين الدول^(١). وتعد الصين من الدول الآسيوية التي تتمتع بمقومات استراتيجية من حيث المنظور جغرافي فانها تمثل الكتلة الجغرافية الرئيسة المتكاملة في منطقة شرق آسيا، فيما تزداد اهميتها لكونها تتمتع بمساحة كبيرة وثروة بشرية ولذا فإن حجم تأثير الكتلة الحيوية على مستوى القارة كبير، ويتزايد ذلك على مستوى الأقاليم ومنطقة جنوب شرق آسيا وما حولها^(٢).

اولاً- المقومات الجغرافية الطبيعية للصين

١. الموقع الجغرافي

للموقع الجغرافي تأثير جيوسياسي على مكانة الدول سيما وان موقع الصين الاستراتيجي في نصف الكرة الشمالي، شرق قارة آسيا، بين خطي الطول ٧٣ درجة و ١٠٣ درجة شرقاً، وبين دائرتي عرض ١٨ درجة و ٥٤ درجة شمالاً، فضلاً عن موفها من البحار والمحيطات اذ تطل على سواحلها الشرقية على المحيط الهادئ، كما توجد اعداد كبيرة من الانهار والبحيرات^(٣) اذ تقع أقصى أراضي الصين الجنوبية وهي جزر تسنغ مو أن شا بمقاطعة هاينان على خط العرض ٣:٥٨ شمالاً، وتقع أقصى أراضي الصين الشمالية على الخط المركزي البحري الرئيسي هيلونغ على خط العرض ٥٣:٣١:١٠ شمالاً. والمسافة بين طرفي الصين الجنوبي والشمالي هي ٥٥٠٠ كيلومتر. وتقع أقصى أراضي الصين الغربية وهي هضبة بامير بشينجيانغ على خط الطول ٧٣:٢٢:٣٠ شرقاً، وتقع أقصى أراضي الصين الشرقية وهي محافظة فويوان بمقاطعة هيلونغجيانغ على خط الطول ١٣٥:٢:٣٠ شرقاً. والمسافة بين الطرفين الغربي والشرقي ٥٢٠٠ كيلومتر^(٤).

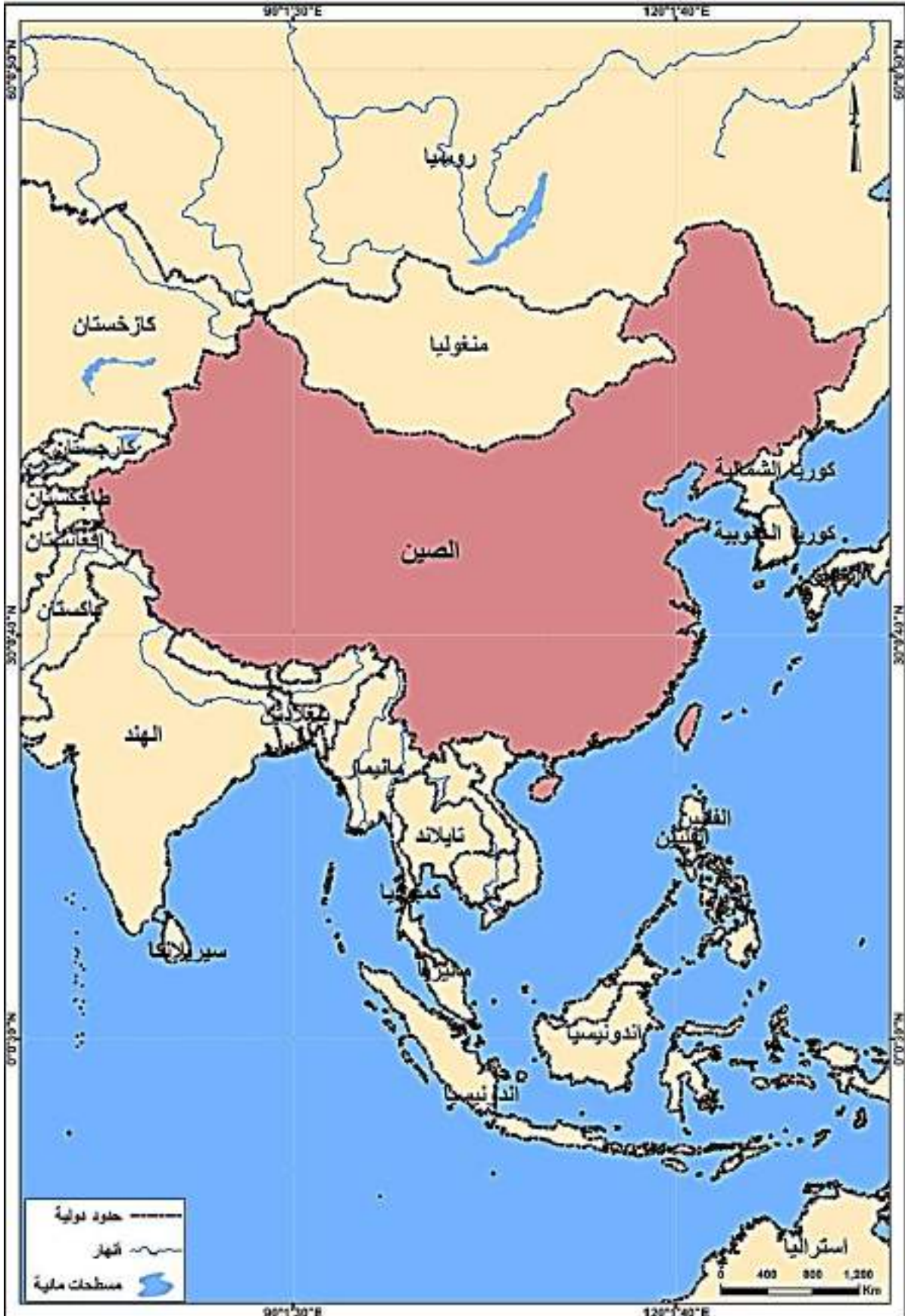
١- جانغ يون لينغ، الحزام والطريق، تحولات الدبلوماسية جمهورية الصين الشعبية في القرن ال ٢١. ترجمة: آيه محمد كمال. ط١، دار صفصافة للنشر، القاهرة، مصر. ٢٠١٧م، ص ١٧٨.

٢- أندرو سكوبيل، وعليرضا نادر. جمهورية الصين الشعبية في الشرق الأوسط التتئين الحذر. ط١، نشرته مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، الولايات المتحدة. ٢٠١٦م، ص ١١.

٣- ديارى صالح مجيد، بحر جمهورية الصين الشعبية الجنوبي، تحليل جيوبوليتيكي. ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر. ٢٠١٨م، ص ٥٠.

٤- تشنغ بينغ، جغرافية جمهورية الصين الشعبية، الظروف الطبيعية - اقتصاد المناطق - المرايا الثقافية. ترجمة: فريدة وانغ فو. ط١، دار النشر جمهورية الصين الشعبية عبر القارات، بكين، جمهورية الصين الشعبية. ١٩٩٩م، ص ٨-٩.

خريطة (٢) الموقع الجغرافي للصين بالنسبة لموقع الجوار



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ال (جي آي اس) .

٢-المساحة

تحتل الصين مساحة واسعة تبلغ ٩.٦ ملايين كم^٢ تقريباً، وهي ثالث أكبر البلدان في العالم مساحة بعد كندا، تمثل الصين ثالث أكبر بلد في العالم من حيث مساحة البرية، حيث تحتل ٩,٥٦٩,٩٦٠ ألف كيلومتر مربع، وتمثل مساحتها وربع إجمالي مساحة آسيا، ونتج عن اتساع المساحة وجود اعداد كبيرة من الموارد المائية اذ تمتلك حوالي ثلاثة ملايين كيلومتر مربع من المياه الإقليمية الخاضعة لسيادتها حسب " إتفاق قانون البحار التابع للأمم المتحدة". وتقسم إلى ٩,٣٢٦,٤١٠ كم^٢ يابسة، و ٢٧٠,٥٥٠ كم^٢ مسطحات مائية^(١).

٣-الحدود

تكتسب الصين اهميتها السياسية من النواحي الجغرافية السياسية من خلال اطلالتها من ناحية الجغرافية السياسية لو ألقينا نظرة على جيرانها والبحار التي تطل عليها فهي لها حدود مشتركة مع (١٤) دولة، وتواجه الصين عبر البحار جمهورية كوريا واليابان والفلبين وبروني وماليزيا وإندونيسيا في الشرق والجنوب الشرقي^(٢).

وحيث روسيا من الشمال الشرقي، ومنغوليا من الشمال، كوريا من الشرق، وماينمار ولاوس وفيتام من الجنوب، كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان من الشمال الغربي، وأفغانستان وباكستان والهند ونيبال وبوتان من الغرب وجنوب. خريطة^(٢) الموقع الجغرافي للصين . ويبلغ طول حدود الصين البرية ٢٢.٨٠٠ كم^(٣) ويبلغ طول سواحل الصين حوالي ١٨ ألف كيلومتر. يحيط بالبر الصين ، بحر بوهاي والبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي في الشرق والجنوب. وتبلغ المساحة البحرية الصين ٧٣,٤ مليون كيلومتر مربع^(٤).

1- Samiul Hasan. Corporate Social Responsibility and the Three Sectors in Asia, How Conscious Engagement Can Benefit Civil Society Nonprofit and Civil Society Studies. Springer, 2017, P.10.

٢- هاني إلياس الحديثي، أثر المتغيرات الآسيوية على الوطن العربي دراسة في العلاقات الاسرائيلية الآسيوية، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٤م، ص٤٩.

٣- عبد القادر دندن، الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن، ٢٠١٥م، ص٦٦.

٤- هاني إلياس الحديثي، مصدر سابق، ص ٤٩.

٤- أشكال السطح

تتمثل التضاريس بالعديد من الهضاب الوعرة والتلال والجبال شاهقة الارتفاع، و تحتل ما يقرب من ثلثي مساحة الأرض، وتم تشكيل "تضاريسها بواسطة هضبة " تشينغهاي " التبت بمتوسط ارتفاع يزيد عن ٤٠٠٠ متر، مع سلسلة كونلونشان، ومجموعة كيليشان، وسلسلة جبال هغدوان وتُعرف أعلى قمة في العالم، إيفرست، بارتفاع ٨٨٤٤.٤٣ متر باسم "سقف العالم"، كما توجد أحواض وهضاب كبيرة، معظمها بارتفاع ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ متر. وتوجد الهضاب بما في ذلك المنغولية الداخلية ولوس ويونغوي بلاتوس وأحواض مثل تاريم وجونجار وأحواض سيتشوان، فضلاً عن وفرة السهول العريضة، الذي تتخللها التلال والجبال السفلية، وبارتفاع يزيد عن ٥٠٠ متر. في شمال شرق وشمال الصين ، منها سهول اليانغتسي الوسطى السفلى، المجاورة مع بعضها البعض من الشمال إلى الجنوب. وتكون اراضيها خصبة ونتاجها الزراعي جيد (١) .

٥. المناخ:

تتميز الصين دون غيرها من الدول بعدة مناطق مناخية، حيث تمتد المنطقة المعتدلة الباردة من شمال مقاطعة هيلر نغبانغ شمالاً ثم تجتاز المنطقة المعتدلة، والمنطقة المعتدلة الدافئة، والمنطقة المدارية والمنطقة الحارة والمنطقة الاستوائية، يعني ذلك أن كل المناطق المناخية موجودة في الصين ماعدا منطقة التندرا القريبة من المنطقة القطبية والمنطقة المتجمدة، وتقع معظم أراضي الصين في المنطقة المعتدلة والمنطقة المعتدلة الدافئة والمنطقة المدارية، ويتمتع مناخها بالاعتدال والفصول الأربعة واضحة، فهي أرض مثالية لحياة البشرية وتطورها(٢). اما الأمطار تصل ٦ تريليونات متر مكعب سنويا ويبلغ اجمالي حجم تصريف الأنهار ٣ تريليون متر مكعب ويبلغ اجمالي موارد المياه ٢.٩ تريليون متر مكعب. وتأتي بالمرتبة السادسة عالمياً* وتصل موارد الطاقة المائية إلى ٦٨٩ مليون كيلو واط وبذلك تحتل المركز الأول في العالم. ولكن توزع مناطق الموارد المائية في الصين ليس متوازنا اذ تكثر في جنوب الشرقي وتكون قليلة في الشمال الغربي(٣).

١ - أندرو سكوبيل، وعليرظا نادر، مصدر سابق، ص ١٤.

٢- كرم حلمي فرحات، جمهورية الصين الشعبية ومصر عبر التاريخ الحضاري، مصدر سابق، ص ١٢.

* - بعد كل من البرازيل وروسيا وكندا والولايات المتحدة وأندونيسيا.

وبالرغم من تنوع مناخها فهي غنية بالموارد الطبيعية، منها موارد الأرض والمياه والأحياء، والمعادن والغابات التي تبلغ مساحتها (١.٢٤٦٥ كم^٢)، كما توجد بالصين أربعة ملايين كم^٢ من اراضي خضراء، تحتل ٤١.٦٪ من مساحة أرض الصين .

٦. الموارد المائية

الانهار والبحيرات يجري داخل حدود الصين أنهار كثيرة منها أكثر من ١٥٠٠ نهر، تزيد مساحة حوض كل منها عن ١٠٠٠ كم مربع. ونظرا لأن الأنهار الرئيسية بالصين تتبع من هضبة تشينغهاي - التبت التي تشكل تفاوتاً كبيراً في ارتفاع منسوب المياه من منابعها إلى مصابها، فإن الصين غنية بموارد الطاقة المائية، إذ تصل الطاقة المائية الكامنة إلى ٦٨٠ مليون كيلوواط، وبذلك تحتل المركز الأول في العالم^(١). وتنتشر في الصين بحيرات كثيرة. وتكثر البحيرات في منطقتي سهل المجريين الأوسط والأسفل لنهر اليانغتسي وهضبة تشينغهاي - التبت^(٢).

٧. الثروات الطبيعية:

أ. الثروة الحيوانية

الصين من أغنى دول العالم في أنواع الحيوانات البرية. ففيها أكثر من ٦٢٦٦ نوعاً من الحيوانات الفقارية التي تشكل أكثر من ١٠٪ من مجموعها في العالم، ومنها ٢٤٠٤ أنواع من الحيوانات الفقارية البرية، و٣٨٦٢ نوعاً من الأسماك. ويشتهر بالعالم أكثر من مائة نوع من الحيوانات البرية النادرة النفيسة الخاصة بالصين كالبندا العملاق والسعدان الذهبي ونمر جنوب الصين والتدرج البني الأذن والكركي الأحمر التاج وأبو المنجل المتوج والدلفين النهري الأبيض وتمساح نهر اليانغتسي وغيرها^(٣).

ب. الثروة الزراعية

تعد الصين من أغنى دول العالم في موارد النبات. ففيها أكثر من ٣٢٠٠٠ نوع من النباتات العليا. كما يوجد أكثر من ٧٠٠٠ نوع من النباتات الخشبية، منها أكثر من ٢٨٠٠ نوع من الأشجار الضخمة. وتعد الميتاسكوايا وسرو الصين وشجر التتوب الفضي والتتوب والأرز الذهبي وتتوب تايوان وسرو فوجيان وقنب داوود ويوكوميا الكورتكس أشجاراً خاصة بالصين^(٤).

1- <http://ye.china-embassy.org/ara/gyzg/t343285.htm>.

٢ - تشنغ بينغ، جغرافية جمهورية الصين الشعبية، الظروف الطبيعية، مصدر سابق، ص ٣٢.

٣ - عبد القادر دندن، مصدر سابق، ص ٦٨.

4 - <http://ye.china-embassy.org/ara/gyzg/t343285.htm>.

وفي الصين ما يزيد عن ٢٠٠٠ نوع من النباتات المأكولة وأكثر من ٣٠٠٠ نوع من النباتات الطبية. ومن النباتات الطبية النفيسة في الصين جذور الجنسن في جبال تشانغباي وزهر قرطم الصباغين في التبت وثمار الحوض الصين في منطقة نينغشيا وسانتشي بمقاطعتي يوننان وقويتشو وغيرها. (١). وتزيد النباتات فيها عن ٥٠٠٠ نوع، لذا تسمى "مملكة النبات". يبلغ مجمل مساحة المروج بالصين ٤٠٠ مليون هكتار تقريبا. (٢).

ج. الثروة المعدنية

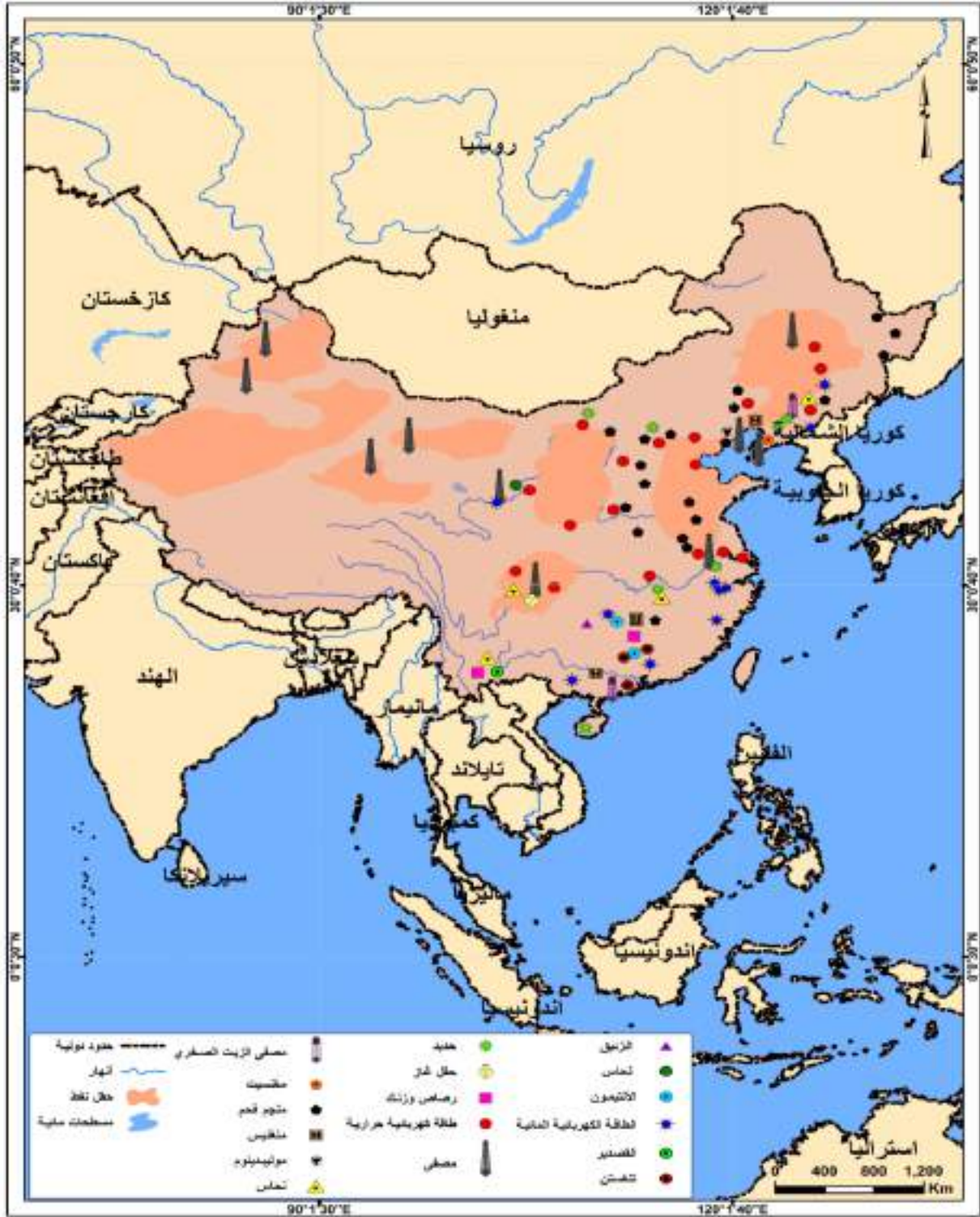
في الصين جميع أنواع المعادن المعروفة في العالم، وكميات احتياطها غنية أيضا. ففيها حتى اليوم ١٥٨ معدنا قد تم تحديد احتياطها، ويحتل مجمل احتياطها المركز الثالث في العالم. يأتي احتياطي الفحم والحديد والنحاس والألمونيوم والإنتيمون والموليبدينوم والمنغنيز والقصدير والرصاص والزنك والزرنيق وغيرها من المعادن الرئيسية في مراكز الصدارة بالعالم (٣). ومنها احتياطي الفحم الأساسي يبلغ ٣٣١٫٧٦ مليار طن، ويتوزع رئيسيا في مناطق شمال الصين الغربي وشمال الصين، وخاصة منطقة شينجيانغ ومنطقة منغوليا الداخلية ومقاطعة شانشي. يبلغ احتياطي خامات الحديد الأساسي ٣٦ ر ٢١ مليار طن، وتنتشر بصورة رئيسية في مناطق شمال الصين الشرقي وشمال الصين وجنوب الصين الغربي. وإحتياطيات النفط والغاز الطبيعي والطين الزيتي والفسفور والكبريت وغيرها من المعادن غنية أيضا. ينتشر النفط بصورة رئيسية في شمال الصين الغربي، وتليها مناطق شمال الصين الشرقي وشمال الصين والرصيف القاري الضحل المياه على سواحل الصين الشرقية. أما معادن الأتربة النادرة فإحتياطها أكثر بكثير من مجملها لدى بلدان العالم الأخرى (٤). وتبين الخريطة (٣) التوزيع الجغرافي للمعادن في الصين.

١ - أندرو سكوبيل، وعليرظا نادر، مصدر سابق، ص ٤٣.

٢ - أندرو سكوبيل، وعليرظا نادر، المصدر نفسه، ص ٤٥.

٣ - عادل حسن محمد أحمد، مستقبل التعاون الاستراتيجي بين الجمهورية السودانية وجمهورية الصين الشعبية، المصدر السابق، ص ١٦.

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي للمعادن في الصين



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

١. عبد القادر دندن. الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية. ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن. ٢٠١٥م، ص ١١٣.
٢. جانغ يون لينغ، الحزام والطريق، تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الـ ٢١. ترجمة، آيه مجد كمال. ط١، دار صفصافة للنشر، القاهرة، مصر. ٢٠١٧م، ص ٤٣.

ثانياً - المقومات البشرية للصين

١- السكان

أ. اعداد السكان

تعد الصين من أكثر دول العالم سكاناً، فقد بلغ عدد سكانها حتى عام ٢٠٢٠م قرابة ١,٤٣٩.٣٢٣.٧٧٤ فهي تشكل نسبة ١٨.٥٪ تقريباً من سكان العالم، فالكثافة السكانية عالية إذ يقطن في كل كيلومتر واحد أكثر ١٤٢ شخصاً^(١). لكن التوزيع السكاني غير متوازن، كما انها تضم عشرون مقاطعة متباينة المساحة والكثافة السكانية^(٢). ففي عام ١٩٥٠م كان سكان الحضر يمثلون أقل من ١٣٪ من إجمالي السكان، أما في عام ٢٠٠٠م فقد زادت نسبتهم إلى ٤٠٪ ويتوقع أن تصل النسبة إلى ٦٠٪ بحلول عام ٢٠٣٠م، هذا الوضع سيكون له انعكاسات سلبية على الإنتاج الزراعي في الريف وعلى الأمن الغذائي وبالمقابل سيكون ضغط على المدن وزيادة في معدلات البطالة الأمر الذي سيفضي إلى نتائج غير مرغوب فيها، بالرغم من الجهود التي تبذلها الصين لتخفيض الزيادة السكانية، ولكن تأثير الوضع السكاني في الصين مازال يشكل تحدياً لمعدل النمو الاقتصادي^(٣).

ب. التركيبة الاثنوغرافية لسكان الصين

قامت الحكومة الصين بالاعتراف رسمياً في عام ٢٠١٠ بوجود ٥٦ مجموعة عرقية في الدولة، وتنتمي المجموعة الأكبر من السكان إلى قومية الهان، حيث تصل نسبتهم من عدد السكان ٩١.٦٪^(٤). ويليهما شعب تشوانغ بنسبة ١,٣٪ من إجمالي السكان، وتضم النسبة المتبقية من السكان (٧,١٪) قوميات أخرى، أبرزها: قومية هوي، والمانشو، والأويغور، والمياو، واليبي، والتوجيا، وشعب التبت، والمغول، والدونغ، والبويي، والياو، والبالي، والكوريين، والهاني، واللي، والكزخيين، والداي، وغيرها من الجنسيات^(٥) توزيع السكان حسب الديانة تتشكل غالبية السكان من اللادينيين أو الملحدين، والذي يصل

١- عادل حسن محمد أحمد، مستقبل التعاون الاستراتيجي بين الجمهورية السودانية وجمهورية الصين الشعبية، المصدر السابق، ص ٦.

٢- كرم حلمي عرفات، جمهورية الصين الشعبية ومصر عبر التاريخ الحضاري، مصدر سابق، ص ١٩.

٣- عادل حسن محمد أحمد، مستقبل التعاون الاستراتيجي بين الجمهورية السودانية وجمهورية الصين الشعبية، المصدر السابق، ص ٣٢.

٤- سامي بن عبد الله المغلوث. أطلس الأديان. ط ١، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية. ٢٠١٦م، ٦٤٤.

٥- Central Intelligence Agency. 2014- . "China." Th. 5

عدد هم الى أكثر من النصف، بينما تضم الجمهورية ديانات عديدة ومتنوعة أُخرى، ويتوزع السكان حسب الديانة التي يعتقدونها كما في الجدول (١).

جدول رقم (١)

المجموعات الدينية في الصين

ت	المجموعات الدينية	% من إجمالي السكان
١	لاديينين	٥٢,٢%
٢	البوذية	١٨,٢%
٣	المسيحية	٥,١%
٤	الإسلام	١,٨%
٥	الديانات الشعبية	٢١,٩%
٦	الهندوسية	أكثر من ٠,١%
٧	اليهودية	أكثر من ٠,١%
٨	ديانات أخرى (تضم الطاوية)	٠,٧%
	المجموع	١٠٠%

- Source: Current World Population «<https://www.worldometers.info/world-population>».

١. القومية:

تعتبر الصين من ابرز الدول ذات التعدد القومي اذ يوجد فيها ٥٦ قومية، وتعد قومية (هان) من اكبر القوميات في الصين يشكل عدد سكانها ٩١,٥% من سكان الصين بينما تشكل القوميات الخمس والخمسون الأخرى ٨% من سكان الصين ، لأن تعدادها قليل، فتسمى عادة "الأقليات القومية"، ولكل قومية عضواً يمثلها، وسياسة الدولة في هذا الشأن هي المساواة بين القوميات واحترام ومراعاة الحقوق والمصالح الشرعية لجميع القوميات، ومنع التعصب العرقي والاضطهاد القومي ضد اية قومية، وحظر الأعمال التي تهدد التضامن بين القوميات، ومعارضة نزعة القومية الكبيرة ونزعات القوميات المحلية، وتتمتع كل قومية بحرية استخدام وتطوير لغتها المنطوقة والمكتوبة، وبحرية الحفاظ على عاداتها وتقاليدها أو إصلاحها، ونظام الحكم الذاتي الإقليمي في مناطق الأقليات القومية الذي تطبقه حكومة الصين هو

إقامة جهاز الحكم الذاتي في مناطق تجمع بين الأقليات القومية في ظل قيادة الدولة الموحدة ليمارس أبناء الأقليات سلطة الحكم الذاتي ويديروا شؤونهم القومية المحلية^(١).

ومن بين هذه الأقليات القومية يوجد عشر قوميات تعتنق الإسلام هي: هوي، الويغور، القازاك، القرغيز، الطاجيك، الأوزبكيك، دونغشيانغ، سالار - باوان أو البوبان^(٢).

٢. اللغات:

إن اللغة القومية الشائعة في الصين هي لغو قومية الهان التي يستخدمها أكبر عدد من الصينيين، ولكن العديد من الأقليات لها لغتها الخاصة^(٣). فلقد تكلم الصينيون لغات متعددة مثل الفارسية والتركية والعربية والصين، وذلك حسب المقاطعة التي يعيشون فيها، إلا أن اللغة الصينية أصبحت هي اللغة الرسمية للدولة ومعظم الكتب، قيل إنها تكتب باللغتين العربية والفارسية وقد قيل عن اللغة الصينية أنها من أقدم لغات العالم الحية، وقد ابتدأت لغة الكتابة والتدوين منذ عهد الامبراطور (فوهي) وبقيت على حالها لم تتغير ولم تتبدل^(٤).

٣. الديانات في الصين:

تعددت الأديان في الصين إذ يمثل البوذيون ١٨,٨٪، من سكان الصين، والديانة الطاوية ١٥,٨٧٪، والمعتقدات الشعبية في الصين^(*) تشكل نسبة ٢١,٥٪، أما الديانات الأخرى منها المسيحية (بما في ذلك الكاثوليكية، الأرثوذكسية، البروتستانتية، وغيرها) تشكل بنسبة ٥,١٢٪، ويشكل المسلمون ١,٨٪. هناك أكثر من ١٣٩,٠٠٠ مكان معتمد للأنشطة الدينية، وحوالي ٣٦٠.٠٠٠ موظف ديني، وأكثر من ٥,٥٠٠ مجموعة دينية. وقد عاشت جميع الأديان في شبه ونام حتى جاءت الماركسية وحاولت القضاء على هذه الفلسفة العريقة ومحو قيم الحضارات على أرض الصين، ولكنها لم تستطع القضاء عليها حتى جاء الانفتاح والإصلاح في عهد دنغ شياو بينغ فعاتت العقائد الدينية للظهور على

١- تشينغ بينغ، جغرافية جمهورية الصين الشعبية، ص ٢٨ - ٣٠.

٢- تشو لينغ، القوميات المسلمة في جمهورية الصين الشعبية، ص ١.

٣- جمهورية الصين الشعبية، الحقائق والأرقام، سلسلة كتاب دار النجم الجديد، بكين، ص ٦.

٤- كرم حلمي فرحات، مصدر سابق، ص ٢٦.

* من بين المعتقدات الشعبية جمهورية الصين الشعبية، يعد احترام الجنة وعبادة الأجداد هو المعتقد الديني الأساسي، ويمكن إرجاع هذا التقليد إلى فترة المجتمع البدائي، ولم يتغير في جميع أنحاء السلالات الحاكمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الكونفوشيوسية، باعتبارها الفكر الموجه للنظام الإمبراطوري، شددت أيضاً على ضرورة احترام أسلاف السماوات والأجداد، وبالتالي، كان التضحية بالسماء والأجداد دائماً أهم جزء من الدين الشعبي جمهورية الصين الشعبية. المعتقدات الشعبية ليس لها مذاهب وكلاسيكيات موحدة، ولا توجد قيود من منظمات المستوى الأعلى. وبدلاً من ذلك، فهي معتقدات جماعية عفوية من الأسفل إلى الأعلى. على سبيل المثال، لا يتبع المؤمنون الشعبيون التعليم البوذية والطاوية التي تحظر تضحيات اللحوم أو تقتل التضحيات، ولكن في الواقع، في العصور القديمة، اعتاد جمهورية الصين الشعبية على التضحية بالأبقار والأغنام من أجل السماء واستخدام النبيذ. المصدر: Zhong Yunying. حول استراتيجيات التفسير الكلاسيكي لـ "دين الأديان الثلاثة" من قبل الطائفة الشعبية في أواخر عهد أسرة تشينغ وجمهورية جمهورية الصين الشعبية المبكرة. الدراسات الدينية في تايوان، ٢٠١٧، ص ١٠٧-١٢٨.

استحياء واسترجاع مواقفها. ومن هنا فان الفكر الصين يبدو معقداً أحياناً ويصعب فك ألغازه وطلاسمه، فخصائصه تعبّر عن ذاتية الحضارة الصين ، وفلسفتها، وحكمتها تستلهم ان(ما ينفع الناس يصبح نافعا)، ومن ثم فان ما يلائم المجتمع الصيني في مرحلة ما يصبح صالحاً ومقبولاً ويدخل في منظومة الخصائص الصين . ومعيار النفع النسبي وفقاً لكل مرحلة^(١).

٤. دور النظام ما يخص الثقافة في الصين

تختلف الثقافة الصين عن غيرها من الثقافات، فأن صنع القرار السياسي في الصين يمر عبر مراحل معقدة من خلال أجهزة متعددة في مراكز أبحاث مستقلة، والجامعات، ومراكز أبحاث مرتبطة بالوزارات، ومراكز أبحاث مرتبطة بالحزب، وظل يرفع تقاريره وتحليلاته ثم تجلس القيادة في عزلة صيفية كل عام في منتجع صيفي تدرس وتحلل وتقيم حصيلة ذلك كله، ثم تتخذ القرار الذي تصدره إلى القواعد الحزبية والأجهزة الإدارية والمؤسسات السياسية، لذلك يفاجأ الأجنبي الزائر بأن الجميع يتحدث لغة واحدة وبمنطق واحد، لأنه لا يعرف حقيقة الانصهار الفكري والإعداد لاتخاذ القرار. ثم يأتي دور المؤسسة الحزبية لتتقيد الطلاب وكوادر الحزب والوزراء الذين عليهم أن يتركوا أعمال وزاراتهم ويتفرغوا شهراً كاملاً لمدرسة الحزب ولذوي الدرجات الأدنى للدراسة في مدرسة الحزب، وأثناء غياب الوزراء لمدة شهر كامل وغياب نائبيهم لمدة ثلاثة أشهر، لا تتعطل أعمال الوزارات اليومية، إذ إن ذلك ليس من مهام الوزير ونائبه، وإنما الذي يدير تلك الأعمال ويتخذ القرار اليومي هو مدير الإدارة ونائبه ورئيس القسم ونائبه وهم من الأجيال الصاعدة في إطار التخطيط الاستراتيجي^(٢).

أما الشيوخ والحكماء فلا ينبغي أن يضيعوا وقتهم في الإدارة اليومية ويهدروا طاقاتهم وكفاءتهم في المهام البسيطة، فرئيس الدولة مثلاً يكون في الاستقبال الرسمي في قاعة الشعب الكبرى، حيث تطلق طلقات المدافع ويقام حفل الضيافة والمباحثات الرسمية وتوقيع الاتفاقات، الأمر الذي يوفر الوقت والجهد والمال. مثل هذه الثقافة أحدثت فارقاً كبيراً بين إنتاج العامل الصين وبين نظيره في الدول الأخرى^(٣). وهي التي مهدت للصين أن تغزو دول العالم بتجاربهها حتى في الدول العملاقة مثل الولايات المتحدة وأوروبا، أما العامل المحرك لمعيار المقارنة بين عاملي الإنتاج في الصين وغيره من الدول هو الثقافة التي

١- عادل حسن محمد أحمد، مستقبل التعاون الاستراتيجي بين الجمهورية السودانية ومصر، مصدر سابق، ص ١١ - ١٢.

٢- هشام بن عبد العزيز العمار، مكانة جمهورية الصين الشعبية الدولية دراسة تحليلية في عوامل البروز ١٩٩١ - ٢٠٠٦م، مصدر سابق، ص ١٩.

٣- هشام بن عبد العزيز العمار، نفس المصدر السابق، ص ١٩.

ربت المواطن الصين على التفاني والإخلاص في العمل والانضباط والسعي للكفاءة والتفوق على الغير بالمعدات والتكنولوجيا^(١).

ثالثاً - المقومات العسكرية

يعد جيش الصين هو اكبر جيش في العالم من حيث العدد (٣) مليون و١/٤.

أ- قوة الصين العسكرية

تحتم على الصين بناء قوة عسكرية استراتيجية تحافظ بها على مكتسباتها، وترسي بها مكانتها إقليمياً وعالمياً، ولا ضير ان يعد جيش الصين من الناحية العددية أكبر جيش في العالم، إذ يقدر عدده بحوالي ثلاثة ملايين فرد، وهو ما يساوي ربع عدد العسكريين في العالم^(٢)، وبعد تأسيس الصين الجديدة، تطور الجيش الشعبي تدريجياً إلى قوات مسلحة للدولة تتكون من جيش التحرير الشعبي وقوات الاحتياط وجيش الشرطة الشعبية المسلحة والمليشيا، حيث يتكون جيش التحرير الشعبي من القوات البرية والبحرية والجوية، وسلاح المدفعية، والمعاهد العسكرية، وأجهزة بحوث علوم وتكنولوجيا الدفاع، وقوات الاحتياط، ووفقاً للمهام والتجهيزات، تتكون القوات البرية من سلاح المشاة، وسلاح المدرعات، وسلاح المدفعية، وسلاح المهندسين، وسلاح الاتصالات، والسلاح الكيماوي، وتتكون القوات البحرية من الأساطيل والقواعد البحرية، ومناطق الحراسة البحرية، وتقود القوات البحرية أساطيل البحر الشرقي وأساطيل البحر الجنوبي وأساطيل البحر الشمالي، وتتبع القواعد البحرية للأساطيل، (تضاف فقرة ربط المساعدات العسكرية امن الصين) وكانت القوة العسكرية الصين بداية مؤثرة لتحسين العلاقات بين الصين والسودان باعتبار ان السودان اصبحت في عزلة بعد فرض الحصار^(٣).

ب- قدرات الصين النووية:

بعد أن أحكمت الولايات المتحدة الأمريكية السرية التامة على برامجها النووية منعاً لوصول هذه التكنولوجيا إلى الصين وحرمان الاتحاد السوفيتي لها من المساعدة اعتمدت الصين على علمائها الذين درسوا في الغرب وروسيا وتسربوا إلى وطنهم الأم تدفعهم الغيرة لرد الكرامة المجروحة للأمة الصين ،

١- محمد نعمان جلال، رحلة في عقل جمهورية الصين الشعبية، جمهورية الصين الشعبية اليوم، العدد ٣، بكين: جمهورية الصين الشعبية اليوم، مارس ٢٠٠٣م.

٢- وليد سليم عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي ١٩٧٨-٢٠١٠م، أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٠م، ص ١٣١-١٣٢، وهشام بن عبد العزيز العمار، مكانة جمهورية الصين الشعبية الدولية دراسة تحليلية في عوامل البروز ١٩٩١-٢٠٠٦م، مصدر سابق، ص ٨٠.

٣- هشام بن عبد العزيز العمار، مصدر سابق، ص ٨٢.

حتى كان التفجير النووي الأول للصين في العام ١٩٦٤م تحت دهشة العالم^(١). لتكون خامس الدول الذرية على مستوى العالم والأولى على مستوى القارة الآسيوية. وفي الفترة من أكتوبر ١٩٦٤م وحتى ديسمبر ١٩٦٦م أجرت الصين خمسة تفجيرات نووية توجتها بتفجير أول قنبلة هيدروجينية في يونيو ١٩٦٧م^(٢).

وما يفرض على الصين الآن الدخول في سباق التسلح هو المناخ الاستراتيجي المتقلب عقب الحرب الباردة بخصوص (المعضلة الأمنية) لمواجهة (نشوء الحرب) من ناحية، والتجارب النووية التي تقوم بها الهند من حين لآخر من ناحية ثانية، وقدرة اليابان الفائقة على تخصيص اليورانيوم، ومضاعفة أعداد المفاعلات النووية من الناحية الأخرى، إلا أننا لا نستطيع الجزم بمدى قوة الصين الحقيقية، فبرغم من تصريح مراكز الدراسات امتلاك الصين (٣٠٠ رأساً نووياً استراتيجياً) و(١٥٠ رأساً نووياً تكتيكياً)، إلا أن الأمريكيين يعتقدون أن العدد أكثر من ذلك بكثير، ويبرر هؤلاء رأيهم على أساس أن الصين منذ امتلاكها الأسلحة النووية أنتجت ٣٥ طناً من البلوتونيوم و٦٠ طناً من اليورانيوم المخصب ٢٣٥، وهي كميات توفر أكبر عدد من الرؤوس النووية، بل تزعم إحدى المجلات الصادرة في هونغ كونغ أن العدد يصل إلى ١٨٠٠ رأس استراتيجي و٥٥٠ رأساً تكتيكياً، كما تسعى الصين لاستعادة دورها التاريخي من خلال تطوير متوازن لبنيتها القوية، وهذا الأمر سيحقق لها على المدى القصير دوراً إقليمياً وعلى المدى البعيد دوراً عالمياً، وبعد ظهور الصين كقوة عظمى عسكرياً إثر التطور السريع الاستثنائي الذي شهدته تكنولوجيتها النووية المستندة على أبحاث واسعة النطاق بعد رفضها لتجميد تطوير أسلحتها النووية وفقاً لاتفاقيات التمهيد الدولية، بذريعة أن ذلك يدعم مكانة القوى العظمى القائمة، أصبحت الصين قادرة على خوض حرب طويلة الأمد بسبب نموها الاقتصادي السريع أثناء العقود الماضية والذي يبدو أنه سيستمر مستقبلاً، وبسبب نموها الزراعي والصناعي منذ إصلاحات دنغ من نسبة ٨٪ و١٢٪، إلا أن الصين تحكم السيطرة على الإنفاق الدفاعي، لئلا تستهلك القوات المسلحة مخصصات الميادين الأخرى، فالدفاع حسب ترتيب دنغ يعد رابع التحديثات الأربعة، أي بعد الزراعة والصناعة والعلم^(٣). أي أن الدفاع القومي يعد أحد

١- فجرت جمهورية الصين الشعبية أول قنبلة ذرية في منطقة لوبارنو بمقاطعة سينكيانج الإسلامية الواقعة في أقصى جمهورية الصين الشعبية، وقد وصلت الطاقة التدميرية للانفجار الأول ٢٠ كيلو طن من مادة T.N.T عبد العزيز حمدي عبد العزيز، قوة جمهورية الصين الشعبية النووية ووزنها الاستراتيجي في آسيا، السياسة الدولية، العدد ١٤٥، ١٩٩٦، ص ٨٣-.

٢- خالد حسين محمد، جمهورية الصين الشعبية القطب الدولي الجديد، الخرطوم: مركز الجمهورية السودانية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧م، ص ١٠.

٣- بول كينيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص ٦٨٧، وهشام عبد العزيز العمار، مصدر سابق، ص ٨٥.

بنود برنامج التحديثات الأربعة التي أدت للنهضة الصين الحديثة^(١). تأكيداً لما ورد سابقاً وتطوير لسلحتها النووي، وتحقيقاً لأهدافها الرامية إلى تحييد السلاح النووي، أنتجت الصين الصواريخ الباليستية العابرة للقارات من طراز DF - ٤ التي يصل مداها إلى سبعة آلاف كيلومتر. وأنتجت الصواريخ الباليستية متوسطة المدى من طراز DF - ٢ و DF - ٣ والتي يصل مداها إلى ١٢٠٠ كيلومتر، كما أنتجت الغواصات النووية الحاملة للصواريخ الباليستية وأنتجت القاذفات الاستراتيجية من طراز 6 - II. وبصورة مجملية تمتلك الصين حسب التقديرات الإجمالية أكثر من ٢٤٠٠ قنبلة نووية وأكثر من ٣٥٠٠ صاروخ يبلغ مداها ١٤٩٠٠ كم، وأكثر من ٩ ملايين طن من الأسلحة الكيميائية وما لا يقل عن ١٢٠٠ رأس نووي^(٢).

رابعاً - مقومات الاقتصاد الصيني

شهدت الصين نموًا اقتصاديًا سريعًا منذ قيام الصين عام ١٩٤٩. وخاصة منذ بدء تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح على الخارج عام ١٩٧٨، حيث ظل الاقتصاد الصيني ينمو بصورة مستقرة وسليمة، إذ بلغ معدل نموه السنوي أكثر من ٩٪. تمكن الاقتصاد الصيني في الثلاثين عامًا الماضية من تحقيق نمو اقتصادي مطرد واستطاع التحول من المركزية المحلية ليصبح أكثر انفتاحًا على العالم ويعتمد على التجارة الدولية^(٣)، فعند نهاية العام ٢٠١٩ بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية في الصين ١٠٣,٢٦ مليار دولار، في حين بلغت الاستثمارات الصينية في الخارج ٣٣,٠٨ مليار دولار أمريكي. تأثر الاقتصاد الصيني بتفشي فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) والبيئة المحلية والدولية المتزايدة التعقيد، واتخذت الصين إجراءات لتثبيت الاستثمار الأجنبي في البلاد، وحيث بلغت إجمالي الاستثمار الأجنبي المدفوع في الصين ٥٤٩,٦ مليار دولار في الفترة من ٢٠١٦ إلى ٢٠١٩. تعتبر الصناعة الصينية صناعة متميزة كبقية الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي تحتل الصين مراتب مهمة في عدة صناعات مثل الصلب والحديد والأحذية والألعاب الإلكترونية والتلفزيونات والسيارات والهواتف الذكية، هو المصنع العالمي وتشكل الصناعة ٤٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي^(٤).

1 - Kristof, Nicholas, The rise of China, Foreign. December, 1993, p. 65.

٢ - خالد حسين محمد، جمهورية الصين الشعبية القطب الدولي الجديد، مصدر سابق، ص ١٠.

٣ - لي جو، الريف جمهورية الصين الشعبية- بين الإصلاح والتطوير، ترجمة: آية عاطف شلبي، ط١، دار النشر صفصافة، القاهرة، مصر. ٢٠١٧م، ص ٢٧.

٤ - محمد سعيد أحمد بني عايش، الأردن والعالم وفيروس كورونا المستجد، ط١، عمان، الاردن. ٢٠٢٠م، ص ٣١٦.

سعت الصين في التحول الاقتصادي الكبير الذي شهدته، من دولة فقيرة ومعدمة تفتقر إلى أسس الدولة إلى قوة اقتصادية عالمية موثوقة. منذ أن تولى الحزب الشيوعي مقاليد الحكم، سعى إلى تحويلها من دولة زراعية فقيرة إلى دولة صناعية كبرى من خلال إيجاد شراكة تجارية، ودبلوماسية مع دول العالم، انتقل المجتمع الصيني من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي إذ تسعى الصين إلى إنشاء جبهة جديدة في مجال التنمية الاقتصادية العالمية، ومنها تمويل دول أخرى بمشاريع البنية التحتية تسمى (مبادرة الحزام والطريق^(*))^(١) ثاني أكبر اقتصاد بعد الولايات المتحدة، بعد ان بلغ الناتج المحلي الإجمالي بنحو ٦.٥٣ تريليون دولار (٢٠١٩) مقيماً بتبادل القوة الشرائية. وبالتالي، تعد الصين أسرع الاقتصادات الكبيرة نمواً في الثلاثين عاماً الماضية، بمعدل نمو سنوي يزيد عن ١٠٪. وتعتبر الصين هي أكبر دولة تجارية وأكبر مصدر وثاني أكبر مستورد في العالم^(٢).

خامساً - النظام السياسي في الصين

ازدهرت حضارة الصين القديمة، وهي واحدة من أقدم الحضارات في العالم، في حوض النهر الأصفر الخصيب الذي يتدفق من سهل شمال الصين لأكثر من (٦) آلاف عام، كان النظام السياسي في الصين قائماً على الملكيات الوراثية، وكان أول هؤلاء السلالات الحاكمة هو شيا (حوالي ٢٠٠٠)، وكانت أسرة تشين أول من وحد البلاد (حوالي ٢٢١ قبل الميلاد)^(٣) وآخر سلالة انتهت هي تشينغ في عام ١٩١١ على يد الكومينتانغ وتأسيس جمهورية الصين من قبل الكومينتانغ والحزب القومي الصيني في النصف الأول من القرن العشرين، سقطت البلاد في فترة من التفكك والحروب الأهلية التي قسمت البلاد إلى معسكرين سياسيين رئيسيين هما: الكومينتانغ والشيوعيون انتهت أعمال العنف الكبرى عام ١٩٤٩، عندما حسم الشيوعيون الحرب الأهلية وأسسوا الصين نالت الصين استقلالها، عام ٢٢١ قبل الميلاد، وهو تاريخ توحيد البلاد تحت حكم أسرة كين أو شينج، التي ظلت تحكم الصين إلى أن أعلنت جمهورية الصين، في أول كانون الثاني ١٩١٢. وتأسست الصين، في الأول من تشرين أول ١٩٤٩.^(٤)

- * - مبادرة الحزام والطريق: وهي مبادرة صينية قامت على انقاض طريق الحرير في القرن الـ (١٩) من أجل ربط الصين بالعالم وتبلغ ١٠٠ مليار استثمار الصين (طريق الحرير).
- ١ - جانغ يون لينغ، الحزام والطريق، تحولات الدبلوماسية جمهورية الصين الشعبية في القرن ٢١. ترجمة: آيه محمد كمال، ط١، دار صفصافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م، ص ٢٩٣.
- ٢ - أحمد مشعان نجم، مكانة تركيا الدولية، دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية، ط١، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٧م، ص ٥٧٥.
- ٣ - فريدة وانغ ين فو، النظام السياسي في جمهورية الصين الشعبية، ط١، دار النشر جمهورية الصين الشعبية عبر القارات، بكين، جمهورية الصين الشعبية، ٢٠١٠م، ص ٥-٧.
- ٤ - تشانغ باي جيا، التجربة جمهورية الصين الشعبية، الماضي والحاضر والمستقبل، ترجمة: مريم محسن وآخرون. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م، ص ٢٩.

المبحث الثاني

الخصائص الجغرافية للسودان

تتميز دولة السودان بسمات جغرافية تجعلها تختلف جوهرياً عن باقي دول العالم، وأفريقيا في الجوانب الطبيعية. وتُعد عناصر القوة التي تتمتع بها السودان الأهمية الجيوسياسية من منظور جغرافي تمثل الكتلة الجغرافية الرئيسة المتكاملة في منطقة شرق أفريقيا، ومن ثم تزداد الأهمية الإستراتيجية من جانب العامل الجغرافي، وهي ثالث أكبر بلد في أفريقيا بعد الجزائر، والثالث في العالم العربي بعد الجزائر والمملكة العربية السعودية، والسادس عشر على نطاق العالم، ولذا فإن حجم تأثير الكتلة الحيوية على مستوى القارة كبير، ويتزايد ذلك على مستوى الأقاليم ومنطقة شرق أفريقيا وما حولها^(١).

أن موقع السودان الجغرافي وسواحله الممتدة على البحر الأحمر تتيح إمكانية جعله مكاناً ملائماً لإقامة القواعد الجوية والبحرية، ومنطقة إستراتيجية تطمح في الوصول إليها القوى الراغبة في دعم نفوذها في القارة الأفريقية^(٢).

فموقع السودان على بحر الأحمر من الجهة الغربية، يقع على البحر الأحمر ميناء بورتسودان، الذي يعدّ أكبر وأشهر الموانئ في السودان. يتميز السودان بموقع إستراتيجي مهم، نتيجة لإطلالته على البحر الأحمر، ذلك الممر المائي ذو أهمية الإستراتيجية اقليمياً وعالمياً، فضلاً عن ان السودان يقع في منطقة (القرن الإفريقي)^(*) تلك المنطقة ذات أهمية الجيوسياسية. ويحتل موقعا وسطا بين افريقيا والوطن العربي. وهذا الموقع أكسب السودان ميزة فريدة بإعتباره المعبر الرئيس بين شمال أفريقيا وجنوبها كما أنه ظل وحتى منتصف القرن الحالي الممر الرئيسي لقوافل الحجيج والتجارة من غرب أفريقيا إلى الأرض المقدسة وشرق أفريقيا^(٣).

١ - مهند النداوي، إسرائيل في حوض النيل، دراسة في الإستراتيجية الإسرائيلية. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٣م، ص ٤٠.

٢ - إبراهيم احمد العدوي، يقظة الجمهورية السودانية، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩، ص ١٦٠-١٦١.

* - القرن الإفريقي: يقع في رأس مضيق باب المندب ويضم (الصومال - جيبوتي - أرتيريا) ويدخل فيها بعض الجغرافيين السودان و ليبيا.

٣ - ملتقى الجامعات الأفريقية، التداخل والتواصل في أفريقيا، أوراق المؤتمر العلمي، المجلد ٤، جامعة أفريقيا العالمية. ٢٠٠٦م، ص ٢٥٩.

اولاً - المقومات الطبيعية للسودان

١-الموقع الجغرافي: تقع السودان في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، حيث تمتد بين دائرتي عرض $8,45^{\circ}$ ، $22,8^{\circ}$ شمالاً، وبين خطي طول $21,9^{\circ}$ ، $38,84^{\circ}$ شرقاً. وتبين الخريطة (٤) الموقع الجغرافي للسودان^(١).

خريطة (٤)

الموقع الجغرافي للسودان



المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على (جي آي اس) .

١ - عبد المنعم حسن شافعى، المشاكل التي تواجه تجارة الجمهورية السودانية مع مصر. ط١، دار القومية للثقافة والنشر، القاهرة، مصر. ١٩٨٧م، ص ١١.

٢. الحدود

تقع دولة السودان في شمال إفريقيا فيحيط بها العديد من الدول من الجهات الأربعة، فمن جهة الشرق تحيط بها دولة إثيوبيا ودولة أريتريا، ومن جهة الشمال تحيط بها دولة ليبيا ودولة مصر، أما من جهة الغرب فتحيط بها جمهورية إفريقيا الوسطى ودولة تشاد، ومن الجنوب تحيط بها دولة جنوب السودان. هناك العديد من الدول المجاورة لدولة السودان التي تشترك بالحدود البرية معها وهي دول (تشاد، وكينيا، وإثيوبيا، وليبيا، وأوغندا، وجمهورية إفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو الديمقراطية)، بينما تعتبر دولة السعودية من الدول المجاورة لدولة السودان والتي تشترك معها بحدود بحرية، وتشترك أيضاً دولة مصر ودولة أريتريا بحدود برية وبحرية مع دولة السودان. ويطل السودان على واجهة بحرية طولها ٨٥٣ كم، على البحر الأحمر، بين مصر وإريتريا؛ كما يقطعه نهر النيل، بروافده، من الشمال إلى الجنوب. ويُعد السودان أكبر الدول العربية والأفريقية، من حيث المساحة^(١).

٣. التضاريس

إنَّ السمة السائدة في المظاهر السطحية في السودان هي وجود الأراضي السهلية، وهي الأراضي التي تضمّ نهر النيل، وروافده، وبالأتجاه نحو الحدود الجنوبية للبلاد مع أوغندا، تبدأ الأرض بالارتفاع حتى تصل إلى القمة العليا في البلاد، وهي قمة جبل كينيبي بارتفاع يصل إلى نحو ٣,١٨٧ متراً^(٢)، في حين تسود الأراضي الصحراوية في الجزء الشمالي من البلاد، وبالاقتراب من المناطق الساحلية المطلّة على البحر الأحمر، تظهر التلال المندمجة مع الأراضي الغربية الرملية المتموجة^(٣). أراضي السودان بشكل عام عبارة عن سهل رسوبي منبسط ينحدر قليلاً من الشرق والغرب نحو الوسط وينحدر السهل بأكمله من الجنوب نحو الشمال، تتخلله مرتفعات تغطي أقل من نسبة ٥٪ من مساحته الإجمالية. وتتنوع تضاريس أرضه. يقع السودان في المنطقة المدارية وتتنوع فيه الأقاليم المناخية^(٤).

١ - درامي، عبد الله، نشأة وتطور العلاقات العربية-الأفريقية ونموذج العلاقات بين السنغال والمملكة العربية السعودية. ١، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية. ٢٠٠٠م، ص ٣٤٤.

٢ - محمد أزهر سعيد السماك، جغرافية الوطن العربي دراسة إقليمية - . ١، دار اليازوري، عمان، الأردن. ٢٠١٨م، ص ٤١.

٣ - أمين المشاقبة، وميرغني أبكر الطيب. دارفور، الواقع الجيوسياسي، الصراع والمستقبل. ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ٢٠١٢م، ص ٦٩-٧٠.

٤ - يسري عبد الرازق الجوهري، جمهورية الجمهورية السودانية. ١، دار الطلبة العرب، بيروت، لبنان. ١٩٦٩م، ص ٢٩-٣٢.

ثانياً - المقومات البشرية للسودان

١- عدد السكان

السودان بلد يمتاز بتنوعه العرقي، حتى بعد استقلال جنوب السودان عام ٢٠١١م، وقد شكل إجراء إحصاء رسمي دقيق للسكان في السودان تحدياً طوال تاريخ البلاد الحديث المضطرب. وسجل التعداد الرسمي الخامس والأخير، في عام ٢٠١٩م كان عدد سكان السودان - الشمالي حينئذ - بنحو (٤٢,٨١) مليون نسمة، ما شكل ٧٩% من مجموع سكان السودان ما قبل الانفصال بشقية الشمالي والجنوبي^(١). تبقى الكثافة السكانية في السودان عموماً ضئيلة قياساً بحجم مساحة البلاد، إذ تسجل ولاية الخرطوم وهي أصغر الولايات مساحة أعلى كثافة سكانية وهي (٨٦) شخصاً/ كم^٢، في حين تتخفف الكثافة السكانية في الولاية الشمالية إلى (٤) أشخاص / كم^٢^(٢).

٢- التركيبة الإثنية في السودان

تتميز التركيبة السكانية في السودان بالتنوع العرقي والديني واللغوي، فهناك العرب والزنوج والبجا الشعوب الأصلية في افريقيا والنوبيون وغيرهم النظام الاداري العشائري. الغالبية العظمى هم مسلمون بنسبة ٩٦.٧%، وباقي الديانات تتراوح بين ٣% مسيحيون في شمال السودان والخرطوم وجبال النوبة، وحوالي ٠.٣% ديانات تقليدية في منطقتي جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق. كما يُعد السودان من أكثر الدول التي تعاني من التنوع الاثني والثقافي والديني واللغوي، إذ يضم حوالي (٥٧٢) قبيلة، يشكل (٥٠) منها مجموعة قبيلة كبيرة^(٣)، كما يضم السودان مجموعات عرقية كل منها تشكل نسبة محددة من السكان^(٤). كما يوضح الجدول (٢). الشكل (١) وقد بلغت عدد السكان في السودان حسب اخر الإحصاء للعام ٢٠١٨ بلغ نحو (٤١,٨ مليون).

١ - ولد الصديق ميلود، الانقسام الاجتماعي وأثره في بنية الأحزاب السياسية. ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن. ٢٠١٥م، ص ١٠٧-١٠٨.

٢ - عصام عبد الفتاح، دارفور، وجع في قلب العروبة، الطبعة الثانية، القاهرة، كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٦.

٣ - منصور يوسف العجب، الجمهورية السودانية الدولة الموحدة، رؤية للمستقبل، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٥، ص ١٧.

٤ - عبد الغفار محمد احمد، الجمهورية السودانية وديناميكية التنوع، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٨٣، كانون الثاني ١٩٨٦، ص ٩.

جدول (٢)

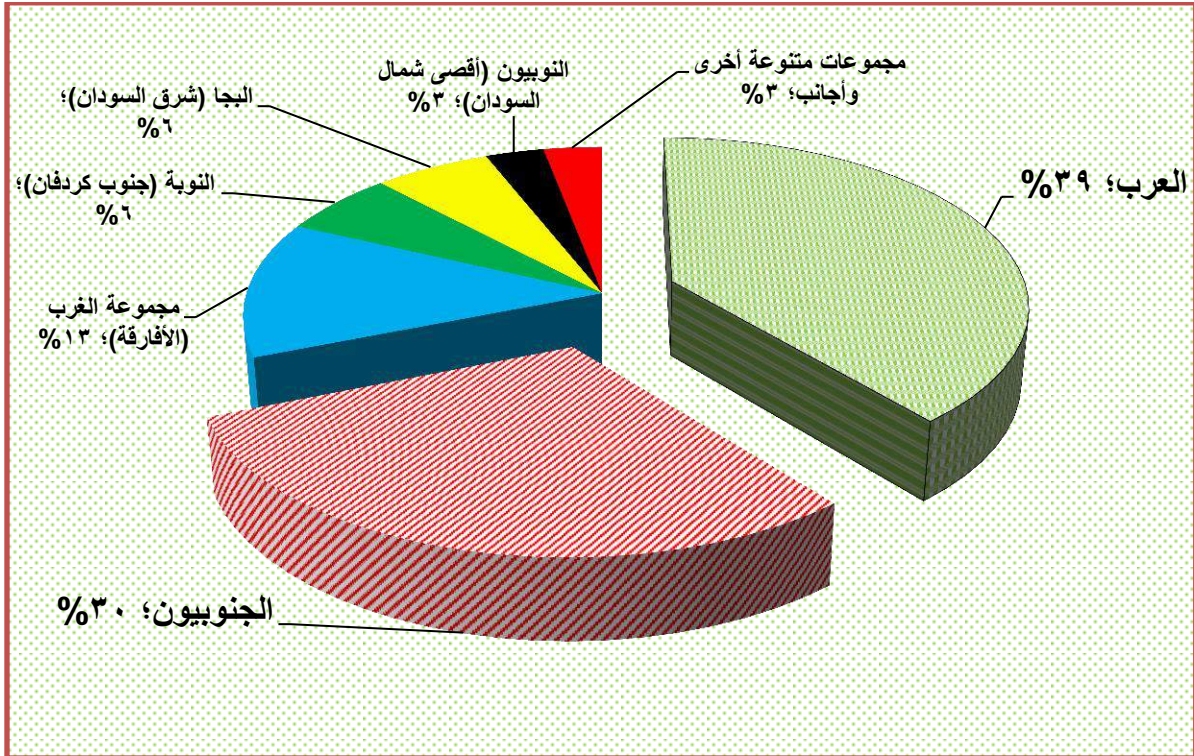
المجموعات العرقية في السودان

النسبة من إجمالي السكان	المجموعة العرقية
٣٩٪	العرب
٣٠٪	الجنوبيون
١٣٪	مجموعة الغرب (الأفارقة)
٦٪	النوبة (جنوب كردفان)
٦٪	البجا (شرق السودان)
٣٪	النوبيون (أقصى شمال السودان)
٣٪	مجموعات متنوعة أخرى وأجانب
١٠٠٪	المجموع

المصدر: منصور يوسف العجب، السودان الدولة الموحدة، رؤية للمستقبل، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٥.

شكل (١)

المجموعات العرقية في السودان



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات الجدول (٢).

ثالثاً - الموارد الطبيعية

١- الموارد المائية في السودان

يحاط السودان بالهضبة الأثيوبية وسلسلة جبال البحر الأحمر من الشرق الهضبة الأفريقية من الجنوب والغرب. ويوصف السودان بحصن ترتفع أطرافه وينحدر نحو الوسط مع الاتجاه شمالاً على طول حوض النيل^(١) ومن ابرز الموارد المائية، مياه الأمطار حيث تتباين فترة هطول الأمطار في السودان ما بين سبعة أشهر في جنوبية (من ايار حتى تشرين ثاني) وثلاثة أشهر في الوسط وتتعدم في الشمال إلا نادراً حسب الأقاليم المناخية المتعددة التي تغطي السودان^(٢). فضلا عن وجود المياه الجوفية Ground Water، حيث توفر حوالي ٤ مليار متر مكعب/ العام. وهي تغطي مساحات واسعة من السودان تتمثل في الأراضي الرطبة^(٣). اذ يوجد ٣٠ نوعاً متميزاً من المناطق الرطبة في السودان^(٤). تم إدراج ثلاثة منها على قائمة رامسار للأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية. إحداها هي الميعات (البحيرات الهلالية) في حظيرة الدندر القومية^(٥). فيما نجد ان ثلثي المساحة من الاراضي شمال السودان متأثر بالصحراء، إلى حد كبير نتيجة لانخفاض هطول الأمطار وتآكل التربة وإزالة الغابات^(٦). و تحد الجبال من ثلاث جهات السهول الواسعة في وسط السودان^(٧).

٢- الأرض الزراعية في السودان

يمتلك السودان مقومات زراعية هي الأكبر في المنطقة العربية، تقدر ب ١٧٥ مليون فدان صالحة للزراعة، بجانب مساحة غابية تقدر بحوالي ٥٢ مليون فدان^(*) وهذا يدل على ان ثلث المساحة الكلية للسودان صالحة للزراعة. وفي عام ٢٠١٩ قدرت مجموع الأراضي الصالحة للزراعة بـ(٣١,٥) مليون هكتار (٧٥ مليون فدان)، لا يزرع منها فعلياً إلا ٢٥٪. ووفقاً للتقرير السنوي للبنك المركزي السودان بلغت

١- محمد عزيز شكري، الموسوعة العربية. ط١، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا. ١٩٩٦م، ١/خط
٢- حياتي، الطيب أحمد المصطفى، الموارد البيئية والتنمية في الجمهورية السودانية. ط١، مركز الدراسات الإستراتيجية، الجمهورية السودانية. ١٩٩٨م، ص٢٧-٣١.
٣- محمود محمد محمود خليل، أزمة المياه. ط١، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، مصر. ١٩٩٨م، ص ٢٩-٣٠.
٤- مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٤٥٥. ٢٠١٤م، ص ٢١.
5- UNEP, 2015. *Towards a Wetlands Inventory for the Sudan*. Unpublished UNEP report.
٦- قصي عبد الحميد السامرائي، المناخ والأقاليم المناخية. ط١، دار اليازوري العلمية، عمان، الاردن. ٢٠٠٨م، ص ١٤٤-١٤٥.
٧- مجموعة من العلماء، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي. ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية. ٢٠٠٠م، ص٤٦-٤٨.
* - (الفدان يعادل ٤٢٠٠ متر مربع)

الزراعة المروية في ٢٠١٨ إلى ٣,٣ مليون فدان في حين بلغت الزراعة المطرية ٣٦ مليون فدان^(١). و توجد المحميات الطبيعية الرئيسية في السودان بمساحة تبلغ حوالي ١٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع^(٢).

٣-الثروة الحيوانية

يتمتع السودان ب ١٠٢ مليون رأس من الماشية، متحركة في مراع طبيعية، تُقدر مساحتها ب ١١٨ مليون فدان، فضلا عن معدل أمطار سنوي يزيد على أربعمئة مليار متر مكعب. يعتبر السودان من أغنى الدول العربية والافريقية بثروته الحيوانية والتي تقدر فيه أعداد حيوانات الغذاء(أبقار- أغنام - ماعز - أبل) بحوالي ١٠٣ مليون رأس^(٣). ويستحوذ السودان على نحو ٣٠ بالمئة من الثروة الحيوانية في العالم العربي^(٤).

٤-الثروة المعدنية

تمتلك السودان العديد من الموارد المعدنية الفلزية واللافلزية وكان هذا العامل الرئيس والاستراتيجي في اولويات العلاقة الصينية- السودانية، لما لها من تأثير في التنوع الصناعي والتطور الاقتصادي^(٥).

أ- المعادن اللافلزية

ويعد النفط الخام السودان من النفوط ذات الكثافة المتوسطة وقريب من الخامات الخفيفة. ويتميز عن النفط الموجود في دول الشرق الاوسط اذ يقع تحت تصنيف الخامات البرافينية الشمع كاحدى مكونات النفط الكيميائية، وهي مادة جيدة الاحتراق وعالية الإنتاج في ظروف تكرير معقدة. وتتمثل نقاط ضعف المواد البرافينية في خصائص الانسكاب والنقل فقط. كما يتميز عن غيره من النفوط لكون نسبة

١- عزيز محمد حبيب ، العالم العربي من المحيط إلى الخليج إلى المحيط الجمهورية السودانية، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر. ١٩٧٢م، ص٥-٦.

٢ - الدليل السياحي العربي. ط١، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ٢٠٠٠م، ص ٣٣٣.

٣- حسام الدين جاد الرب. جغرافية الوطن العربي. ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر. ٢٠١١، ص ٤٦٤.

٤- محمد سليمان محمد، الثروة الحيوانية في الجمهورية السودانية وقضايا التنمية. ط١، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، الجمهورية السودانية. ٢٠٠٨م، ص ١٢-١٥.

٥ - المصدر نفسه، ص ١٥.

الكبريت قليلة اذ لايسبب كميات كبيرة من التلوث البيئي، اذ تمتلك احتياطي نفطي مؤكد يبلغ ٥ مليار برميل^(١).

ب. المعادن الفلزية

تغطي صخور الاساس (complex rocks basement) مايزيد على نصف مساحة السودان. حيث توجد معظم التكوينات المعدنية ذات القيمة الاقتصادية في إفريقيا في هذه الصخور. لهذا يعتبر السودان الدول الواعدة في هذا المجال حيث تشير الدراسات التي اجريت في مجال البحث عن المعادن في السودان بالرغم قلتها مقارنة بمساحة السودان الشاسعة إلى وجود إحتياطات إقتصادية لمجموعة من المعادن. وان سبب تنوع طبوغرافيا السودان من أراض صحراوية وسلاسل تلال وجبال بركانية متفرقة إلى أودية وأدى هذا التنوع إلى تنوع المعادن^(٢)، وتبين الخريطة(٥) التوزيع الجغرافي للمعادن في السودان.

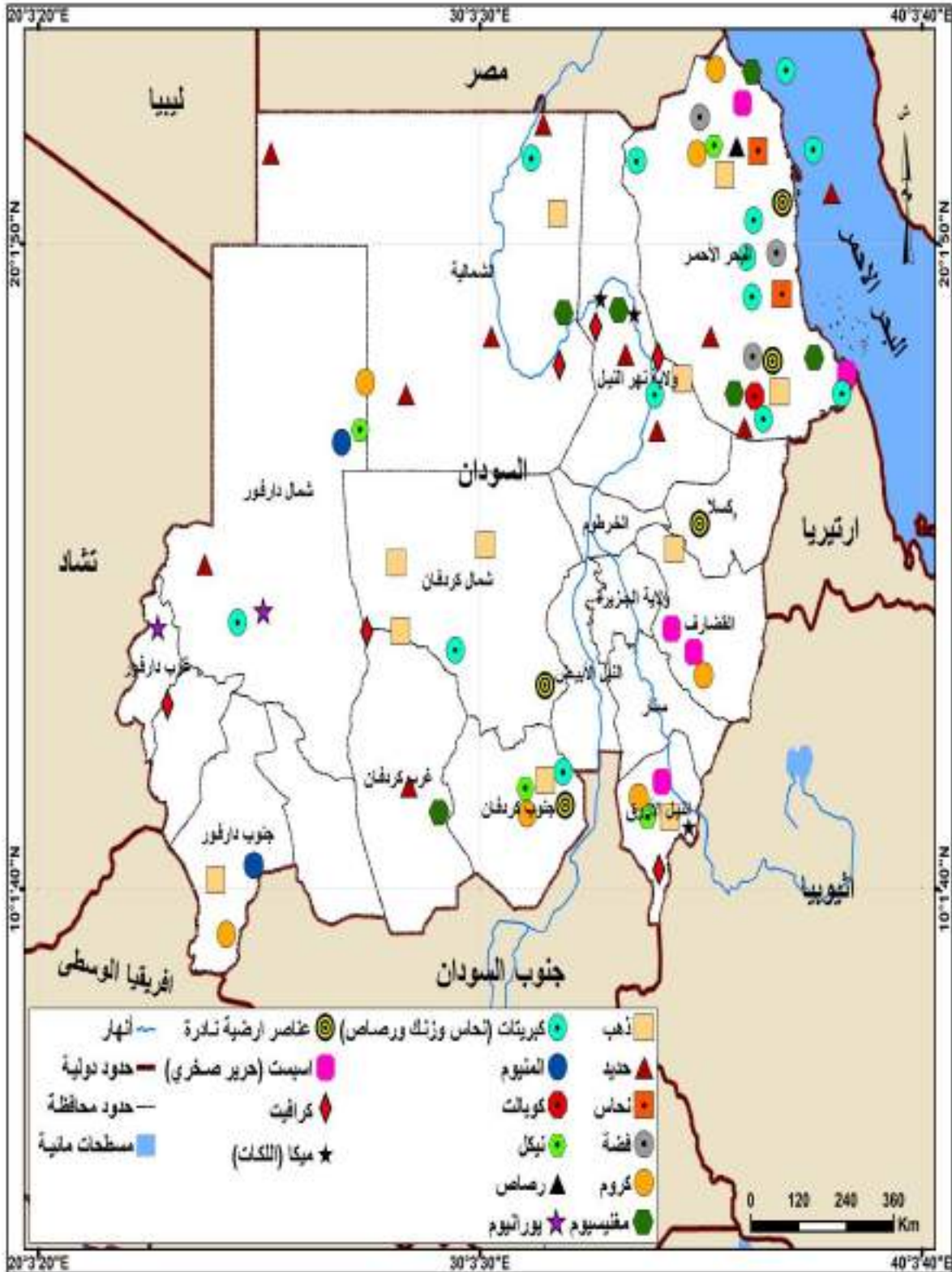
لقد كان اساس الثورة الصناعية المعادن يتمثل في المعادن الفلزية مثل الذهب والحديد والنحاس والزنك وغيرها من المعادن. يعود تاريخ التعدين في السودان الي عصر مملكة مروحي القديمة التي عرفت استخلاص الحديد، وشهد تعدين الذهب نشاطاً مكثفاً في العصور القديمة وخاصة ممالك النوبة منذ العصر الفرعوني وربما أكثر من ٣٠٠٠ سنة وكذلك في عهد الرومان واخيرا غزوات العرب والاتراك والاوربين.

١ - محمد سليمان محمد، مصدر سابق، ص ١٥.

٢ - عزيز محمد حبيب، مصدر سابق، ص ٩.

خريطة (٥)

التوزيع الجغرافي للمعادن الفلزية في السودان



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على (الجي آي اس). واعتماداً على تقرير المنتدى الاقتصادي السوداني. الثروة المعدنية واحتياطاتها في السودان. ٢٠١٩م، ص ٦.

وانشأت هيئة الأبحاث الجيولوجية عام ١٩٠٥ لتقوم بإعداد الخرائط والبحث عن المعادن وتقييمها وإجراء الأبحاث عن طريق كوادرها والشركات العالمية مثل المشروع الروسي (١٩٧١ - ١٩٧٦) في البحر الاحمر، والمشروع الصين (١٩٧٣- ١٩٧٧) في جبال الانقسنا والمشروع الفرنسي في ولاية البحر الاحمر والمشروع الالمانى في الشمالية ونهر النيل حتى تراكتت لديها ثروات من المعلومات ومعدات الحفر والجيوفيزياء ومعامل للتحليل الكيميائي ومكتبة تضم التقارير العلمية والكتب والخرائط الجيولوجية الا ان تلك المعادن لم تستثمر بالشكل الصحيح بسبب الإهمال والفساد الذي استشرى في وزارة المعادن السودان اليوم في مقدمة الدول العربية والافريقية في مجال التعدين لتنوع الثروات المعدنية على أرضه^(١). ولا شك ان السودان من أغنى دول العالم في الثروات المعدنية وخاصة الذهب^(٢). والعديد من المعادن الاستراتيجية والتي تدخل في العديد من الصناعات ومن ابرز تلك المعادن وتوزيعها الجغرافي في السودان:

١. الذهب: شمال السودان(من وادي حلفا وحتى عطبرة) جبال البحر الاحمر منطقة الارياب وجنوب النيل الازرق وشمال شرق السودان وولاية جنوب دارفور وولاية جنوب كردفان. يقدر الاحتياطي(٢٠٠ طن).
٢. الفضة: يتم انتاج الفضة كمعدن مصاحب للذهب ويقدر الاحتياطي ١٥٠٠ طن ويوجد في مناجم ولاية ارياب في البحر الاحمر.
٣. الكروم: توجد عدة مناطق لانتاج الكروم في السودان حيث بلغت كمية الانتاج ٥٤٥٠٠ طن ويوجد في منطقة الكرمك واوئيب واوشيب وجبل راهب ومنطقة البحر الاحمر وجبال النوبة والولاية الشمالية.
٤. النحاس: يوجد النحاس غرب السودان وفي جبال البحر الاحمر وجنوب غرب السودان
٥. الحديد: يوجد في المناطق الجنوبية الشرقية من السودان كما يوجد في جبال البحر الاحمر ويوجد جنوب كردفان ومنطقة ابو تولو.
٦. المنغنيز: في منطقة البحر الاحمر وشمال السودان .

١ - ضياء الدين البلال، الثروات المعدنية ودورها في بناء الدولة الحديثة. صحيفة الهوية الجمهورية السودانية الجامعة. ٢٠١٩، <https://www.alsudaninews.com/?p=50885>

٢ - كامل الفاتح، الحروب الأمريكية الجديدة، الأهداف المعلنة والخفية. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠٠٥م، ص ١٢٩.

رابعاً - مقومات الاقتصاد السودان

السودان بلد شاسع وغني بالموارد الطبيعية الزراعية والحيوانية والمعدنية والنباتية والمائية. تعتمد الزراعة بشكل رئيسي على السودان ويشكل ٨٠٪ من نشاط السكان. كما أنها تعتمد على الصناعات وبحصوص الصناعة الزراعية. بفضل زيادة إنتاج النفط وارتفاع أسعار النفط والتدفقات الكبيرة للاستثمار الأجنبي المباشر. عمل السودان مع صندوق النقد الدولي لتنفيذ إصلاحات الاقتصاد الكلي^(١). بدأ السودان في تصدير النفط الخام في الربع الأخير من عام ١٩٩٩. ولا يزال الإنتاج الزراعي مهماً، حيث يعمل على توظيف ٨٠٪ من القوة العاملة ويساهم في ثلث الناتج المحلي الإجمالي. ويتمتع السودان بالعديد من الموارد الطبيعية، مثل النفط والغاز الطبيعي، وله أراضي زراعية شاسعة، مما جعل السودان يُعرف بسلة غذاء العالم. يعتبر القطن والسمسم والفول السودان والصبغ العربي من أهم الموارد الزراعية والسودان هو المنتج العالمي الرائد للصبغ العربي (٨٠٪ من الإنتاج العالمي). مخزون صغير من خام الحديد والنحاس وخام الكروم والزنك والتتغستن والميكا والفضة والذهب واليورانيوم. وبلغت صادرات البذور الزيتية والقطن والأبقار واللحوم والصبغ العربي والسكر والدبس أعلى نسبة من حصة الصادرات، إضافة إلى البطيخ والكركيه والجلود والذهب والكروم والغزول، بالإضافة إلى بعض الصادرات الأخرى^(٢).

خامساً - التاريخ السياسي في السودان

عانى السودان من العديد من الصراعات السياسية والانقلابات العسكرية عبر تاريخه الطويل^(٣). ازدهرت مملكة كوش لمدة خمسة قرون خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، عندما سيطرت على أرض شاسعة فيما يعرف الآن باسم السودان. واستمرت حتى القرن الرابع الميلادي، استولت مملكة أكسوم على عاصمة المملكة الكوشية وأحرقتها. بعد ذلك، حكمت الممالك المسيحية الثلاث على طول نهر النيل. بعد تراجع نفوذها السياسي الممالك المسيحية في مواجهة الهجرات العربية والتوسع الإسلامي، سيطرة ممالك وسلطنات المعتقدات الإسلامية للثقافة العربية (١٦٣٧-١٨٧٥م) على السودان. في عام ١٨٢١م، سيطرة الدولة العثمانية على السودان^(٤). جاءت الثورة المهديّة نتيجة قسوة وظلم الحكم التركي، وفي ٢٦ كانون الثاني ١٨٨٥ م، استولى المهديون على الخرطوم، بقيادة محمد أحمد المهدي أولاً ثم خليفته عبد الله التعايشي

١- عادل أحمد إبراهيم تاج السر عثمان، النفط والصراع السياسي في الجمهورية السودانية. ط١، مكتبة جزيرة الورد، الخرطوم، الجمهورية السودانية. ٢٠١٩م، ص٤٣.

٢- راشد براوي، اقتصاديات العالم العربي من الخليج إلى المحيط. ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر. ١٩٧٨م، ص٢.

٣- محمد أبو سمرة، كيف تنهض الشعوب وترقى الأمم. ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٦م، ص٢٢.

٤- صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية. ط١، دار النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٣م، ص١١١-١١٢.

من ١٨٨٥ وحتى ١٨٩٨م. وضع السودان تحت الأحكام العرفية بعد نجاح حملة استعادة السودان تحت الحكم الإستعماري وأصبح اللورد كتشنر حاكماً عسكرياً في الفترة من ١٨٩٨م وحتى ١٨٩٩م. سرعان ما إنهارت في عام ١٨٩٨م، على يد القوات البريطانية المصرية لتبدأ مرحلة الاستعمار. وُضع السودان تحت إدارة حكم مزدوج بموجب اتفاقية عام ١٨٩٩ بين إنجلترا ومصر^(١). استقلال السودان في ١٩٥٦م وشكّل الاستقلال ثلاث تحديات رئيسية، وهي قضية الدستور، ومشكلة الجنوب، ومعضلة التنمية في السودان. كانت أول حكومة سودانية مستقلة قصيرة العمر وبعدها استولى الجيش على السلطة في انقلاب بعد عامين فقط. مما أدى عدم وجود دستور جديد بعد الاستقلال إلى استمرار حكومة البلاد بموجب الدستور البريطاني للحكم الذاتي لعام ١٩٥٣. كان استيلاء الجيش على السلطة بقيادة الفريق إبراهيم عبود عام ١٩٥٨ بمثابة الضربة الأولى لنظام التعددية الحزبية في السودان ومقدمة لسلسلة طويلة من الانقلابات العسكرية التي ميزت تاريخ البلاد^(٢). وبعد عام واحد تخلي قائد انقلاب عسكري عن السلطة طواعية وجرت الانتخابات في موعدها وفاز فيها حزب الأمة بزعامة الصادق المهدي، واتسمت فترته بعدم الاستقرار^(٣) في عام ١٩٨٩ شنت الجبهة الإسلامية انقلاباً عسكرياً تحت مسمى ثورة الإنقاذ الوطني بقيادة حسن عبد الله الترابي، وتولى عمر البشير الحكم لمدة ٣٠ عاماً، حتى تمت الإطاحة به في عام ٢٠١٩ بعد احتجاجات شعبية شملت البلاد وبعد ذلك أطاح الجيش بالبشير من السلطة^(٤). وفي ٢٠١٩ القوات المسلحة تصدر بياناً تعلن فيه اعتقال البشير وتشكيل مجلس عسكري انتقالي بقيادة أحمد عوض بن عوف لقيادة البلاد لمدة عامين وتعليق العمل بالدستور الحالي، الى جانب حل مجلس الوزراء وحكومات الولايات والمجالس التشريعية ثم دعا المتظاهرون الى اقالة المجلس العسكري والحكومة الانتقالية وتشكيل حكومة انتقالية مدنية. حيث أعلن ابن عوف تنازله عن قيادة المجلس الانتقالي وعين

١- عبد الرحمن الرفاعي، مصر والجمهورية السودانية في أوائل عهد الاحتلال، ط١، بيروت، لبنان. ١٩٨٣م، ص ١٦.

٢- عادل عبد الرازق، تجربة التكامل المصري الجمهورية السودانية بين النظرية والتطبيق. ط١، متبنة جزيرة الورد، القاهرة، مصر. ٢٠١٣م، ص ١٠٦.

٣- مصطفى أحمد أبو الخير، أزمت الجمهورية السودانية الداخلية والقانون الدولي المعاصر، ط١، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠٠٦م، ص ٢٢.

٤- محمد أحمد؛ عصام شعبان، آخر أيام البشير، الثورة، المرحلة الانتقالية، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، الاهرة، مصر. ٢٠٢٠م، ص ٩٣-٩٥.

المفتش العام للجيش الفريق عبد الفتاح عبد الرحمن البرهان خلفا له^(١)، وما يخص نظام الحكم فيتكون من عدة سلطات^(٢):

- **السلطة التنفيذية:** شكل الحكم في السودان حسب إتفاقية السلام الشامل في عام ٢٠٠٥م، يتكون من ثلاثة مستويات في السلطة: حكم مركزي رئاسي على رأسه رئيس الجمهورية الذي يمثل رأس الدولة ورئاسة الحكومة (مجلس الوزراء) في الوقت نفسه، وحكم إقليمي يمثله ولاية الولايات (عدد ١٧ ولاية) والحكومات الولائية، وحكم محلي يتمثل في المحليات المختلفة بالولايات (عدد ١٧٦ محلية).
- **السلطة التشريعية:** وتتمثل في برلمان مركزي يسمى المجلس التشريعي ثنائي المجلسين: المجلس الوطني ومجلس الولايات.
- **السلطة القضائية:** وتتكون من المحكمة العليا في المركز وبعض الولايات ومحاكم الاستئناف ومحاكم عامة.

١ - وزير الدفاع الجمهورية السودانية يعلن "اقتلاع" النظام واحتجاز البشير. في بيان على التلفزيون الرسمي اعتقال الرئيس عمر البشير وتشكيل مجلس عسكري لقيادة البلاد لمدة عامين. مجلة سير. ٢٠١٩.

٢ - عبد الله علي جاد الله، رؤية في نظام الحكم في الجمهورية السودانية. ط، مركز محمد عمر بشير للدراسات الجمهورية السودانية، الخرطوم، الجمهورية السودانية. ٢٠١٠م، ص ٣٣ .

الفصل الثاني

تاريخ العلاقات الصينية – السودانية

المبحث الاول: تطور العلاقات السودانية – الصينية للفترة ١٩٥٥-١٩٦٩

المبحث الثاني: التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي للفترة ١٩٦٩-١٩٨٥

المبحث الثالث: مجالات التعاون الاستراتيجية في العلاقات السودانية – الصينية بعد

حكومة الانقاذ الوطني عام ١٩٨٩-٢٠١٩.

المبحث الاول

تطور العلاقات السودانية - الصينية للفترة ١٩٥٥-١٩٦٩

ضمت مرحلة بداية الستينيات علاقات تطور وتعاون غير ملحوظ على الساحة الدولية بين السودان- والصين وإن كانت مرحلة استقلال الدولتين والاعتراف بكل منها من قبل الطرف الاخر، فأَنَّ العلاقات الصينية- السودانية، تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وتربط الدولتين بعلاقات منذ عصور قديمة، فقد ربط الطريق التجاري البحري (طريق الحرير البحري) موانئ السودان الشرقية بالتجارة مع الشرق الأقصى، وكانت تمثلت تلك التجارة بمرور المنتجات السودان مثل الزمرد والزميرج إلى الصين منذ حقبة (١٣٧٩ - ١٤١٧ ق.م)، كما يعتقد باحثون صينيون أنَّ حكاهم في أسرة هان الغربية كانوا على اتصال مع مملكة كوش في شمال السودان^(١)، مما أرسى أساساً قوية للتعاون بين الجانبين على مدار أكثر من خمسين عاماً مضت منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين والسودان في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، وخلال السنوات الأخيرة شهدت العلاقات بين الدولتين تطوراً كبيراً في شتى المجالات، واعتبر البعض أنَّ السودان ربما كان البلد الأوفر حظاً، والأكثر استفادة من الصعود الصين في ظل الحصار السياسي والاقتصادي الدولي المفروض على الخرطوم، فالصين لم تنقذ السودان فقط من الفقر الاقتصادي عبر إنتاج وتصدير النفط، بل أيضاً مثلت بकिन جدار حماية سياسي فائق الفعالية للخرطوم في إطار لعبة التوازنات الدولية، لقد وجهت الصين اهتماماً كبيراً للسودان باعتباره واحداً من البلدان الواقعة في شرق أفريقيا، والتي ارتبطت بعلاقات وثيقة مع الصين ، وتعود العلاقات بين السودان والصين إلى خمسينيات القرن العشرين، بعد أن تم اللقاء الأول عام ١٩٥٥ في مدينة باندونج الإندونيسية، بين رئيس الوزراء السودان إسماعيل الأزهرى ورئيس الوزراء الصين آنذاك "شون لاي" خلال اجتماعات مؤتمر باندونج - الذي أسس فيما بعد لحركة عدم الانحياز عام ١٩٦١^(٢).

وبعد اعترف السودان من خلال وزير خارجيته الأسبق أحمد خير المحامي بالصين ، وعلى الرغم من الضغوط التي كانت تمارسها الولايات المتحدة تجاه الدول النامية والتهديد بقطع (المعونة) عن الدول التي لا تعترف بـ(تايوان)، بقيَّ السودان يرفض في كل عهده السياسية بعد الاستقلال التعامل مع

1 - Shen Fuwei, Cultural Flow between China and Outside World throughout History, translated by Jingshu Wu Beijing, Foreign Languages Press, 1996- , pp.44-54.

2- Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, Mahan Publishers, Rose Basil Translation, 2018, New York, p. p.30- 48.

سياسات استبدال الفرع بالأصل، التي مثلتها حالتا (تاويان) و(هونغ كونغ) رغم أن السودان كان مربوطاً بمنطقة الجنيه الاسترليني والصناعة والسياسة البريطانييتين^(١)، وقد مرت العلاقات الثنائية بمراحل مختلفة سياسياً تعاقبت على حكم السودان، وهذا ما سيتضح لنا من خلال المباحث الثلاثة لتفصيل تلك العلاقات والتعاون ما بينهما سيما وأنَّ الصين كانت ومازالت تمثل الشريك والصديق الاستراتيجي للسودان عقب فترات زمنية منذ عام ١٩٥٥^(٢).

أولاً- نشأة وتطور العلاقات السودانية - الصينية في عهد الرئيس إسماعيل الأزهرى للفترة ١٩٥٥-١٩٥٩

تطورت العلاقات السودانية - الصينية عام ١٩٥٥، بعد أن تم اللقاء الأول بين القيادات الصين متمثلة في رئيس وزرائها " تشو آن لاي" ورئيس الوزراء السودان "إسماعيل الأزهرى" في مدينة باندونغ، في إطار المشاركة في تلك التظاهرة العالمية المعادية للاستعمار^(٣)، وبدأت تلك العلاقات التأكيد على الجوانب الثقافية والتركيز على الأنشطة التجارية، وعلنت الصين استعدادها لتقديم الدعم اللوجستي والسياسي بعد اعترافها باستقلال السودان، إلا أنَّ السودان بعهد حكومة إسماعيل الأزهرى لن تعترف باستقلال الصين، وقد يُعزى ذلك إلى الصراع الشرس الذي كان دائراً بين الحزبين الكبارين الحاكمين آنذاك الاتحادي الديمقراطي وحزب الأمة من جهة، والحزب الشيوعي السودان الواسع النفوذ في ذلك الوقت من جهة أخرى، الذي لا يخفي دعمه للسياسات الصينية في أفريقيا، كما يُعزى هذا التأخير إلى قصر نظر الدبلوماسية السودانية التي لم تمنح اهتماماً كافياً لعلاقاتها مع جنوب شرق آسيا وركزت نشاطاتها في الدائرتين الأفريقية والعربية بالإضافة إلى الدائرة الغربية^(٤).

ثانياً- تطور العلاقات السودانية - الصينية فترة حكم الرئيس إبراهيم عبود في شباط عام ١٩٥٩-١٩٦٤:

وشهدت فترة الستينيات في حقيقة الأمر بذور التنسيق والتعاون في الشؤون الدولية بين الدولتين، وسار هذا التنسيق بشكل جيد وظهر تشابه في وجهات النظر بين السودان والصين في عدد من القضايا، سيما بعد اعتراف الحكومة السودانية الوطنية بالصين، من خلال وزير خارجيته الأسبق أحمد خير المحامي، إذ وجهت الصين اهتماماً كبيراً للسودان باعتباره واحداً من البلدان الواقعة في شرق أفريقيا،

١- الخرطوم وبكين... علاقة منزهة عن الأجندة السياسية، نقلاً عن:

١- 2 - <http://www.sudaneseonline.com> 5/2/2007, p.1

٢ - توفيق نوفل، نماذج للعلاقات الثنائية بين جمهورية الصين الشعبية والدول الأفريقية، آفاق أفريقية العدد ٣٠، ٢٠٠٩م، ص ١٩٣.

3- Wen Jiabao Delivers an Important Speech on Respecting the Diversity of Civilization and China - Arab Relation at the Arab League Headquarter", People's Daily, November 8, 2009, accessed on 8/6/2017, at <http://www.google/8Dq,P.599>

4- China Face Tough Task in Energy Resolution ،"China Daily, July, 2014,P.26.

وكان من أبرز القضايا الجيوستراتيجية التي تم الاتفاق عليها هو التنسيق مع بكين حول أهمية انعقاد المؤتمر الأفريقي الآسيوي الثاني واستبعاد الاتحاد السوفيتي من عضويته بحسبان أنه دولة غير آسيوية^(١)، وقد مالت الخرطوم آنذاك لوجهة النظر الصين الداعية إلى استبعاد موسكو من هذا المؤتمر، كما دعم الدول في تلك الفترة حركات التحرر الأفريقية والعربية. وتشير مصادر مطلعة ووثائق أن السودان والصين قد نسقا بشكل لصيق لدعم حركة المقاومة في الكونغو ضد حكومة تشومبي المدعومة من الحكومات والشركات الغربية.

إنّ لجوء الصين لحكومة إبراهيم عبود لممارسة تأثيرها للضغط باتجاه إيجاد حل سلمي لأزمة الحدود بين الصين والهند يدل على الثقة التي توليها الصين الشعبية لحكومة السودان آنذاك، كما يدل على مكانة الدبلوماسية السودانية ووزنها في الدائرتين الأفريقية والآسيوية في ذلك الوقت^(٢).

فيما أطلقت الصين أول تصور لها حول المسألة الجنوبية، حيث نادى بأهمية البحث عن حل سلمي يحافظ على وحدة البلاد، ويبدو أنّ الموقف الصيني آنذاك كان متميزاً ومختلفاً عن مواقفها العقائدية في تلك الفترة، المتمثلة بدعم حرب العصابات في أفريقيا وآسيا وحتى في الخليج العربي، إذ دعمت الصين حينذاك حرب عصابات مماثلة في أفريقيا كما في نيجيريا على خلفية أنّ حرب العصابات هي نوع من الحروب الشعبية (People's War)، إحدى الركائز العقائدية للجيش الصيني والفكر الثوري الماوي بشكل عام، ما يدل على إدراك الصين لتعقيدات الحرب الأهلية في جنوب السودان^(٣)، وساعد اكتفاء الصين بالدعوة إلى حل سلمي للنزاع في جنوب السودان ودعمها لوحدة السودان على تقدم هذه العلاقات من دون صعوبات خلال سنوات التأسيس الأولى.

لقد كان اعتراف الدبلوماسية السودانية وعلى قمته أحد فرسان مؤتمر الخريجين والاستقلال محمداً خيراً، فيه شي من مؤتمر الخريجين الأممية الإنسانية التواقفة لمد الأيدي لقوى الخير والسلام والكفاح ضد الاستعمار، وأبرز ما شهدته تلك الفترة هي تبادل الزيارات المهمة بين الدولتين حيث زار رئيس الوزراء تشو آن لاي السودان في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٤ تلبيةً لدعوة من الرئيس إبراهيم عبود، وبعد أربعة أشهر من هذه الزيارة قام الرئيس السودان بزيارة للصين في ١٦ أيار ١٩٦٤. وبالرغم من أنّ الزيارتين لم تشهدا توقيع أي بروتوكولات للتعاون الفني أو الاقتصادي إلا أنّ البيانين المشتركين الصادرين عن هاتين

1- Chong – en Bai, et al, "Spatial Spill over and Regional Economic Growth in China", China Economic Review, no. 30, 2012 .

2- Renmin Ribao People's Daily- , 27/10/1962

3- China Face Tough Task in Energy Resolution Previous source.

الزيارتين عكسا توافقاً سودانياً - صينياً حول أهم القضايا العربية والأفريقية، كما أظهرتا حرص الدولتين على تقوية وتطوير العلاقات بينهما، وتعتبر هاتان الزيارتان أهم أحداث العلاقات الصينية-السودانية منذ عام ١٩٥٦^(١)، وقُدر للعلاقات بين الدولتين خصوصاً خلال فترة الحكم العسكري الأول أن تنجو من تعقيدات دعم الصين لبعض الفصائل اليسارية السودان التي ترتبط بالصين بوشائج فكرية، ورغم ظهور تيار داخل الحزب الشيوعي السودان يدعو إلى تبني فكرة "حرب الشعب" والدعوة إلى إعلان الكفاح المسلح من منطقة جبال النوبة ثم انشقاق هذا التيار عن الحزب الشيوعي السودان في آب ١٩٦٤ تحت اسم القيادة الثورية بقيادة أحمد شامي وارتباط الحزب الجديد بالحزب الشيوعي الصيني، إلا أننا لا نلاحظ أي انعكاسات على علاقة الحزب الشيوعي الصيني بمجموعة القيادة الثورية التي يقودها أحمد شامي على مجمل العلاقات الصينية-السودانية آنذاك، وربما يعود ذلك إلى أن هذه المجموعة أظهرت ارتباطاتها المعلنة مع الصين قبل شهرين فقط من إطاحة حكومة إبراهيم عبود في تشرين الأول ١٩٦٤، والذي شهد تطورات مهمة في مسار علاقات الدولتين منها^(٢):

١. سقوط حكومة الرئيس إبراهيم عبود العسكرية بعد أن نجحت المعارضة الشعبية في تنظيم إضراب سياسي عام مصحوب بانتفاضة شعبية.
٢. إجبار المجلس العسكري الحاكم في السودان على التنازل لحكومة مدنية انتقالية برئاسة سر الختم الخليفة.
٣. فوز حزب الأمة السودان والحزب الاتحادي الديمقراطي كأكبر حزبين في السودان، بعد إجراء الانتخابات.

سارعت الصين بعد وقت قليل من انتصار الحركة الشعبية في إطاحة حكومة إبراهيم عبود، وبعد مجيء رئيس الوزراء سر الختم الخليفة والتي لم تدم فترة توليه الرئاسة إلا فترة قصيرة امتدت من ٢٩ تشرين ثاني ١٩٦٤ إلى ٢ حزيران من عام ١٩٦٥، قامت الصين في ترتيب أوراقها وأبلغت السودان بمباركتها للحكومة الجديدة على أساس أن الصين لا تتدخل في خيارات الشعوب الداخلية، ونقل السفير الصين تأييد حكومته للوضع الجديد، مؤكداً استعداد بلاده لمواصلة العلاقات مع الحكومة الحالية والتي

1- Wen Jiabao Delivers an Important Speech on Respecting the Diversity of Civilization and China – Arab Relation at the Arab League Headquarter", Previous source,215.

2- Chong – en Bai, et al, " Previous source, p.21.

سوف تفرزها الانتخابات القادمة، كما رحبت بحكومة الديمقراطية الثانية في السودان (١٩٦٥ - ١٩٦٩)^(١).

ثالثاً- العلاقات الصينية- السودانية خلال فترة الديمقراطية الثانية القصيرة الممتدة ما بين ١٩٦٥-

١٩٦٩

لم تشهد العلاقات الجيوسياسية بين الدولتين تطورات على مستوى من تحقيق طموح الشعب السودان، أو تحقيق منافع اقتصادية للسودان سيما وإنَّ الحكومتين المدنيتين الأولى ١٩٥٦ - ١٩٥٨ والثانية ١٩٦٤ - ١٩٦٩ لم تولَّ اهتماماً مناسباً للعلاقات مع الصين الشعبية بل كانت توجهات احزابها منشغلة بالصراع السياسي في البلاد ومهما يكن فإن سنوات التأسيس الأولى قد وضعت الأساس القوي والسليم الذي سيبني عليه الدول علاقتهما خلال العقود التالية، ورغم حرص الزعيم السودان إسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة على افتتاح نادي جمعية الصداقة السودان - الصين في الخرطوم في ١٤ اذار ١٩٦٧ وتأكيدِه في خطابه بهذه المناسبة أهمية العلاقات بين بلاده والصين دليلاً قوياً على رغبة قادة الديمقراطية الثانية للمضي قُدماً في تعزيز أوامر العلاقات بين الدولتين^(٢).

1- Farouk Dahman, 2015, China-Africa Cooperation "Sudan" in the Heart of the Dragon, Beijing, Jing Naog, p. 650.

2- Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p.60.

المبحث الثاني

التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي للفترة ١٩٦٩ - ١٩٨٥

ازدهرت العلاقات الجيوسياسية بين السودان - والصين خلال الحقبة الممتدة ما بين عام ١٩٦٩ - ١٩٨٥ وهي فترة حكم الرئيس جعفر النميري للسودان^(*)، اذ حققت تلك الفترة ازدهار وتطور العلاقات على النشاط الاقتصادي والنشاط الفني، فضلاً عن الاهتمام بجوانب التعاون السياسي بين الدولتين على الساحتين الإقليمية والدولية، وكان ابرزها مواجهة النفوذ السوفيتي، واهتم السودان بتبني أطروحات الصين بخصوص النزاع الصين - السوفيتي، من خلال اجهزة الإعلام الرسمية ورجال الدولة السودان باستخدامهم المصطلحات الصين في وصفهم للحالة السوفيتية، وحديثهما عن الهيمنة الأجنبية في أفريقيا بإشارة واضحة الى الاتحاد السوفيتي^(١).

ومع استمرار السودان في دعم السياسة الصين داخل المنظمات الدولية والإقليمية، برزت خطوات مشاركته لمعركة الصين الكبرى في القرن الماضي من أجل استعادة مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة، ويبدو أن حكومة الرئيس جعفر نميري إبان مراحلها الأولى حاولت أن تتبنى التجربة الاشتراكية الصين فكراً وتنظيماً^(٢) الا أن العداء الشديد لدول المعسكر الاشتراكي ولتركيبية النظام ذاته، وخلافاته مع الشيوعيين السودانين ساهم في ابتعاده عن الأطروحات الاشتراكية واكتفى النظام في السودان بخلق علاقة وثيقة مع الصين دون أن يربط نفسه أيديولوجياً بها، ومن أبرز القضايا التي اهتم بها الصين ون من خلال علاقاتهم وتعاونهم السياسي والاقتصادي مع حكومة الرئيس جعفر النميري هي:

أولاً - التعاون السياسي

بالرغم من تمتع حكومة جعفر نميري بعلاقات خارجية جيدة مع معظم دول العالم بما فيها الصين، إلا أن الاحداث السياسية تسارعت ولم تستمر حكومة النميري في قيادتها للسودان لأسباب منها:

١. تقادم الأزمة الاقتصادية وتدهور الأحوال المعيشية وخلق أزمات أدت إلى تدهور الحياة لدى الشعب السودان.

* - ويمثل رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة وينتمي الى لاتحاد الاشتراكي الجمهورية السودانية هو حزب سياسي سوداني، أسس في ١٩٧١، وحل في ٦ أبريل ١٩٨٥، يقع مقره في الخرطوم.

1- Geopolitical conflicts of China and the African role to bridge the economic void, studies in Asian reality, Taiwan in 2017.

2- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p. 617.

٢. تدهور الوضع في جنوب السودان.

٣. تبني النظام نسخة متشددة من التشريعات الإسلامية.

وأدت تلك الاسباب وتفاقمها إلى قيام القوى الشعبية بمحاصرة نظام الرئيس جعفر النميري ومع نجاح تبني أحزاب المعارضة السودان والنقابات المهنية والعمالية تحالفاً سياسياً واسعاً لإسقاط النظام اعلنت في ٣ نيسان عام ١٩٨٥ قيامها إضراباً سياسياً عاماً صاحبه انتفاضة شعبية كبيرة اتسعت دائرتها لتشمل أغلب المدن السودان التي تم شل وإيقاف الحركة فيها^(١)، والتي نادى جماهيرها برحيل حكومة نميري حيث انضم فصيل من ضباط القوات المسلحة السودان إلى حركة العصيان المدني وأجبر قيادة الجيش للتقدم لتسلم السلطة ووضع نهاية للمواجهة بين الشعب والحكومة وإعداد البلاد لفترة انتقالية يتم بعدها تنظيم انتخابات برلمانية عامة^(٢)، وبالفعل تقدمت قيادة الجيش وتسلمت مقاليد السلطة وسقط نظام جعفر نميري بينما كان الرئيس نميري في زيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية^(٣)، وأمين تنظيمه الحاكم في زيارة للصين، والتي توقعت انهيار حكومة جعفر النميري منذ عام ١٩٨٣ من خلال تقديم النصائح للحكومة السودان بضرورة إعادة النظر في سياساتها المتعلقة بالنزاع في الجنوب ومعالجة الاختلالات الاقتصادية، الأمر الذي لم يولهِ النظام في الخرطوم أهمية تذكر في أجواء الهوس الديني الذي ساد البلاد في تلك الفترة^(٤)، وكانت الصين قد فقدت حليفاً رئيسياً في أفريقيا يقاسمها استراتيجيتها لمحاصرة الاتحاد السوفيتي وتحجيم نفوذه في القارة، إذ لم تعد الحكومتان الجديدتان في الخرطوم مشغولتين بالصراع الصيني- السوفييتي وتحركات موسكو في البحر الأحمر وغيرها، وتوقف السودان عن انتقاد سياسات موسكو في المنطقة^(٥).

وبعد تولي السيد الصادق المهدي السلطة هيأت الصين نفسها للتعامل مع الحكومة الانتقالية والحكومة المدنية الثالثة، سارعت بإنشاء لجنة برلمانية للصدقة مع السودان، تعمل كآلية لدفع العلاقات بين البرلمانيين السودانين والصينين والقوى السياسية السودان، في ظل الحكومة الديمقراطية واستمرت في تقديم مساعداتها الفنية والاقتصادية للسودان طوال هذه الفترة.

أظهرت القيادات السودان في هذه الفترة أيضاً وعياً كبيراً لأهمية العلاقات مع الصين وضرورة تعزيزها، وقدراً من التفهم لضرورة وظروف العلاقات القوية والمثمرة التي ربطت الصين بنظام الرئيس

1 - Geopolitical conflicts of China and the African , Previous source.

2- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p. 494.

3- Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p.80.

4- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p559.

5- Geopolitical conflicts of China and the African , Previous source

جعفر نميري، وخصوصاً أنّ المساعدات الاقتصادية والفنية المهمة التي قدمتها الصين خلال فترة حكم الرئيس جعفر نميري صبت كلها في مصلحة غمار الناس وعززت البنى التحتية للبلاد، الأمر الذي يحظى بتقدير السودانين داخل وخارج أجهزة الحكم^(١).

إذ يلاحظ أنّ العلاقات الدولية للسودان مع الصين والدول الأخرى لن تثمر عن نتائج ايجابية للتعاون، ويعزى تراجع الزخم في العلاقات خلال فترات الحكم المدني الثلاث يعود في الأساس إلى قصر فترة الحكم المدني في البلاد (١٩٥٦ - ١٩٥٨) و(١٩٦٤ - ١٩٦٩) و(١٩٨٥ - ١٩٨٩)، إذ لم يتمكن الدول خلال هذه الفترات القصيرة من وضع برامج ورؤى للتقدم بالعلاقات إلى الأمام^(٢).

فضلاً عن مشكلة جنوب السودان كانت رؤيتهم أكثر تركيزاً ودقة للأبعاد الاستراتيجية للدولة من رئيسها واتباع الحل السلمي بدلاً من الصراعات العسكرية، وبعد عقد اتفاقية أديس أبابا في آذار من عام ١٩٧٢ قامت الحكومة الصين بمباركتها لتلك الاتفاقية^(٣).

١. دعم مشاريع إعادة التوطين وتنبيه حكومة نميري بشكل مباشر وغير مباشر إلى خطورة اتجاهات النظام الإسلامية الجديدة عام ١٩٨٣ على المشكلة.

٢. (تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية في البلاد)، وتذكير النظام بضرورة العودة إلى طريق الحل السلمي واحترام التعددية الدينية والعرقية وتمسكوا برأيهم هذا إلى أن أصبح النظام ذاته في ذمة التاريخ.

ثانياً- التعاون الاقتصادي

نشطت العلاقات الاقتصادية بين السودان والصين في بداية السبعينيات حيث تم التوقيع على عدة اتفاقيات شملت التعاون الاقتصادي والتجاري والفني والعلمي التي قامت بموجبها الصين بتوقيع عدد من الاتفاقيات بتشديد العديد من المنشآت في البلاد في مجالات المباني، الصناعة، الطرق والكباري، المرافق الصحية، وقد أعدت الصين أربعة أشكال من التمويل تتمثل في المنح والقروض التجارية وقروض أخرى دون فوائد فضلاً عن القروض التفضيلية^(٤).

1- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p.540.

2- Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p.89.

3- Wen Jiabao Delivers an Important Speech on Respecting the Diversity of Civilization and China – Arab Relation at the Arab League Headquarter", People's Daily, November 8, 2009, accessed on 8/6/2017, at' <http://www.google/8Dq599>

٤- عبد العزيز محمد محمود محمد علي، العلاقات الجمهورية السودانية جمهورية الصين الشعبية في الفترة من ١٩٨٩ - ٢٠٠٦م، بحث غير منشور لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة النيلين، ٢٠٠٧م، ص٦٥.

وتعزيزاً لتلك العلاقات الاقتصادية بين الدولتين منذ بدايتها قامت الصين بتقديم القروض والمنح منها ١٠ قروض و ٣ منح تم تقديمها بلغت في جملتها حوالي ٧٧٥ مليون يوان صيني غير متضمنة القرض التفضيلي الثاني، وتميزت هذه القروض بأنها ميسرة^(١).

واستمر الدعم اللوجستي للسودان طوال فترة نمو وتطور العلاقات الدولية بينهما وفي الفترة ما بين العام ١٩٧٠ - ١٩٧٩م قدمت الصين ٣ قروض بدون فوائد بلغت جملتها حوالي ٢٦٠ مليون يوان صيني. واستمرت في تقديمه للقروض الميسرة وخلال الفترة ما بين ١٩٨١ - ١٩٨٧، حصلت السودان ايضاً على قروض ثلاثة أخرى بدون فوائد بلغت جملتها ٢٢٣ مليون يوان صيني، إذ بلغ عدد القروض المقدمة خلال تلك الفترة ١٦ قرصاً وتبدو هذه القروض صغيرة مقارنة بما تقدمه المؤسسات الدولية الاقتصادية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها من المنظمات والدول المانحة إلا أنّ نظرة سريعة إلى المشاريع التي نفذتها الصين بهذا المبلغ تشير بلا شك إلى أنّ الحجم الفعلي على الأرض يبدو أكثر بكثير، فقد خصصت الصين هذا المبلغ لتنفيذ ٢٥ مشروعاً مهماً كان بحلول أيلول ١٩٨٤ قد انتهى العمل بشكل كامل في ١٤ مشروعاً منها بينما بدأ بالفعل تنفيذ ٣ مشاريع أخرى. ومن أبرز المشاريع التي تم إنجازها من قبل الشركات الصين في السودان هي^(٢):

- أ. قاعة الصداقة.
- ب. مصنع الصداقة للغزل والنسيج.
- ج. مشروع أسماك بوادي حلفا؛ زراعة الأرز.
- د. وعدداً من الطرق والجسور المهمة.

ثالثاً - التعاون الثقافي

يمثل التبادل الثقافي بين الدولتين خلال فترة السبعينيات، احد ابرز سبل التعاون المشترك لاسيما بعد ان ساهمت فرقة ووهان للألعاب البهلوانية الصين على زراعة عدد كبير من مواهب الألعاب البهلوانية وساعدت في تشكيل فرقة الأكروبات السودان. أطلق الشعب السودان على الفرقة الفنية "زهرة الصداقة بين الاتحاد السوفيتي والصين" ولها نفوذ كبير في إفريقيا. في اب من عام ١٩٧٠ وقّع السودان

1- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p 571.

2- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p561.

"اتفاقية التعاون العلمي والتكنولوجي والثقافي بين الصين والاتحاد السوفيتي"، ومنذ ذلك الحين وقعوا على التوالي (١٠) خطط لتنفيذ الاتفاقية الثقافية^(١).

كما أرسلت الصين فرقة طبية إلى السودان عام ١٩٧١، وبلغ عدد الفرق المرسله ٣٢ دفعة في السنوات الأخيرة، واستمرت المراكز التعليمية الصين باستقبال عدداً من الطلاب السودانيين وفقاً للمنح الدراسية السودان كل عام، ونجح الصين والسودان في هذه الحقبة أيضاً في توثيق أواصر الصداقة بين الشعبين، فالوفود الرياضية والثقافية والنشاطات التي تمت خلال هذه الفترة في هذا القطاع لم تتم من حيث الكم والكيف في أي فترة سابقة أو لاحقة في تاريخ العلاقات بين الدولتين^(٢).

-
- 1- Victoria Russia, 2018, Africa and its gold ammunition, Georgia, Sisan, translated by Zavin Nani, 2019, p. 503 .
 - 2- Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, Geopolitical conflicts of China and the African role to bridge the economic void, studies in Asian reality, Taiwan in 2017., p79.

المبحث الثالث

مجالات التعاون الاستراتيجية في العلاقات بين السودان - والصين بعد حكومة

الانقاذ الوطني عام ١٩٨٩-٢٠١٩

شهدت العلاقات الثنائية بين الدولتين خلال مختلف الحقب السياسية التي تعاقبت على حكم السودان تطوراً مستمراً تم من خلالها تحقق التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والتعليمية والصحية تطوراً ملموساً^(١).

إلا أنّ الانعطاف الكبيرة التي حدثت في مسيرة العلاقات السودانية - السودانية، عند مجيء حكومة الإنقاذ برئاسة عمر حسن البشير إلى الحكم في السودان عام ١٩٨٩ فقد بدأت بوادر التطور في مجالات الاستثمار تأخذ مكانها على أرض الواقع وأخذ الاستثمار الصين يحقق تصاعداً كبيراً في المجالات الاقتصادية سيما النفط والطاقة والسياسية والثقافية والخدمات والزراعة وأحدثت تحولاً نوعياً كبيراً في العلاقات، وجاء التطور خلالها مواكباً لتطورات هامة أسهمت في هذا التحول منها^(٢):

١. رسوخ سياسة الانفتاح الاقتصادي، وبناء نظام السوق المشترك والتي نجم عنه إصلاح نظام المساعدات الصين للدول النامية عبر القروض التفضيلية.

٢. دخول الصين عالم المستوردين للنفط لمواكبة النهضة الصناعية الكبرى مما دفعها للبحث عن أسواق مضمونة لاستيراد النفط، وترتب على هذا استثمار الصين في مجال استخراج النفط في الدول الصديقة وفي مقدمتها السودان.

كما أنّ نمو العلاقات الصينية - السودانية، ونشاط حكومة السودان في مجال استغلال ثروات البلاد النفطية وتوجهها الى دول شرق آسيا سيما الصين كان له أثر كبير في تطور العلاقات بين الدولتين، والعبور بها من مرحلة المساعدات الاقتصادية التقليدية إلى مرحلة الاستثمار المشترك القائم على مبدأ الجدوى الاقتصادية والمنفعة المتبادلة^(٣).

١- تطور العلاقات بين جمهورية الصين الشعبية والجمهورية السودانية ٢٠٠٧/٢/٢ :

<http://www.sudaneseonline.com>

2- Osman Adam 2020, Chinese Relations and Prospects for Joint Cooperation, Khartoum, Bin Shams, p. 339.

3- Patrick Nowra, 2017, Chinese Strategy in Africa, Zhejiang, Beijing, 291.

وتشهد الاستثمارات الصينية بالسودان تزايداً واضحاً حيث ارتفع ميزان التبادل التجاري على مستوى القطاع الخاص، وتزايدت زيارات التجار ورجال الأعمال السودانيين إلى الصين فباتت أكبر مستثمر في السودان، وازدهر التعاون في مجالات مختلفة منها^(١):

أولاً: المجال الاقتصادي والتجاري.

ثانياً: المجال الزراعي والصناعي.

ثالثاً: مجال الخدمات والبنى التحتية.

رابعاً: المجال السياسي.

خامساً: المجال الثقافي.

سادساً: المجال العسكري.

أولاً- المجال الاقتصادي والتجاري

وجد السودان في علاقاته الدولية مع الصين شريكاً اقتصادياً يمكن الاعتماد عليه دون شروط سياسية أو تدخل في شؤونه الداخلية، ومن خلال محاولاته التخفيف من الضغوط الغربية على السودان وخاصة الأمم المتحدة^(٢) سيما بعد أن تحولت الصين من أكبر مصدر للنفط إلى أكبر مستورد له في حينها تعززت العلاقات الصينية-السودانية بعد عام ١٩٩٩ بشكل أكثر عندما بدأ السودان يصدر النفط في ظل قطيعة مع الغرب، في الوقت الذي تحولت فيه الصين إلى ثاني أكبر مستهلك للنفط بالعالم^(٣)، ولن يتوقف وجه التعاون بين الدولتين على النفط والطاقة التي تمثل أبرز أسس التعاون إلا أن هناك مجالات أخرى منها الزراعة والصناعة والخدمات والجوانب الثقافية كان لها حصة كبيرة من الاستثمار والتنمية وحققت تطوراً ملموساً على واقع الحياة المعيشية في السودان.

اذ شهد حجم التبادل التجاري ارتفاعاً متسارعاً بين الدولتين، يبدو واضحاً من الجدول رقم(٣) حيث يبدوا الارتفاع واضحاً من ٠.٥٧ مليون عام ١٩٩٩ الى ٩.٢٢ مليار دولار عام ٢٠١٩ .

ويعود سبب تطور حجم التبادل التجاري الى تطور القطاعات الصناعية وازدهار النشاط الزراعي واستخدام التقنيات الحديثة والابتعاد عن الطرق الكلاسيكية، مع تطور البنى التحتية للمصانع وهذا ماقامت به الصين.

1- Patrick Nowra, 2017, Previous source, p. 111.

٢- حمدي عبدالرحمن حسن العلاقات جمهورية الصين الشعبية الافريقية، مصدر سابق، ص ١٤.

3- Osman Adam 2016, Previous source, p. 90.

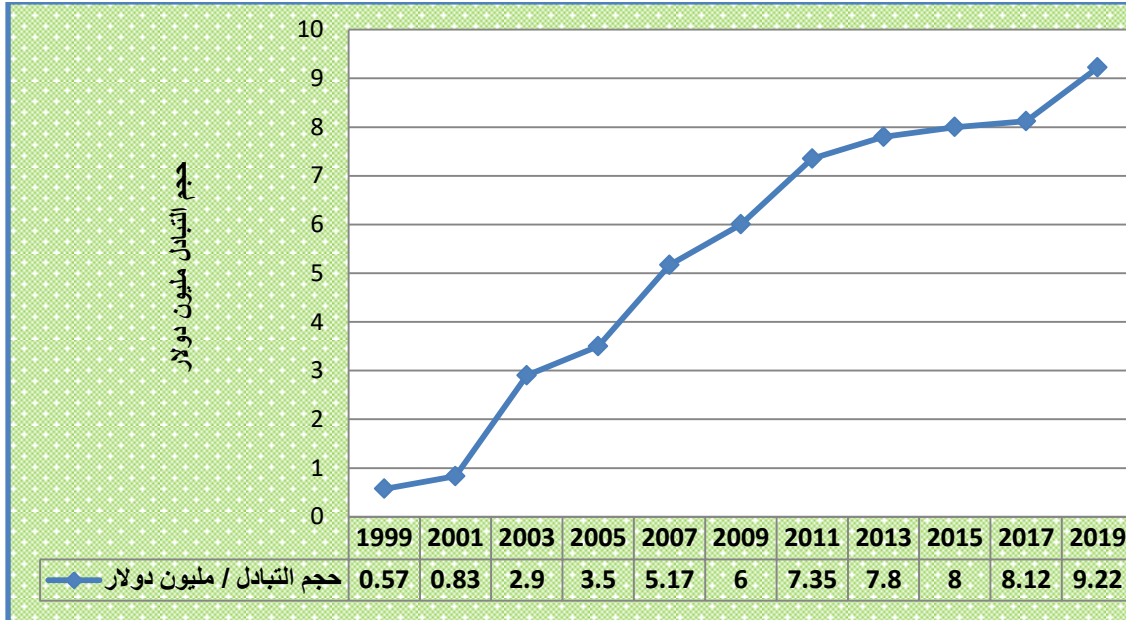
جدول (٣)

تطور حجم التبادل التجاري للمدة ١٩٩٩-٢٠١٩ (مليون دولار)

السنة	حجم التداول بالدولار
١٩٩٩	٥٧٠ مليون
٢٠٠١	٨٣٠ مليون
٢٠٠٣	٢,٩ مليار
٢٠٠٥	٣,٥ مليار
٢٠٠٧	٥,١٧ مليار
٢٠٠٩	٦ مليار
٢٠١١	٧,٣٥ مليار
٢٠١٩	٩,٢٢ مليار

شكل (٢)

تطور حجم التبادل التجاري للمدة ١٩٩٩-٢٠١٩ (مليون دولار)



الباحث اعتمادا على المصدر:

- Source: Osman Adam 2020, Chinese Relations and Prospects for Joint Cooperation, Khartoum, Bin Shams, p.177.

كان لتطور التبادل التجاري والنشاط الاقتصادي تأثير مهم في سياسة السودان الاقتصادية من خلال توقيع عدد من البروتوكولات والاتفاقيات في المجالات الاقتصادية والاستراتيجية ومنها النفط والطاقة، ومن أبرز الاتفاقيات التي تم توقيعها خلال فترة التسعينيات هي^(١):

١. وقعت وزارة التجارة السودان على البروتوكول التجاري مع الحكومة الصين في حزيران ١٩٩٠م بكيين وقد ضُمن البروتوكول في اتفاقية عام ١٩٩٣،
 ٢. توقيع وزارة المالية والاقتصاد السودان على اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني مع الحكومة الصين ، في كانون اول عام ١٩٩٠ في بكين وقد ضمنت اتفاقية ١٩٩٣،
 ٣. كذلك وقعت وزارة المالية والاقتصاد على اتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري ١٩٩٠ - ١٩٩٢م قدمت الصين قروضاً بدون فوائد بلغت قيمتها ١٠٠ مليون يوان صيني^(٢).
- وقد اتسعت مساحة الاستثمارات الصينية في السودان ليصبح استثمار النفط من أولويات الحكومة الصين فضلاً عن الجوانب الاقتصادية الأخرى.

أ-التعاون في مجال النفط

يعد تعطش الصين الذي لا نهاية له للنفط السودان قد أعمى صنّاع القرار في بكين وغيرها من شركات النفط في العالم من كندا وبريطانيا وماليزيا والهند والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الجهات التي تعمل في السودان في الماضي إلا أنها توقفت عن ممارسة الأعمال التجارية مع الخرطوم، وعطلت شركات النفط من هذه الدول التي تتعامل مع السودان لأنهم أدركوا أن قطاع النفط المستمر مع نظام الخرطوم، يعني أنهم يساعدون النظام الذي يقتل مواطنيها لأن حكومة بكين رفضت إيقاف التعامل مع السودان ورفضت شركة الصين الوطنية للبترول (CNPC) على أن تحذو حذوها مع بقية شركات النفط الكبرى في العالم، وبدلاً من ذلك انضمت بكين وشركات النفط إلى إنهاء الحملة التي قام بها البشير بالموافقة بوعي في القيام بأعمال تجارية في مجال النفط مع النظام الوحشي الذي أدانه المجتمع الدولي في تحد للتضامن الدولي، واستمرت حكومة بكين باهتمامها باستخراج النفط وأقل رغبة في إنقاذ الأرواح^(٣).

1- Patrick Nowra, 2017, Previous source, p. 228.

٢- عبد العزيز محمد محمود محمد علي، مصدر سابق، ص ٦٦.

3- Osman Adam 2016,

على الرغم من النداءات العديدة التي وجهها المجتمع الدولي للصين للانضمام إلى المجتمع الدولي لمعاقبة الخرطوم، إلا أنها رفضت، واكتفت بالقول: أن الصين حليفة بوعي نفسها مع الخرطوم في شن حرب ضد دارفور مما يجعل بكين تقاثل على قدم المساواة من سكان دارفور اذن فإن الشراكة الاستراتيجية في مجال النفط والطاقة ركن أساسي في الوثيقة الصين اتجاه السودان، وهي تستند في المقام الأول إلى مقومات جيواقتصادية ذات صلة مركبة ومتداخلة بالاقتصاد الصيني واقتصاد المنطقة. وهذا ما دفعها للتوجه نحو السودان.

فالتنمية الصين السلمية هي المحرك لنهوض الصين ، وهي تعتمد على تأمين الموارد، سيما النفط والطاقة، والأسواق والاستثمار، وكلما تسارعت التنمية الاقتصادية واتسعت مساحة التجارة وحجمها، وازداد الطلب الصين على الطاقة والموارد والسعي وراء النفوذ إلى أسواق لم تصل إليها التجارة الصين من قبل أو تعظيم طلبها على التجارة الصين (١).

وقد وضعت الحكومة الصين الأساليب الرئيسية في استراتيجياتها الكلية المتعلقة في الطاقة منها: مخطط برنامج تطوير الطاقة على المديين المتوسط والطويل للفترة ٢٠٠٤-٢٠٢٠ في الصين ، والتي ضمت في جدولها الاحتياطات الاستراتيجية وحفظ الطاقة والتنوع والامن والمزيد من عمليات الاستكشاف والحفاظ على البيئة، وهذا دعا بكين أن تحدد عدد من التحديات التي تواجه قطاع الطاقة وفقاً لما طرحه نائب رئيس مجلس الوزراء الصين زينغ بيان zeng peiyan أثناء اجتماع المؤتمر الشعبي العام الذي عقد عام ٢٠٠٦ أن الصين تتعرض الى مشكلات منها: (٢)

١. طلب قوي ومستدام على الطاقة يشكل ضغطاً على الامدادات.
٢. نقص في الموارد يحد من نمو صناعة الطاقة.
٣. بنية تركيز على امدادات الفحم الحجري وتعد ضارة بالبيئة .
٤. تقنيات متخلفة تحد من كفاءة التزود بالطاقة.
٥. تقلبات في السوق العالمية تؤثر سلباً في امدادات الطاقة المحلية.

أصبحت المنطقة العربية المصدر الرئيس للطاقة بالنسبة إلى الصين خلال المدة ٢٠٠٢ - ٢٠١٣، فقد ارتفع معدل الطلب الصين على النفط بـ ٤٥٠ ألف برميل يومياً، واستهلكت ١٠.٤ ملايين برميل يومياً في عام ٢٠١٤، في حين كان الاستهلاك ٦,٤ ملايين برميل يومياً في عام ٢٠٠٤. وعلى

1 - Daniel L 2007- Weapons, Oil, and Darfur, The Development of China-Sudan Relations. Sudan Small Arms Survey.

٢ - مارتن غريفيش ، السياسة جمهورية الصين الشعبية والدول المجاورة، المصدر السابق، ص ٣٣٢.

الرغم من الدعوة إلى تخفيض استهلاك الطاقة، فإن الطلب سوف يزداد^(١)، ومن المتوقع أن يبلغ الاستهلاك المحلي الصين ١٨ مليون برميل يومياً في عام ٢٠٣٥، في حين ستستهلك الولايات المتحدة ١٧ مليون برميل يومياً^(٢).

منذ أن أقامت الصين والسودان العلاقات الدبلوماسية قبل ٦٠ عاماً، تم تعزيز الثقة السياسية المتبادلة بشكل متزايد، وتعميق التعاون الاقتصادي والتجاري، وفي منتصف التسعينات دخلت شركة PetroChina السودان؛ لمساعدة السودان على إنشاء نظام كامل لصناعة النفط يغطي عملية الصناعة بشكل كافي من الاستكشاف إلى التصدير، مثل الاستكشاف والتطوير، ونقل خطوط الأنابيب، والمواد الكيميائية لتكرير النفط، ومبيعات المنتجات النفطية و بدأت شركة النفط الوطنية الصين CNPC، باكتشاف النفط في السودان ونشاطها يزداد اتساعاً بدرجة كبيرة . وعندما فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية وتجارية على السودان، تحركت الصين لسد الفراغ الذي تركته الشركات الغربية برحيلها من البلاد^(٣)، إذ بدأت الصين تزويد من وارداتها النفطية من السودان خلال عام ١٩٩٥، كما دخلت الصين ولأول مرة عام ١٩٩٧، شريكاً أساسياً في مشروع النفط السودان مستغلة بذلك خروج الولايات المتحدة منه عام ١٩٩٥ لتحظى باستثمارات نفطية مهمة^(٤).

ويبدو أن سياسة الصين النفطية اتجه السودان استندت إلى فرضية المصالح المتبادلة، فالصين استطاعت تنويع مصادر وارداتها النفطية حتى لا تكون أسيرة الدول النفطية الأخرى الموالية للولايات المتحدة.

وتواصلت بعد ذلك الاستثمارات الصينية في نفط السودان خلال عشر سنوات مضت فبلغت ١٤ مشروعاً بترولياً تمثلت في الاستكشاف والتقيب ومد خطوط الأنابيب والمصافي والبتروكيماويات، كما تم تدريب المئات من الفنيين والخبراء السودانيين في مجال النفط بالصين . وقد أدت تلك الاستثمارات إلى نقل التعاون بين الدولتين إلى آفاق استراتيجية أكثر رحابة عملت على الربط بينهما بمصالح حيوية وثيقة ومتنامية، واصبح النفط بمثابة العامل المفصلي في إيرادات السودان، وبات يشكل حوالي ٨٠٪ من جملة

1- " China Face Tough Task in Energy Resolution ",China Daily, July 26, 2014.

2- " BP Energy Outlook ،٢٠٣٥ ،"February 2015, accessed on 8/6/2017, at ، <http://www.google/YhGWKG>

3 - van de Looy,op.cit, p.19 and Lora Horta, China and Angola Strengthen Bilateral Relationship. power and Interest News Report, 23 June 2006. Van de Looy,op.cit,pp17-18.

٤- المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية على الموقع ، <http://www.cmes-maroc.com>

الصادرات السودانية^(١) حيث بلغت عائدات النفط خلال أيلول من عام ٢٠٠٨، مبلغ ٥٩٠,٦٦ مليون دولار، في حين تجاوزت الاستثمارات الصينية في السودان ما قيمته ٦ مليار دولار في مجال النفط، وبلغت استثمارات الصين في المجالات الأخرى كالأستثمارات الزراعة و الصناعة و الخدمات الاقتصادية أكثر من ٣٠٠ مليار دولار فضلاً عن المشاريع الأخرى ٥٠ مشروعاً جديداً، وبلغ حجم الصادرات السودانية للصين ٢,٦ مليار دولار.

وتقدر تقارير رسمية احتياطي النفط في السودان اربعة مليار برميل ينتج معظمه من منطقة (هجليج) وما جاورها والتي تضم ٩٩ بئراً^(٢). وهذا الاحتياطي سيفتح آفاق التعاون والاستثمار لعدد من الشركات المستثمرة.

وتمثل الاستثمارات النفطية أهم الاستثمارات الصينية في السودان، إذ أدركت الدبلوماسية السودانية أهمية استيعاب وتوظيف المتغيرات العالمية لصالح السودان، وضرورة الاستثمار في النفط باعتباره مصدراً استراتيجياً من خلال ترغيب الحكومة الصين بالدخول في هذا المجال، واستقطاب دعم الشركات الصين العاملة في مجال النفط، وفي مقدمتها الشركة الوطنية الصين CNPC. وتعد شركة النفط الوطنية الصين CNPC أكبر مستثمر في قطاع النفط السودان حيث تملك ٤٠٪ من أسهم شركة بترول النيل الأعظم السودان، وتبلغ حصة الشركة الصين من النفط السودان نحو ١٥٠ ألف برميل يومياً^(٣)، ويغطي مشروع النفط الصيني السوداني المشترك مساحة تصل إلى نحو خمسين ألف ميل مربع في جنوب السودان، ومن المتوقع أن يصل إنتاجه السنوي إلى ١٥ مليون برميل من الخام إذ يبلغ الاحتياطي النفطي لهذا المشروع نحو ٢٢٠ مليون برميل وهذا يجعله من أكبر المشاريع الصين النفطية في الخارج^(٤).

ومن أبرز تلك الإسهامات التي قامت بها الشركات الصين في مجال النفط بتوقيع العديد من الاتفاقيات لاستثمار النفط في مناطق مختلفة من السودان وتمثلت تلك الانجازات فيما يلي:

١. توقيع اتفاقية تطوير النفط في مربع ٦ في حوض مليط مع المؤسسة الصين الوطنية للنفط السودان وذلك في أيلول من عام ١٩٩٥.

1- Osman Adam 2016, Previous source, p. 43.

2- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p549.

٣- وزارة المالية والاقتصاد الوطني الجمهورية السودانية، تقرير عن الاستثمارات النفطية جمهورية الصين الشعبية في الجمهورية السودانية، ٢٤/٥/٢٠٠٥م.

٤- منى حسين عبيد، سياسة جمهورية الصين الشعبية تجاه الجمهورية السودانية، أوراق دولية مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد-، العدد ١٦٤، أبريل ٢٠٠٨م، ص٥.

٢. فوز المؤسسة الصين الوطنية للنفط بعد دخولها في منافسة مع عدد من الشركات الاجنبية العاملة في مجال النفط وتم التوقيع على تطوير واستثمار النفط في كل من مربعات مشروع مليط الأولى والثانية والرابعة وذلك في تشرين ثاني من عام ١٩٩٦.

٣. قيام المؤسسة الصين الوطنية للنفط شراكة استثمار مشترك مع شركة النيل الكبرى للنفط، وشرعت في تنفيذ مشروع مليط، في اذار من عام ١٩٩٧، كما أنجزت المؤسسة مع شركائها في التعاون بناء القدرة الإنتاجية لحقول النفط بقدرة عشرة ملايين طن في المربعات الأولى والثانية والرابعة لمدة ١٨ شهراً؛ ومع فوز المؤسسة الصين للنفط في بناء مشروع أنابيب نقل النفط إلى خارج السودان في مناقصة مقالة عامة، قامت ببناء خط انبوب لنقل النفط من الحقول النفطية الى ميناء بورتسودان بطول (١٥٠٦) كيلومتراً في مدة بلغت ١١ شهراً. ثم إلى الناقلات المتجهة إلى الصين .

٤. انطلاق أول ناقلة نفط تحمل (٦٠٠) ألف برميل النفط الخام المستخرج من المربعات الأولى والثانية والرابعة إلى سنغافورة، وأصبح حلم السودان حقيقة لتصبح من ضمن الدول المصدرة للنفط وذلك عام ١٩٩٩.

٥. في عام ٢٠٠٠م تم بناء مصفاة لتكرير النفط في الخرطوم بعد أن كان يستورد المشتقات النفطية وتلقب مصفاة الخرطوم بلؤلؤة افريقيا^(١)، وتتمتع مصفاة النفط هذه التي تم بناؤها بمساعدة PetroChina بطاقة تكرير سنوية تبلغ ٤,٥ مليون برميل، وتنتج الديزل وغاز البترول المسال الذي يمكن أن يُلبي ٧٠٪ من السوق المحلية ويتم تصديره أيضاً إلى دول أخرى. لم تصبح فقط ركيزة مهمة للاستقرار الاجتماعي في السودان، والتنمية الاقتصادية، وحماية معيشة الشعب، ولكنها تشير أيضاً إلى إنشاء السودان لسلسلة كاملة من صناعة النفط، كما أصبحت المصفاة عينة تأمل دول الموارد الإفريقية الأخرى في اتباعها، حيث زارها أكثر من ٥٠ من قادة الدول الإفريقية وكبار المسؤولين.

٦. كما وقع وزير النفط السودان أزهرى عبد القادر اتفاق مع الشركة الوطنية الصين للنفط «سي إن بي سي» لزيادة الإنتاج والقيام بدراسات استكشافية، وذلك عام ٢٠١٧.

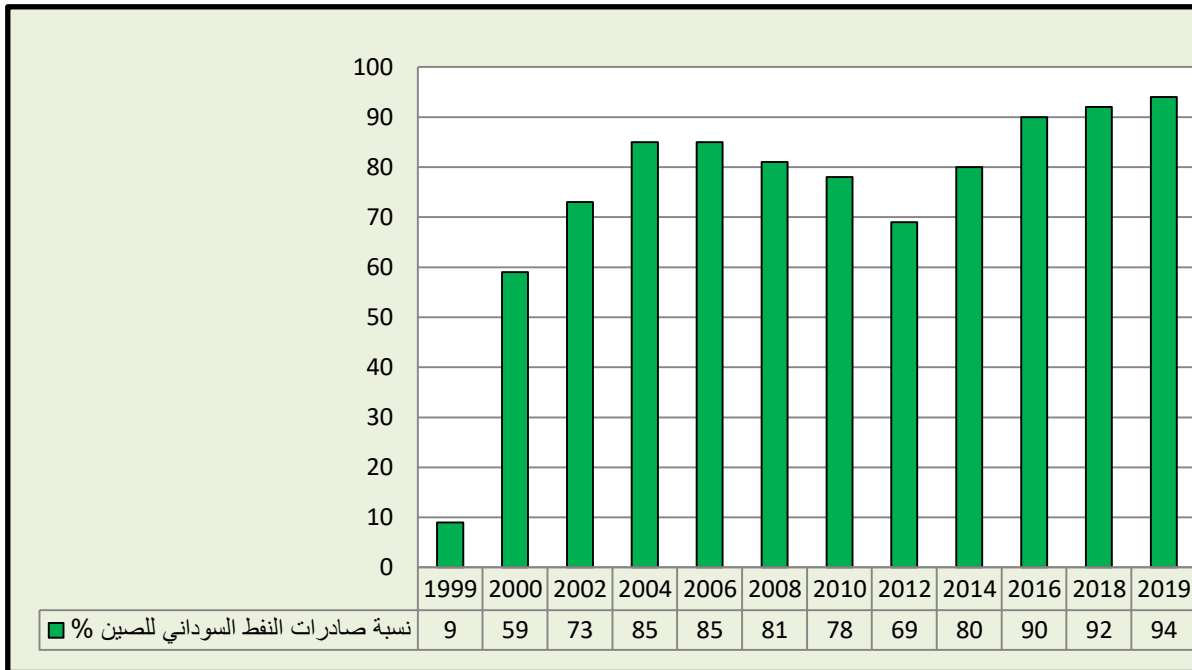
٧. وفي عام ٢٠١٨، تم تجديد اتفاقيات وبروتوكولات التدريب التي كانت متعثرة من قبل ثلاثة أعوام، وإنشاء معهد لدراسات وبحوث النفط في السودان، مع استمرار الشركة في تطوير عمليات الاستكشاف وإنتاج الغاز الطبيعي.

وبدأت الصين تعمل على مواكبة التطور التقني للاقتصاد الآمن؛ لحماية البيئة باستخدام الطاقة منخفضة الكربون وترشيدها لحماية البيئة من خلال مشاريعها التي قامت بها وفي اغلبها مشاريع صديقة للبيئة، ومثال ذلك فإن التعاون المشترك بين شركات النفط الصين والحكومة السودان العاملة في

المربعات النفطية الأولى والثانية والرابعة من استثمار ٢٠٠ مليون دولار لمعالجة المياه الملوثة في السودان^(١)، كما يمثل قيام المؤسسة الصين النفطية بتدريب وتأهيل عدد كبير من الكوادر السودان من خلال تنظيم دورات محلية حيث شارك فيها أكثر من ٤٥٠ من السودانين وذلك عام ٢٠٠٩^(٢)، وساهمت تلك الكوادر بالعمل في مشاريع الصناعة السودان وميادين الخدمات النفطية إذ بلغت نسبتهم ٧٥٪ من العاملين في مختلف الخدمات داخل المنشآت النفطية الأمر الذي قدم أكثر من ٨٠ ألف فرصة عمل للسودان، ومن خلال الشكل (٣) نجد إن اعتماد الصين على النفط السودان قد أخذ بالارتقاع التدريجي منذ عام ١٩٩٩، ليصل اعتماد الصين على استيراد النفط السودان بنسبة ٩٢٪ عام ٢٠١٨^(٣).

شكل (٣)

نسبة الصادرات النفطية السودان الى الصين للمدة ١٩٩٩-٢٠١٩



Source: Bank of Sudan, Foreign Trade Statistical Digest

ومن الشكل أعلاه يؤكد أنّ الصين أصبحت في عام ٢٠٠٤م، تستورد حوالي ٨٥٪ من صادرات النفط السودان في عام ٢٠١٢ انخفضت صادرات النفط السودان للصين لتبلغ ٦٩٪، وفي عام ٢٠١٦ ارتفعت النسبة إلى ٩٠٪ وتجاوزتها عام ٢٠١٨ لتصل إلى ٩٢٪ من صادرات النفط السودان^(٤). سيما وان

١ - أخبار شبكة جمهورية الصين الشعبية على الموقع :

http://arabic.china.org.cn/business/archive/zhongshiyou/2010-08/13/content_20702448.htm

2- Aji Sasanori, 2017, China and the Developing World, Taiwan, translated by Hamra Nofal, Taiwan, p. 121.

3 - Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p. 118.

4- Ali Abdall Ali. The Sudanese – Chinese relations before and after oil Sudan currency printing press, February, 2006- , p. 67.

ارتفاع انتاج النفط في السودان نتيجة عمل عدد من الشركات منها شركة بترو-إنيرجي تعمل في (بلوك ٦) و شركة GNPOC (بلوك ٢ و ٤) و شركة زيت ستار (بلوك ١٧) وشركة GSPOC (بلوك ١٢ أ) وشركة RPOC (بلوك ٢٥). وهذا ماساعد في ارتفاع كمية انتاج النفط وارتفاع كمية الصادرات النفطية الى الصين سيما وان حاجة الصين إلى استهلاك النفط ارتفعت بشكل كبير جداً خلال المدة ما بين ١٩٨٩-٢٠١٨؛ نتيجة النمو الاقتصادي المرتفع وهذا ما دفع الصين للتوجه إلى الأسواق العالمية النفطية وكانت السودان إحدى أبرز تلك الدول التي استثمرت الشركة الصين الوطنية العديد من الآبار فيها، وكما هو واضح من خلال الجدول والشكل الارتفاع في الاستهلاك السنوي للنفط في الصين . يبدو واضحاً من خلال الجدول (٣) ارتفاع كمية الاستهلاك الصين من النفط الخام مقارنة بكمية الإنتاج.

جدول (٣): كمية الاستهلاك والانتاج للنفط في الصين ١٠٠٠ برميل/يومياً للمدة ١٩٨٩-٢٠١٨

ت	السنة	الاستهلاك	الانتاج	ت	السنة	الاستهلاك	الانتاج
١	١٩٨٩	٢.٢٤٩	٢.٧٦٠	١٦	٢٠٠٤	٦.٥٣٥	٢.٤٨٥
٢	١٩٩٠	٢.٣٠٦	٢.٧٦٦	١٧	٢٠٠٥	٦.٧٣٠	٢.٦١٧
٣	١٩٩١	٢.٤٧٤	٢.٨٠٥	١٨	٢٠٠٦	٧.٢٢٤	٢.٦٧٤
٤	١٩٩٢	٢.٦٦١	٢.٨١٤	١٩	٢٠٠٧	٧.٥٨٧	٢.٧٣٦
٥	١٩٩٣	٢.٩٦٢	٢.٩٢٤	٢٠	٢٠٠٨	٧.٩٧١	٢.٨٠٢
٦	١٩٩٤	٣.٠٤١	٢.٩٤٢	٢١	٢٠٠٩	٨.٢٦٠	٢.٧٩٥
٧	١٩٩٥	٣.٢١٨	٢.٩٩٦	٢٢	٢٠١٠	٨.٩٥١	٤.٠٧٦
٨	١٩٩٦	٣.٥٣٩	٣.١٧٣	٢٣	٢٠١١	٩.٤١٠	٤.٠٥٢
٩	١٩٩٧	٣.٩٦٤	٣.٢٥٤	٢٤	٢٠١٢	٩.٧٩٣	٤.٠٧٥
١٠	١٩٩٨	٢.٧٧٦	٣.٢٠٧	٢٥	٢٠١٣	١٠.٣٩٩	٤.١٦٤
١١	١٩٩٩	٤.١٦٩	٣.٢١٢	٢٦	٢٠١٤	١٠.٧٨٥	٤.٢٠٨
١٢	٢٠٠٠	٤.٧٤٦	٣.٢٢٨	٢٧	٢٠١٥	١١.٤٩٠	٤.٢٨٨
١٣	٢٠٠١	٤.٧٥٦	٣.٢٩٧	٢٨	٢٠١٦	١١.٨٠١	٣.٩٨٥
١٤	٢٠٠٢	٥.١٠٨	٣.٣٩٣	٢٩	٢٠١٧	١٢.٣٢١	٣.٨٢١
١٥	٢٠٠٣	٥.٦٣٦	٣.٤٠٧	٣٠	٢٠١٨	١٢.٧١٢	٢.٧٨١

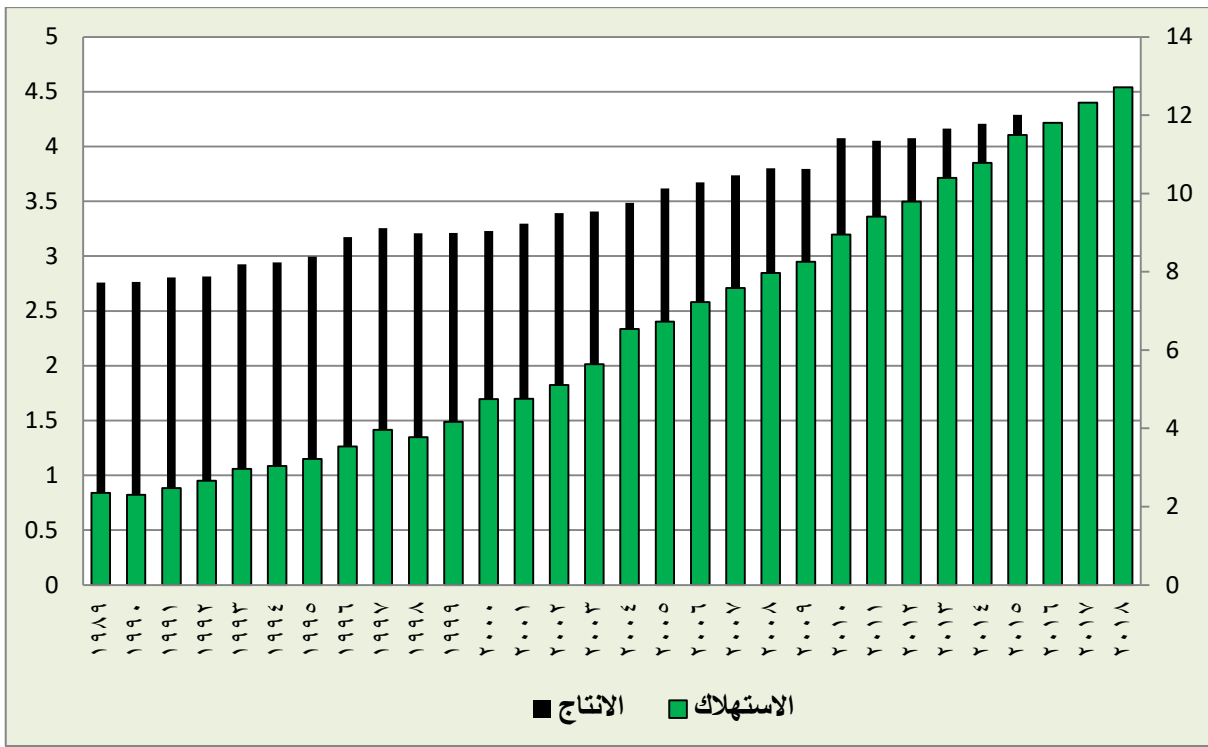
- OPEC data for the oil exporting countries for different years.

ونلاحظ من خلال الجدول إنَّ كمية الإنتاج للنفط للصين للفترة من ١٩٨٩-١٩٩٣ كانت أعلى من كمية الاستهلاك، ففي عام ١٩٨٩ بلغت كمية الانتاج ٢,٧٦٠ ألف برميل/ي أما كمية الاستهلاك ٢,٢٤٩ ألف برميل/ي كانت هناك كمية فائض تبلغ ٤١١ ألف برميل/ي إلا أنها أخذت بالارتفاع التدريجي وفي الفترة ما بين ٢٠٠٤-٢٠١٢، إذ بلغت كمية الانتاج ٣,٤٨٥ ألف برميل/ي في حين

بلغت كمية الاستهلاك ٦,٥٣٥ ألف برميل/ي، بدأت الصين تستهلك ضعف ما تنتجه من النفط الخام بما يقارب ٤ أضعاف إنتاجها وذلك عام ٢٠١٨ إذ بلغت كمية الاستهلاك ١٢,٧١٢ ألف برميل/ي حيث بلغ فارق كمية الاستهلاك ٨,٩٣١ ألف برميل/ي وهي كمية كبيرة لا بد من الحصول عليها لتعويض النقص لذا تتجه الصين الى الدول المنتجة للنفط وتبني علاقات تعاون مع تلك الدول ويبدو واضحاً التباين في كمية الإنتاج والاستهلاك من خلال الشكل (٤).

شكل (٤)

ارتفاع كمية الاستهلاك للنفط الصين مقارنة بكمية الإنتاج للمدة ١٩٨٩-٢٠١٨ ألف برميل/ي



من عمل الباحث اعتماداً على بيانات الجدول (٣).

ب. التعاون في مجال الطاقة

لفترة طويلة، بقيت البنية التحتية للسودان متخلفة وبيئة الاستثمار سيئة للغاية، ومنها الكهرباء، فأن السودان لديه موارد مائية وفيرة، ولكن بسبب نقص التمويل وعدم كفاية التكنولوجيا، جعلته غير قادر على بناء محطات كهرومائية كبيرة لاستخدام الموارد وتعزيز التنمية الاقتصادية، قبل تنفيذ مشروع بناء الكهرباء من قبل الشركة التي تمولها الصين، اضطرت العاصمة الخرطوم إلى قطع الكهرباء عدة مرات في اليوم، مما أثر بشكل خطير على البناء الاقتصادي في السودان، ومن أجل حلّ النقص الخطير في إمدادات الطاقة، شاركت الصين بنشاط في بناء الطاقة، وتوسع التعاون بين الدولتين تدريجياً، وكان من أبرز مشاريع الطاقة التي ساهمت في تزويد السودان بالطاقة الكهرومائية والحرارية قيام شركة Harbin

Electric Power Company الصين عام ٢٠٠٠، أنشاء عدد من المشاريع منها مشروع المرحلة الأولى لمحطة جيلي للطاقة، وهي أكبر محطة توليد طاقة بنظام الدورة المركبة في السودان^(١). محطة الطاقة هي أول مشروع تعاون في مجال الطاقة بين الصين والسودان وأكبر مشروع محطة كهرباء في السودان، في ظل الظروف الصعبة للغاية أكملت الشركة بناء محطة طاقة باستثمار إجمالي ١٥٠ مليون دولار أمريكي وسعة تركيب إجمالية تبلغ ٢٠٠ ألف كيلووات في أقل من عامين، حالة نقص الكهرباء بالخرطوم في عام ٢٠٠٦، شكّل توليد الطاقة ٣٥٪ من إجمالي توليد الطاقة في السودان، نظراً لسمعتها الجيدة وقوتها فازت شركة HEC في وقت لاحق بعطاء المرحتين الثانية والثالثة من محطة جيلي للطاقة ومشاريعها التوسعية للشروع في بناء مشروع خط نقل وتحويل سد مروي، إذ وصلت السعة الإجمالية المركبة إلى ٩٤٠.٠٠٠ كيلووات، أي ما يعادل ثلثي توليد الطاقة الحالي في السودان. فضلاً عن ذلك اضطلعت الشركة الوطنية الصين لاستيراد الآلات والمعدات واستيرادها بمشروع محطة طاقة فم الكوك (X50MW Geely Phase 22) و (Atbara-Ruceris) مشروع خط النقل والتحويل بطول ٦٠٠ كم ؛ وتولت شركة المعدات الكهربائية التقنية الصين مشروع محطة توليد الطاقة SP-2. وأدت هذه المرافق إلى تحسن كبير في استهلاك الكهرباء الصناعية والسكنية في السودان.

ثانياً- التعاون في المجال الزراعي والصناعي

تعد الزراعة وتربية الحيوانات صناعة تقليدية شائعة في السودان، إذ يمثل السكان الزراعيون ٨٠٪ من إجمالي سكان البلاد، وتعتبر الحكومة السودان الزراعة "زيتاً أبدياً"، ومن بين المحاصيل النقدية المنفوقة يأتي إنتاج القطن طويل التيلة في المرتبة الثانية بعد مصر، ويحتل المرتبة الثانية في العالم، كما يحتل إنتاج الفول السودان المرتبة الأولى بين الدول العربية، ويحتل إنتاج السمسم المرتبة الأولى بين الدول العربية والأفريقية، وتمثل الصادرات السودانية حوالي نصف صادرات العالم، يمثل إنتاج الصمغ العربي ٦٠٪ - ٨٠٪ من إجمالي الإنتاج العالمي، وتحتل موارد المنتجات الحيوانية المرتبة الأولى في الدول العربية والمرتبة الثانية في إفريقيا^(٢).

ونتيجة لما تمتلكه السودان من ثروة زراعية لبعض المحاصيل الاستراتيجية، قامت شركة نيو إيج للتنمية الزراعية المحدودة، التي أنشأتها شاندونغ للاستثمار الاقتصادي الأجنبي، اعتماداً على المزايا التقنية لمركز الإرشادي الزراعي ببناء سلسلة صناعية كاملة من تربية القطن وزراعته وتجهيزه، وتقديم

1- Patrick Nowra, 2017, Previous source.p. 66.

2 - Farouk Dahman, 2015, Previous source, p. 549.

الخدمات اللوجستية للمزارعين، مما دفع إلى زيادة زراعة القطن في السودان، كما نشطت عدد من الشركات الخاصة الصين في زراعة وتجهيز المنتجات الزراعية مثل السمسم والبرسيم والصمغ السودان وتطوير تلك المحاصيل وادخالها في المجالات الصناعية.

وفي ٢٢ أيلول ٢٠١٦، نظمت وزارة الزراعة ووزارة الزراعة والغابات في السودان المنتدى الصيني الروسي للتعاون الزراعي وتشجيع الاستثمار في الخرطوم، وتحسين آلية التعاون الزراعي بين الصين والسودان بشكل متزايد، وتوسيع مجال التعاون بشكل مستمر، وحقق التعاون بناء القدرات في مجال العلوم والتكنولوجيا الزراعية والاستثمار والتجارة نتائج تعاون مثمرة، خاصة إن الدولتين أظهرتا نتائج جيدة في مجال الاستثمار الزراعي. ومن أوجه التنمية قيام أكثر من ٢٠ شركة صينية ووحدة بحث علمي من خلال رحلة خاصة إلى السودان للمشاركة في المنتدى والقيام بأنشطة مطابقة الأعمال، مما يدل تمامًا على أن رجال الأعمال الصينيين مليئون بالثقة والتوقعات للاستثمار في الزراعة السودان^(١).

وتولي الحكومة السودان أهمية كبيرة لإنشاء لجنة لتطوير العلاقات مع الصين، ويشغل الرئيس البشير شخصياً منصب رئيس اللجنة ويلتزم بتعزيز التعاون الشامل بين الصين وروسيا. لتنمية وتطوير التعاون في المجال الزراعي في السودان، فقد قدم هان تشانغفو وزير الزراعة الصين أربعة اقتراحات هي^(٢):

١. قيام الحكومة الصين بتوجيه وتقديم الخدمات. والاستمرار في لعب دور آلية التعاون الزراعي بين الجانبين. ومن المأمول أن يخلق الجانب الروسي سياسة وبيئة خدمية أكثر ملاءمة للشركات الصين للاستثمار في الزراعة السودان.

٢. دعم السودان في صياغة خطط تنمية الاستثمار الزراعي، بالتركيز على مناطق التفوق الزراعي فيها، والصناعات الرائدة، ومساحة السوق وما إلى ذلك واستعداد الصين لتقديم المساعدة للسودانيين في إعداد خطط تنمية الاستثمار الزراعي. وبموجب إرشادات التخطيط يتم إنشاء قاعدة بيانات لمشاريع الاستثمار الزراعي لجذب المزيد من الشركات الصين للاستثمار في قطن السودان والبرسيم والبذور والآلات والمعدات الزراعية والمبيدات الحشرية والأسمدة.

٣. إعطاء دور كامل لدور الاستثمار المؤسسي، وتقديم مزايا رأس المال الصين، ونماذج الاستثمار، والخبرة الاستثمارية لضخ الحيوية في التعاون الزراعي الصين في السودان بالتعاون مع الشركات الروسية. التمسك بالمشروع كهيئة رئيسية موجهة نحو السوق، واتخاذ منطقة التنمية التعاونية

1 - Aji Sasanori, 2017, China and the Developing World. Previous source, p.151.

2- http://www.moa.gov.cn/jg/leaders/hanchangfu/huodong/201609/t20160925_5284679.htm

كمنصة، مع اتخاذ بناء سلسلة الصناعة الزراعية كنهج، واتخاذ بناء المشاريع الزراعية الرئيسية كنقطة انطلاق، عملياً تعزيز التنمية السريعة للتعاون في مجال الاستثمار الزراعي الصيني الروسي في السودان.

٤. دعم مؤسسات البحث العلمي بقوة لتعزيز التعاون وزيادة التعاون والتبادلات في مجال البحوث الزراعية بين الجانبين، مع التركيز على تربية المحاصيل والري الموفر للمياه، وعمليات الآلات الزراعية، وحماية الحيوانات والنباتات وغيرها من المجالات، وتسريع احتضان ونقل الإنجازات التكنولوجية وتشجيع التعاون الأفقي بين مؤسسات البحث العلمي والشركات الاستثمارية لتعزيز تكامل الإنتاج والتعليم والبحث^(١).

وكان تأكيد هان تشانغفو على أنَّ التعاون الزراعي الصيني الروسي أصبح جزءاً هاماً من شراكة التعاون الاستراتيجي الشامل بين الصين والسودان، وتتطلع الصين إلى تعزيز مستوى التعاون الزراعي بين الدولتين بشكل شامل، سيما بعد قيام هان تشانغفو وحزبه بالتحقيق في مركز البحوث الزراعية السودان ومركز أبحاث صحة الثروة الحيوانية ومجمع جياو الصناعي، ويجب على أي حزب سياسي أن يعطي الأولوية له عندما يتعلق الأمر بالسلطة^(٢)، لذلك يجب أن يركز التعاون الصناعي بين الصين والسودان "حزام واحد وطريق واحد" على تطوير الصناعات الخاصة التي يمكن أن تحل مشكلة العمالة المشبعة، ومساعدة السودان على زيادة الدخل القومي وتحقيق التوازن بين المدفوعات الدولية، في حين يمكن للشركات الصينية تحقيق التنمية المستدامة وتحقيق المنفعة المتبادلة والنتائج المربحة للجانبين^(٣).

وفي مجال الصناعة، دفعت جمعية مشاريع التعدين الصين السودان الشركات الأعضاء إلى استخدام قوة منتجات من خلال تكنولوجيا التعدين الصين لتبديد شكوك السلطات المختصة حول الشركات الصين وتعزيز الثقة والتعاون المتبادلين^(٤). أما تطوير الصناعة التحويلية، قامت شركة Ltd Shanghai Sudan Pharmaceutical Co، التي تم تمويلها بشكل مشترك من قبل Shanghai Pharmaceuticals and Sudan، بتوسيع نطاقها وإثراء منتجاتها منذ إنشائها عام ١٩٩٩، وتنتج أكثر من ١٠٠ مليون قرص (جهاز لوحي) كل عام، لبناء مراكز أساسية تقوم على ما يكفي من البحث والتخطيط، بدأت ورشة عمل البنسلين في المرحلة الثالثة رسمياً البناء في نهاية عام ٢٠١٨. وبعد الانتهاء

1- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p 509.

2- Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p.138.

3 - Patrick Nowra, 2017, Previous source, p.262.

4 - Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p. 201.

استقل اعتماد السودان على الأدوية المستوردة^(١)، فضلاً عن تطوير الصناعات التي تلبى احتياجات السوق المحلية مثل: استخراج السكر، والمنسوجات، وتصنيع المنتجات الزراعية، وكذلك صناعات الأسمدة التي تدعم الإنتاج الزراعي الحديث^(٢)، واستخدم السودان المساعدات والقروض الأجنبية بناء عدد من مصانع السكر في جنوب غرب سنار، هاجر، أياالا، ميلوت، مونغالالا، كنانة، إلخ، ومجموعة من المؤسسات الصناعية الكبرى مثل مصانع النسيج، ومصنع الأسمنت، ومصنع الخرطوم للأسمدة، وأصبحت الصناعة بوضوح القوة الدافعة الرئيسية للنمو الاقتصادي خلال هذه الفترة؛ أدى ظهور مجموعة من المؤسسات الصناعية إلى ترقية الهيكل الصناعي في السودان، إذ بلغت نسبة قيمة الناتج الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي من ١٤٪ في عام ١٩٨٠، وقد ارتفعت إلى ٩٥٪ في عام ١٩٩٥، كما أصبح هيكل الصناعة التحويلية أكثر تنوعاً، مقارنة بعام ١٩٨٠.^(٣)

وأنشأت الحكومة السودان بالتعاون مع الشركة الصين مشروع منطقة التجارة الحرة للبحر الأحمر، بما في ذلك المستودعات والمناطق الصناعية والتجارية بين ميناء السودان وميناء سوفاجين الذي تم إطلاقه في عام ٢٠٠٠، لنقل النفط والصناعات ذات الصلة، كما أدى تطور الصناعة إلى تغيير الهيكل الصناعي الأصلي، وارتفاع معدل النمو الصناعي والصناعات الاستخراجية كما أدى الى رفع النمو الزراعي والخدمات للفترة ما بين الاعوام ١٩٩٠-٢٠٠٠ و ٢٠٠٠-٢٠١٦، كما في الجدول(٤)^(٤).

جدول (٤)

ارتفاع مستوى معدل النمو في السودان خلال المدة ١٩٩٠-٢٠١٦

السنوات	معدل النمو الصناعي	معدل نمو الصناعات الاستخراجية	معدل النمو الزراعي	معدل نمو الخدمات
١٩٩٠-٢٠٠٠	٨٪ - ٩٪	٢٪ - ٥٪	٢٪ - ٧٪	١٪ - ٦٪
٢٠٠٠-٢٠١٦	٥٪ - ٦٪	٥٪ - ٧٪	٧٪ - ٩٪	٦٪ - ٧٪

Source: Adam Toman Othman, 2016, The Geo-Strategic Role of Sudan in Middle Eastern Politics, New York, Pioneer Bin Akeel translation, p. 318.

1 - Patrick Nowra, 2017, Previous source, p. 44.

2 - Farouk Dahman, 2015, Previous source, p 501.

3 - Aji Sasanori, 2017, China and the Developing World. Previous source, p.175.

4 - Farouk Dahman, 2015, Previous source, p 640.

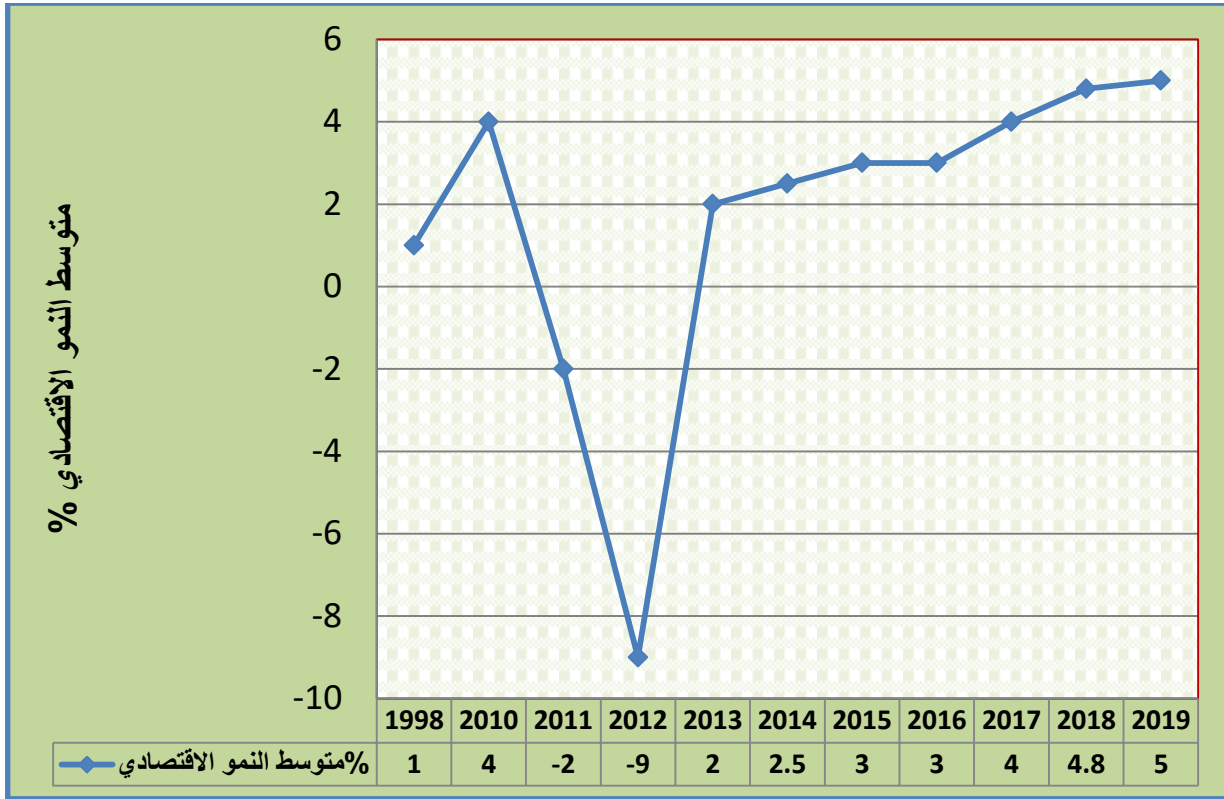
ومن الجدول نلاحظ ارتفاع معدل النمو في قطاع الصناعة والزراعة والخدمات سيما في معدل الصناعات الاستخراجية ما بين ١٩٩٠ - ٢٠٠٠ فقد بلغ معدل النمو ٥% عام ٢٠٠٠ بعد ان كان ٢% عام ١٩٩٠، فضلا عن معدل الخدمات الذي ارتفع من ١% عام ١٩٩٠ الى ٦% عام ٢٠٠٠، وهو ارتفاع كبير جداً، وتعد الصناعة هي القطاع الأسرع نمواً والأكثر استقراراً، وقد لعبت دوراً داعماً قوياً للنمو طويل الأجل للاقتصاد السودان منذ التسعينات، مع تطور الصناعة تم تحويل كمية كبيرة من العمالة من القطاع الزراعي التقليدي إلى القطاع الصناعي الحديث، وارتفعت نسبة العمالة في الدولة إلى ٢٠% في عام ٢٠١٧، فضلاً عن النمو الاقتصادي المتسارع حيث دخل السودان في فترة نمو اقتصادي طويل الأجل وسريع، من أواخر التسعينيات إلى انفصال جنوب السودان في عام ٢٠١١^(١)، ترك السودان الاقتصاد فترة التقلبات الاقتصادية الحادة التي حدث فيها النمو والركود بالتناوب، محققة نمواً سريعاً مستقراً نسبياً على المدى الطويل، إذ بلغ متوسط معدل النمو الاقتصادي السنوي من عام ١٩٩٨ إلى عام ٢٠١٠، ارتفع من ١% إلى ٤%، وخلال نفس الفترة ارتفع نصيب الفرد من الدخل القومي أيضاً من ٩٣١ دولاراً أمريكياً عام ١٩٩٨ إلى ١٣٦١ دولاراً أمريكياً عام ٢٠١٠. إلا أن النمو الاقتصادي لن يستمر بعد عام ٢٠١١ على أثر استقلال جنوب السودان شهد الاقتصاد السودان عامين من النمو السلبي للفترة من ٢٠١١ - ٢٠١٢ (على التوالي -٢% و -٩%)، وبعدها دخل فترة نمو مطرد منذ ٢٠١٣ - ٢٠١٩ ليبلغ متوسط معدل النمو الاقتصادي السنوي ٤%^(٢). عام ٢٠١٩، اخذاً بالارتفاع التدريجي نظراً لوجه التعاون في المجالات الاقتصادية ودور الصين في تطوير الواقع الاقتصادي في السودان ويبين الشكل (٥) الارتفاع والانخفاض في مستوى النمو الاقتصادي للمدة ما بين ١٩٩٨-٢٠١٩.

1 - Adam Toman Othman, 2016, The Geo-Strategic Role of Sudan in Middle Eastern Politics, New York, Pioneer Bin Akeel translation, p. 703.

2 - Patrick Nowra, 2017, Previous source, p. 301.

شكل (٥)

تباين مستوى النمو الاقتصادي في السودان للمدة ما بين ١٩٩٨-٢٠١٩



من عمل الباحث اعتماداً على المصدر :

Source: 1. Tarik Park, 2018, Soft Politics in the Middle East, Badukh, translated by Awni Al-Masry, p. 533.

2. International Monetary Fund (IMF), World CIA Factbook, World Bank Data and World Trade Organization (WTO).

ثالثاً- التعاون في مجال الخدمات والبنى التحتية

تنوعت أوجه التعاون بين الصين والسودان في مجال الخدمات والبنى التحتية ومنها النقل والصحة والبيئة والمياه والتربية والتعليم والعلوم والتكنولوجيا.

١. النقل

في ظل التعاون المشترك بين الدولتين وتردي البنى التحتية في السودان اهتمت الصين بجوانب عديدة منها بناء المطارات وإنشاء الطرق والجسور، إذ قدمت شركة البترول الوطنية الصين وحدها الكثير من المساعدة لتحسين مرافق النقل في السودان، ومن أبرز تلك الإنجازات التي قامت بها الصين هي^(١):-

1 - Patrick Nowra, 2017, Previous source, p. 339.

أ- في حزيران من عام ٢٠٠٢، تبرعت الشركة بأموال في منطقة المشروع لبناء مطار باريل، الذي يبلغ طوله ١٨٠٠ متر وعرضه ٤٥ متراً، ويمكن أن تقلع وتهبط ٥ أطنان من طائرات الشحن وطائرات الركاب.

ب- بناء ٥٨٠ كيلومتراً من الطرق الإسفلتية و ١٠ جسر على الخط الأمامي للعملية، خدمة للعاملين في مجال انتاج حقول النفط وتشغيلها، ولإستخدامات السكان المحليين والمسؤولين من وإلى الخرطوم، ويدعم بقوة تنمية الاقتصاد المحلي.

ج- في عام ٢٠٠٤، تبرعت الشركة مرة أخرى بأموال للحكومة السودان لبناء جسر الصداقة مبروفى الصين السوفيتية بطول ٤٤٠ متراً، وعرض ٢٠,٥ متراً، وأقصى تطهير يبلغ ٥,٣ متراً تحت الجسر خلال موسم الفيضان. تم الانتهاء من الجسر رسمياً وفتح أمام حركة المرور في ١٧ كانون ثاني ٢٠٠٨، منهياً تاريخ العبارة من Myrowy إلى كريمة، مما يسهل إنتاج وحياء الناس على جانبي النيل، ويمر عبر ميناء السودان - عطبرة - Myrowy - الشتاء لعب مسار جولا المروري دوراً في تعزيز البناء الاقتصادي والتنمية الزراعية في شمال السودان

د- إنشاء خط سكة حديد بطول ٧٩٢ كيلومتراً إلى الخرطوم؛ لتحسين قدرة النقل بالسكك الحديدية في السودان وتعزيز التنمية الاقتصادية.

٢. الصحة والبيئة

وفي الجوانب الصحية والبيئية ورعاية المجتمع وحمائته تمثل قضية مهمة تواجه الصناعة الحديثة؛ ومن أجل حماية البيئة الطبيعية للسودان وتعزيز التنمية المستدامة للسودان، وضعت PetroChina "ثلاثة مبادئ لا" في تنفيذ المشروع: "لم تقم أبداً بإنشاء مشاريع لا تفي بمتطلبات حماية البيئة"^(١)، "لا تبدأ أبداً البناء الذي لا يلبي متطلبات حماية البيئة"، "لا تستخدم أبداً بما يتماشى مع متطلبات حماية البيئة"، نفذ بحزم التنمية المنسقة لتنمية موارد السودان وحماية البيئة ومن أجل تحسين الظروف الطبية والصحية في السودان، قامت الحكومة الصين بتقديم العديد من الخدمات الصحية والبيئية ومنها^(٢):

أ. إرسال فرق طبية إلى البلاد، وتقديم المساعدات إلى المناطق المحلية من خلال الشركات التي تمولها الصين . أرسلت الصين ٢٧ فريقاً طبياً إلى السودان بإجمالي ٦٩٦ شخصاً.

1 - Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p. 101.

2 - Tarik Park, 2018, Soft Politics in the Middle East, Badukh, translated by Awni Al-Masry, p. 513.

- ب. قامت PetroChina بتمويل إنشاء أربعة مستشفيات بما في ذلك مستشفى الصداقة بالخرطوم، ومستشفى فولاً، ومستشفى فاروزي للصداقة، و ١٠١ عيادة طبية للسودان^(١).
- ج. تبرع أكثر من ٧٠٠ ألف دولار أمريكي من المعدات الطبية إلى المستشفيات
- د. استخدم أطباء PetroChina مادة الأرتيميسينين، وهي مادة من العقاقير المضادة للملاريا في الصين لعلاج الملاريا مجاناً للسكان المحليين في السودان، والتطعيم ضد لقاح الوقاية من الملاريا مجاناً، أدت إلى تحسن الأحوال الطبية والصحية المحلية في السودان بشكل كبير^(٢).
- هـ. إنشاء دور للأيتام ودور التمريض والحياة في المؤسسات الطبية الاجتماعية، من قبل شركة ZTE العاملة في السودان تتمتع بكل المواصفات المطلوبة.
- و. معالجة مياه الصرف الناتجة عن صناعة البتروكيماويات بكفاءة، اعتمدت شركة PetroChina النيل تكنولوجيا المعالجة البيولوجية المصممة بريطانيًا لمعالجة مياه الصرف الصحي في مرحلة مبكرة من المشروع.
- ز. استثمرت ٣٠ مليون دولار أمريكي لبناء ٤ كم^٢، مشروع تجربة معالجة مياه الصرف الصحي. عام ٢٠٠٣.
- ح. استخدمت مصفاة الخرطوم مياه الصرف التي تم تصريفها من بركة الأكسدة واستثمرت ٨٨٠.٠٠٠ دولار أمريكي لبناء حديقة مائية تغطي ٨٦٠٠٠ متر مربع. عام ٢٠٠٦ .
- ط. استثمرت من خلال 70 Big Nile مليون دولار لبناء مشاريع معالجة مياه الصرف الصحي في ستة حقول نفطية خارج هاجريد^(٣).
- ي. قامت الشركة بنشاط أنشطة التشجير لموقع مصفاة الخرطوم للوقود، ويمثل موقعها الجغرافي وطبيعة التربة أراضيها تغطيتها الرمال الصفراء في جوبي، تم تشكيل حزام أخضر يتكون من زهور وأشجار ومروج مختلفة حول منطقة المصنع لمسافة ١٠ كيلومترات، مما يقلل بشكل فعال من تأثير العواصف الرملية على المصفاة^(٤).

1- Farouk Dahman, 2015, Previous source, p.681.

2- International Business Daily Typingetting and production، Zhang Jinru Huang Tao

3 - Adam Toman Othman, 2016, Previous source. P. 97.

4- Tarik Park, 2018, Previous source, p. 77.

٣. المياه

ونظراً لسوء محطات تصفية المياه في السودان ساهمت الشركات الصين في تلبية احتياجات السكان الزراعية والمنزلية من المياه الصالحة للشرب والاستخدامات الأخرى، فقد قامت شركة " PetroChina " بعدد من المشاريع منها^(١).

أ. جمع (١٥٦) بئراً وبركة للسكان المحليين وقامت بإنشاء محطة لتصفية المياه وتنقيتها، وحل مشكلة مياه الشرب النقية لأكثر من ٢٠٠,٠٠٠ شخص.

ب. إضافة خط أنابيب مخصص لمصفاة الخرطوم؛ للإمداد المجاني بمياه الشرب للسكان المحليين من خلال محطة تنقية مياه نهر النيل، حتى إنّ السكان الذين يشربون مياه النهر منذ مئات السنين قد استهلكوا أخيراً المياه المنزلية النقية^(٢).

٤. التعليم والتكنولوجيا

تمثل العلوم والتكنولوجيا قوة إنتاجية رئيسية بارزة؛ لتنمية وتطوير الموارد البشرية في التعاون الصين السودان، إذ قامت الصين بتنمية المواهب المحلية بطرق مختلفة منها: الجانب التعليمي إذ زادت الحكومة الصين الاستثمار في التعليم المدرسي المحلي، ونتيجة الفقر وظروف التدريس المتخلفة فقد عزف العديد من السكان؛ لعدم توفر فرص الذهاب إلى المؤسسات التعليمية ومن أجل حل مشكلة صعوبة السكان المحليين في الذهاب إلى المدرسة؛ لذا أنجزت PetroChina عدداً من المشاريع التعليمية منها^(٣):-

أ. بناء ٢٥ مدرسة للمنطقة المحلية واشترى قاعات دراسية وكراسي ومرافق تعليمية أخرى لـ ٢٢٢ مدرسة، استفاد منها أكثر من ١٠٠٠٠٠ طالب بشكل مباشر.

ب. استثمرت مصفاة الخرطوم ٣٠٠٠٠٠٠ دولار أمريكي لبناء مدرسة ابتدائية ١٠٢٤ متر مربع للموظفين السوفييت.

1- Adam Toman Othman, 2016, Previous source, p.331.

2- Patrick Nowra, 2017, Previous source, p. 60.

3- Tarik Park, 2018, Previous source, p.115.

- ج. تبرعت مجموعة Harbin بمبلغ ٣٠٠٠٠٠٠ دولار أمريكي لدعم تحسين مرافق المدارس المحلية، بما في ذلك إنشاء مدرسة ابتدائية في منطقة جيلي، وتجديد مبنى مدرسة Donggula Model Middle School وتحديث معدات التدريس.
- د. تبرعت شركة Dongfang Geophysical Exploration Company، وهي شركة تابعة لـ CNPC، بمبلغ ٥٠٠.٠٠٠ دولار أمريكي لإنشاء مركز بحث وتطوير جيوفيزيائي مع جامعة الخرطوم.
- هـ. تبرعت شركة تسجيل النفط الثقيل CNPC بمبلغ ٤٠٠٠٠ دولار أمريكي لجامعة الخرطوم لبناء قاعة محاضرات أكاديمية.
- و. قامت شركة Huawei بتوفير وتركيب معدات اتصالات الفيديو لجامعة الخرطوم، التي حلت التعليم عن بُعد في Kanda، وربط ٧ حرم جامعي بجامعة Kanda كواحد، يمكن للحرم الرئيسي عقد اجتماعات جماعية وإجراء التدريس من خلال أجهزة الفيديو، ويستفيد مباشرة حتى ٢٠٠٠ أكثر من الناس.
- ز. في كانون ثاني ٢٠٠٨، أطلقت PetroChina مساعدة بقيمة ٧٥٠.٠٠٠ دولار لجامعة جنوب جوبا، حيث زودت المدرسة بمبلغ ٢٠٠.٠٠٠ دولار في الكتب وأدوات التدريس و٥٠٠.٠٠٠ دولار في تدريب المعلمين لتعزيز تطبيق المدرسة لعلوم هندسة البترول .
- ح. في ٧ أبريل ٢٠٠٨ اتفاقية مشروع تدريب العاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات، وستقوم ZTE بتمويل ١٥ عمودًا أساسيًا تقنيًا تم اختياره من قبل الإدارات المختلفة للحكومة^(١) السودان لمقر الشركة في Shenzhen لمدة 20 يوماً، والتدريب لمعرفة والمهارات المهنية في تكنولوجيا المعلومات في الكمبيوتر والشبكات وتكنولوجيا المعلومات^(٢) .

رابعاً - المجال السياسي

في مؤتمر «باندونغ» الشهير والذي تكونت بموجبه مجموعة دول عدم الانحياز عام ١٩٥٥، التقى الزعيمان الصين «شوان لاي» والسودان «إسماعيل الأزهري»، ثم اعترف السودان بالصين كدولة مستقلة، وافتتحت الصين سفارتها في الخرطوم عام ١٩٥٩م، وافتتح السودان سفارته في بكين ١٩٧٠^(٣) وكانت

1- Adam Toman Othman, 2016, Previous source, p77.

2 - Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, , Previous source, p. 181.

3 - <https://aawsat.com/home/article/270391/%C2%AB%D8%> بيانات متوفرة على الموقع: (٣)

هذه بداية العلاقات السياسية بين الدولتين، وتميزت العلاقات بعدم تدخل الصين في الشؤون السياسية للسودان أنف ذكره، فضلاً عن تعاملها مع كافة الحكومات التي تعاقبت على الحكم في السودان سواء كانت مدنية أو عسكرية، علمانية، إسلامية أو يسارية، والتأكيد دائماً على الأبعاد الاقتصادية والتجارية والعون الفني وعدم الاهتمام بشكل أساسي الدخول في تفاصيل الموضوعات السياسية^(١). وهذا يؤكد أن الصين دولة تبحث عن مصالحها أينما وجدت دون الشروع في المشاكل الجيوسياسية التي تعاني منها الدول سيما وأن دول أفريقيا تعاني العديد من الاضطرابات السياسية ومنها السودان، وذلك يؤكد أن نوع النظام السياسي لم يعد هو المعيار للعلاقات الصينية الدولية، وذلك ما وصف بالواقعية اللازمة فإن السياسة الخارجية للصين التي بنيت على أساس أيديولوجي أضرت بالنظام الشيوعي وقد استبدلت بدوافع سياسة القوة والمصلحة الوطنية^(٢).

وفي عهد الرئيس جعفر النميري للمدة من عام ١٩٦٩ - ١٩٨٥م، وما احاطت تلك الفترة من تقلبات من النظام الاشتراكي والتحالف مع الشيوعيين إلى الاتجاه غرباً إلا أن الصين استمرت في تعاونها معه على أساس مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة، واستمرت تقدم دعمها للسودان في مجالات مختلفة، وبعد سقوط نظام جعفر النميري عام ١٩٨٥م استمرت في موقفها تجاه السودان واستقبلت الصادق المهدي رئيس وزراء السودان عام ١٩٨٧م^(٣).

ولكن التطور الحقيقي لعلاقات الدولتين السياسية كانت في زمن تولي الرئيس عمر البشير السلطة في السودان وكان لزيارته المتباعدة^(٤) إلى الصين تأثير جيوسراتيجي في العلاقات بين الدولتين، مما وثق العلاقات بشكل أكبر عما كانت عليه في السنوات السابقة أو خلال تولي السلطة في السودان من قبل بقية الرؤساء، إذ تمت مناقشة القضايا الاستراتيجية التي تهم الدولتين، والتأكيد على دعم قضايا المصيرية والمطروحة على صعيد المحافل الدولية والأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى، وتنسيق المواقف في منظمة مجموعة دول عدم الانحياز ومجلس الأمن الدولي واللجنة الدولية لحقوق الإنسان، كما كان يتم بحث العلاقات الثنائية بين الدولتين من خلال اجتماعات اللجنة الوزارية المشتركة وكان انعقاد الدورة الرابعة لها في بكين عام ١٩٩٧م، والخامسة في الخرطوم في آذار ١٩٩٩م والسادسة ببكين

١- عادل حسن محمد أحمد، مستقبل التعاون الاستراتيجي بين الجمهورية السودانية وجمهورية الصين الشعبية، شركة مطابع الجمهورية السودانية للعملة المحدودة، ٢٠١٠م، ص ٤٤.

٢- حسن الساعوري، العلاقات الجمهورية السودانية جمهورية الصين الشعبية إلى أين؟ المجلة الجمهورية السودانية للدراسات الدبلوماسية، العدد الثامن، شباط ٢٠١٠م، ص ٤٤ - ٧٢، Zhao, S. China in Africa, quoted in Alia, A. op. cit p. 100, writers, translation

3- Tarik Park, 2018, , Previous source, p. 79.

* - زار الرئيس الجمهورية السودانية جمهورية الصين الشعبية في السنوات ١٩٩٠-١٩٩٥-٢٠٠٦-٢٠١١.

٢٠٠٢م والسابعة في تموز ٢٠٠٥م بالخرطوم، وذلك بجانب انعقاد اللجنة الاستشارية لوزارتي خارجية الدولتين التي يتم انعقادها بين الخرطوم وبكين. ومن أهم الأحداث السياسية في العلاقات الصينية-السودانية، التي برزت في العامين ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ منها^(١):

١- مؤتمر العلاقات العربية الصين الذي شهدته الخرطوم في الفترة من ٢٧ - ٣٠ تشرين ثاني من عام ٢٠٠٦م تحت رعاية نائب رئيس الجمهورية السودان، وشكل حضور معظم جمعيات الصداقة العربية الصين في الدول العربية دون استثناء بما في ذلك فلسطين المحتلة^(٢).

٢- مشاركة السودان في القمة الصين الأفريقية للتنمية والتعاون في بكين في الفترة من ١-٦ تشرين الثاني عام ٢٠٠٦، حيث دعت منظمة العفو الدولية الحكومة الصين إلى إيلاء الأهمية الفائقة لضمان حقوق الإنسان للشعوب الأفريقية في استثماراتها وتجارتها المستقبلية مع السودان وبقية بلدان شرق اسيا، وكانت منظمة العفو الدولية قد رحبت بالالتزام الذي قطعه الصين في حزيران عام ٢٠٠٦، ومفاده إنَّها إذا انتخبت عضواً في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة فإنها ستساعد على بذل الجهود من أجل تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها في سائر بلاد العالم^(٣).

٣- إقامة المباحثات الجيوستراتيجية من خلال زيارة الرئيس الصين هوجنتاو يوم ١ - ٢/شباط/٢٠٠٧م إلى السودان وتم بحث العديد من القضايا الجيوسياسية والجيواقتصادية التي تهم الدولتين مع الرئيس السودان البشير وحكومته، ومنها قضايا النفط والطاقة وشهدت تلك الزيارة توقيع اتفاقيات بين الدولتين في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٤)، وكان من أبرز تلك الاتفاقيات:

أ. اتفاقية العون الإنساني لدارفور وهي منحة من الحكومة الصين بما يعادل ٤٠ مليون يوان (٤.٨ دولار).

ب. اتفاقية قرض بدون فوائد لتنفيذ القصر الرئاسي الجديد في حدود ١٠٠ مليون يوان.

ج. اتفاقية قرض بمبلغ ٩٠ مليون يوان من القروض القديمة المقدمة من الصين إلى حكومة السودان.

د. بروتوكول إعفاء جزء من مديونية الصين المستحقة على جمهورية السودان ٢٠٠٥م وهي حوالي ٤٧٠

مليون يوان بالإضافة إلى ١٩ مليون دولار وهي تقدر في مجملها بـ ٧٠ مليون دولار.

1 - Aji Sasanori, 2017, China and the Developing World. Previous source, p. 134.

٢- مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، التقرير الاستراتيجي السنوي، العلاقات الجمهورية السودانية جمهورية الصين الشعبية، ٢٠٠٦م، ص ١٩٣.

3- Tarik Park, 2018, Previous source, p.58.

4- Adam Toman Othman, 2016, Previous source, p.91.

هـ. اتفاقية التعريفه الصفرية وهي اتفاقية تفضيلية لعدد ٤٤ سلعة مصدرة من السودان إلى الصين وتوصل لها الدول أثناء انعقاد الملتقى الأفريقي الصين للتعاون الذي عقد ببيكين في نوفمبر الماضي، ووقعت الدول على اتفاقية لتنفيذ مدرستين في مناطق الريف السودان^(١).

وكان للصين مواقف جيوسياسية بجانب السودان وعلى مدار السنوات الماضية وامتناعها عن التصويت في مجلس الأمن ضد القرارات التي تفرض على السودان بل نجد أنّ الصين قد لوّحت في أكثر من مرة باستخدام حق الفيتو على المشروعات التي تنص على معاقبة السودان، مستندة على أن هذه العقوبات لا تساعد على حل الأزمة^(٢).

وبموقعه الجغرافي المتميز يمثل السودان بوابة أفريقيا في الحاضر والمستقبل، ومع استمرار وقوف الصين بجانبه على مستوى المحافل السياسية في مجلس الامن، فلم تُغيّر التطورات والانقلابات العسكرية المتنوعة تلك العلاقات بل كان هناك تطور في علاقاتها مع مختلف الأنظمة السودان، وحتى إبان حميمية العلاقات السودان- السوفيتية لم تتردد الصين في مد الجسور مع "نظام مايو" مع تذكيره بأنّ الصين الاشتراكية ليست لديها تطلعات إمبريالية مثل المنشقين السوفيت!

إنّ علاقات الصين مع السودان تغيرت إلى درجة غير معهودة في المجال السياسي كان أبرزها التحول في الموقف الصيني بشأن دارفور تدريجياً، من دور المتفرج إلى دور أكثر فعالية وعلى الرغم من أنّ الصين هددت باستخدام حق الفيتو للحلول دون فرض مجلس الأمن عقوبات على الخرطوم بسبب النزاع في دارفور^(٣)، إلا أنّ الموقف أخذ إطاراً آخرأ إزاء قضية دارفور منذ عام ٢٠٠٦، وبات أكثر براغماتية، رغم إنّ قضية دارفور في بعض جوانبها أُريد بها استهداف المصالح الصين في السودان، من خلال طرح موضوع النفط في مشروعات القرارات الخاصة بمعاقبة السودان، إلا أنّ الموقف الصيني لم يكن بمستوى طموح السودانين، فموقف الصين من دارفور قد شكّل مصدر ضغط على الصين ليس من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية الأخرى، إنما من بعض دول الجوار الأفريقي، وذلك ما عبّر عنه نائب وزير خارجية الصين الذي شارك في مؤتمر القمة الأفريقية الذي انعقد في الخرطوم ٢٠٠٦م، وتجلّى ذلك من خلال النقاش الخاص بقرار مجلس الامن الذي اقترح توسيع تفويض بعثة الامم المتحدة بالسودان ليشمل دارفور فهذه هي المرة الأولى التي حثت فيها الصين الخرطوم علنياً على

1- Tarik Park, 2018, Previous source, p.114.

٢ - محمود محارب التدخل الاسرائيلي في الجمهورية السودانية، في انفصال جنوب الجمهورية السودانية ، المخاطر والفرص، ص٢٥.

٣ - سامي صبري عبد القوي، الموقف جمهورية الصين الشعبية من ازمة دارفور في مجلس الامن، صحيفة الاهرام، القاهرة، ٢٠٠٩/٩/١، ص٩.

السماح لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بدخول دارفور ودعت لإيجاد حل سياسي شامل للأزمة مع ذلك فإن الصيغة النهائية للقرار الذي اشترط موافقة الخرطوم على نشر قوات بعثة الأمم المتحدة في السودان إلى دارفور وعلى الرغم من الشكوك التي أحاطت بموقف الصين من قرار مجلس الأمن إلا أنها دأبت على طرح نفسها منذ ذلك الحين بكونها تلعب دوراً إيجابياً في دارفور وكانت زيارة الدولة التي قام بها الرئيس الصين هوجن تاو في عام ٢٠٠٧ تجسيدا آخر على التزام الصين رسمياً بإيجاد حل للنزاع في دارفور. فبعد اجتماعه مع الرئيس البشير، أصدرت الحكومة الصين بياناً يدعو لوقف إطلاق النار الشامل والتعجيل بعملية المفاوضات السياسية مع المتمردين الذين لم يوقعوا على اتفاق أبوجا، كما أعلنت عن تقديم مساعدة إنسانية بقيمة (٥) مليون يوان صيني لمساعدة سكان دارفور في تحسين ظروفهم الحياتية^(١).

فقد كانت المشاكل والأزمات التي يعاني منها السودان وفي مقدمتها مشكلتي جنوب السودان وإقليم دارفور، إحدى محاور التنافس الدولي- الصين في السودان من خلال اضطلاع كل منهما بدور مهم في التعامل مع تلك المشاكل، وذلك انطلاقاً من نظرة مصلحة بحتة نسبة إلى أهمية السودان الاقتصادية، وموقعه الإستراتيجي في وسط القارة الأفريقية، ونستنتج أن الصين حليف اقتصادي وسياسي للسودان منذ أن عرفت علاقتهما نمواً ابتداءً من منتصف تسعينات القرن الماضي^(٢).

كما تتمثل تلك العلاقة باستراتيجية تطورت بما يخدم مصالح الشعبين، وهذه العلاقة ظلت راسخة وثابتة وقائمة على مبادئ أساسية واضحة في العلاقات الدولية، وهي عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام سيادة الدول والمساواة والمنفعة المتبادلة، وتعتبر العلاقات السياسية هي القاعدة الصلبة التي قامت عليها علاقات التعاون الأخرى مع الصين وذلك لأن الصين ظلت تحترم خيارات الشعب السودان وخيارات الحكم في السودان ولم تتدخل بأي صورة من الصور في أي مسألة من المسائل التي تمس حرية اختيار نظام والنظام السياسي والعمل السياسي في السودان، كما ورد سابقاً، وظلت العلاقات القائمة

1 - Adam Toman Othman, 2016, Previous source, p.58.

2- Lianshan, China and Africa, policy and challenges, China Security, vol .no. 3 Summer 2007, pp. 69 – 93 and China urges patience on Sudan, opposes sanctions, Reuters, May, 2007.

بالمؤسسات الرسمية والشعبية في إطار مبدأ المصلحة والاحترام المتبادل^(١)، مما ورد سابقاً يمكننا تلخيص التعاون بين السودان والصين في المجال السياسي في النقاط الآتية^(٢):

- ١- التبادل رفيع المستوى: الحفاظ على اتجاه تبادل الزيارات والحوارات الرفيعة المستوى بين القادة الصينيين والسودانيين وتعزيز التبادل والتعارف.
- ٢- التبادل بين الأجهزة والهيئات التشريعية للجانبين: وذلك من خلال الاتصالات بين نواب مجالس الشعب والبرلمان بين الجانبين.
- ٣- آلية التشاور: إقامة وإكمال التشاور بين الصين والسودان تتكون من لجان ثنائية على مستوى الدولة، ولجان تشاور سياسي على مستوى وزارة الخارجية ولجان تعاون مشتركة بين الجانبين.
- ٤- التعاون في الشؤون الدولية: مواصلة تعزيز التضامن والتعاون بين الصين والسودان في الشؤون الدولية، والتبادل الدائم للآراء حول القضايا الدولية والإقليمية المهمة، وتنسيق المواقف وتبادل الدعم إزاء القضايا المهمة المتعلقة بسيادة الدول وسلامة أراضيها وكرامة الأمة وحقوق الإنسان وغيرها.
- ٥- التبادل بين الأحزاب: وذلك من خلال الزيارات المتبادلة والتنسيق السياسي بين الحزبين الحاكمين الشيوعي الصيني والمؤتمر الوطني السوداني.

خامساً - المجال العسكري

برز واضحاً إنَّ التعاون العسكري كان مخطط له بشكل منظم بين الصين والسودان وحقيقة أنَّ وزارة الدفاع الصين والخرطوم اعترفت علناً بأن يتعاونوا على أصناف من المسائل العسكرية، وهو أمر لا بد منه ولا يقبل الشك حول نوايا الصين لحماية نظام البشير ومن الواضح أنَّ المزيد من الأسلحة كانت تأتي للسودان من الصين^(٣) منها أسلحة ثقيلة كالدبابات والطائرات - ومنها أسلحة محمولة صغيرة أو خفيفة حيث تضاعفت مشتريات السودان من تلك الأسلحة بمقدار ٥٤٠ مرة خلال المدة من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠٣م^(٤).

١- عبد العزيز محمد محمود، العلاقات الجمهورية السودانية جمهورية الصين الشعبية في الفترة من ١٩٨٩ - ٢٠٠٦م، مصدر سابق، ص ٧٨.

2- Lee Manora Behnam, 2018, Prospects for China-Sudan Cooperation, Sudan Limited Press, p. 107.

3- Vesus Ravi, 2015, China-Sudan Military Cooperation and his Geo-Political Across the Region, Berlin, p. 362.

4- Daniel L ,2007, Weapons, Oil and Darfur, The Development of China-Sudan Relations. Sudan Small Arms Survey. Khartoum.22.

وخلال المدة ما بين عامي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٦، شهدت منطقة دارفور عنف وقتل وتهجير من قبل حكومة الخرطوم، في دارفور وكثفت حملات الأرض المحروقة التي تقوم بها ميليشيات الجنجويد، ودمرت آلاف المنازل والماشية التي اتخذت بعيداً من الجنجويد، والآلاف من الأطفال والنساء الأبرياء الذين طردوا من ديارهم الى مخيمات النازحين ففي ثلاث سنوات فقط، فقد أكثر من ٣٩٦٥٦٣ شخص حياتهم في أيدي نظام الخرطوم وقد لعبت الصين دوراً بارزاً في مساعدة نظام البشير في ارتكاب تلك الجرائم، وما أن كان الصين يقبل أو يرفض دوره في الحرب على دارفور، فإن التاريخ سيكون أفضل قاضي على تلك العلاقات التي ساهمت في قتل الشعب في دارفور^(١).

بالرغم من إصدار مجلس الأمن الدولي قراراً لحظر التسلح في عام ٢٠٠٤م، أصدر بموجب القرار رقم ١٥٥٦، والذي عدّل في عام ٢٠٠٥م بموجب القرار رقم ١٥٩١، يقضي بفرض حظر شامل على السلاح لجميع أطراف النزاع في دارفور بمن فيهم الحكومة السودان، وأعلنت حكومة السودان رفض الالتزام بهذا القرار؛ لأنها ترى إن لها حق السيادة بنقل الأسلحة إلى دارفور التي هي جزء لا يتجزأ من أراضيها^(٢)، إلا أنّ تجارة السلاح لن تتوقف بين الدولتين استمرت الصين بتزويد حكومة السودان بمختلف الأسلحة.

وفي تلك الفترة ما بين ٢٠٠٣م و٢٠٠٦م، باعت الصين ما يزيد على ٥٥ مليون دولار من الأسلحة الصغيرة إلى السودان، وأصبحت الصين المزود الأكبر من الأسلحة الصغيرة للسودان، حيث انها تزوده بمعدل ٩٠٪ من مجمل مشترياته السنوية من الأسلحة الصغيرة^(٣).

ومع رفض الحكومة السودان للقرار الأنف ذكره، استمرت الصين ببيع الأسلحة لحكومة السودان، فضلاً عن التعاون الروسي والذي واصل تزويد الجيش السودان بالطائرات الحربية الاعتراضية والطوافات الهجومية وبنادق كلاشنكوف والذخيرة وناقلات الجند المصفحة، وفي أيلول من عام ٢٠٠٦م سلم الروس، طائرة انتينوف للجيش السودان، وخلال عام ٢٠٠٦م، سلمت الصين سلاح الجو السودان طائرات فانتوم، وهي طائرات المطاردة والقصف، بالإضافة إلى ٦ طائرات تدريب، وفي عام ٢٠٠٨^(٤)، التي تم العثور شاحنات تابعة للجيش الصيني في دارفور ومع قيام الصين بتدريب طياري المقاتلات السودان للطيران طائرة مقاتلة الصين A5 فانتان، لم يكن مفاجأة لكثير من الناس نظراً للتعاون العسكري الوثيق بين بكين

1- Vesus Ravi, 2015, Previous source,p. 400.

2- Adam Toman Othman, 2016, Previous source,p.92.

3- Daniel L ,2007,Previous source,p36.

4- Vesus Ravi, 2015, Previous source,p. 411.

والخرطوم، كما أنّ الأجهزة العسكرية والتسليح من أبرز العلامات التجارية للصين التي وجدت ما تبحث عنه في السودان وخاصة في دارفور التي مزقتها الحرب^(١).

ومن أبرز الإنجازات التي قامت بها الصين فضلاً عن المساعدات المقدمة للسودان من الأسلحة والمعدات العسكرية ساعدت الصين السودان أيضاً على تطوير قدراته في مجال التصنيع الحربي ومنها:-
١. إنشاء ثلاثة مصانع استراتيجية تقوم بصناعة المسدسات والقاذفات لصواريخ المتوسطة المدى ومدافع هاون وأسلحة مضادة للدبابات والذخائر .

٢. الإشراف المباشر من قبل مهندسون صينيون على العمل في مجمع (جياذ) صناعي قرب الخرطوم الذي يصنع معدات عسكرية ثقيلة مثل الشاحنات والدبابات^(٢).

٣. تطوير الخبرات العسكرية للسودانيين عن طريق اقامة الدورات المستمرة من قبل خبراء في المجال العسكري، ففي اب عام ٢٠٠٥، قام مسؤولون عسكريون صينيون ووزير الدفاع السودان برسم خطة بتحسين مستوى القوات المسلحة السودان، وكان التعاون واعدأ بشكل أكبر في أبريل ٢٠٠٧م، أثناء اجتماع قادة القوات المسلحة في كلا الدولتين^(٣).

سادساً- المجال الثقافي

منذ تسعينات القرن الماضي كُتف مجلس الصداقة الشعبية العالمية عملياته في إجراء الاتصالات مع الجانب السودان وشهد المجال الثقافي والعلمي والتكنولوجي تعاوناً مثمراً بين الدولتين في إطار البرنامج التنفيذي للتعاون الثقافي الذي وقعه وزير الثقافة والإعلام السودان مع نظيره الصين في ٢٥/ايار/٢٠٠٠م أثناء زيارته الرسمية للصين^(٤). وكان نتاج ذلك التعاون:

١. تنظيم عدد من الأسابيع الثقافية السودان الصين.
٢. تنظيم عدد من المشاريع الثقافية والاستثمارية التي تشكل دافع يقوي علاقات الصداقة والتعاون بين كل من الصين والسودان^(٥).

وفي آب عام ٢٠٠٨، تم الاتفاق بشكل رسمي في بناء معهد كونفوشيوس^(*)، وأقيم حفل الكشف في تشرين ثاني من عام ٢٠٠٩ ويعد إنشاء المركز الثقافي الصين في السودان أهم ثمرة للتعاون الثقافي

1- Lee Manora Behnam, 2018، Previous source, p.331.
2- Lee Manora Behnam, 2018 ،Previous source, p.219.
3 - Vesus Ravi, 2015, Previous source,p,425.
4- Adam Toman Othman, 2016, Previous source, p.318.
5- <http://www.sudanradio.info/china>

* - معهد كونفوشيوس: سمي بهذا الاسم تيمناً بان (كونفوشيوس) هو اول فيلسوف صيني يفلح في اقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والاخلاقي وعلى ان يكون هناك حكومة تخدم الشعب. للمزيد: سنيوي كوانغ، جغرافية الصين ، ط١، دار النشر باللغات الانكليزية، ١٩٨٧م، ص١٢٠.

بين الصين والسودان فضلاً عن^(١) زيادة في عدد المنح المقدمة سنوياً لطلاب الدراسات العليا السودانيين، وكذلك تبادل الزيارات للوفود الفنية والأكاديمية والعلمية وتفعيل برامج التوأمة بين الجامعات والدعم الصين الفني المستمر للسودان والمتمثل بالأجهزة والمعدات^(٢). وتشهد دراسة اللغة الصين تنامياً واضحاً من قبل الطلاب السودانيين ورجال الأعمال والعاملين في القطاع الخاص، واتجهوا إلى التخصص فيها وتعلمها كإضافة لمؤهلاتهم لتوسيع فرص عملهم في الشركات الصين العاملة في السودان في جميع المجالات الاستثمارية، أو تمكنهم من تلقي دراسات عليا أو تكميلية في الصين^(٣)، وتسعى الصين إلى توسيع مساهمتها في دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في السودان عبر إنجازها عدداً من أنشطة الرعاية الاجتماعية والصحية والرياضية والثقافية للشباب^(٤).

وقبل استقلال جنوب السودان، بدأت الصين في تقديم المساعدة الثقافية والتدريب البهلواني لجنوب السودان، وفي عام ٢٠١٢، قامت الصين بتدريب ٢٧٩ مواهب مختلفة لجنوب السودان، بما في ذلك الثقافة والرياضة وحماية البيئة والإدارة العامة وغيرها من المجالات، وتم إرسال الفريق الطبي لجنوب السودان لأول مرة في عام ١٩٧١، وكان وحدة فرعية من الفريق الطبي الصين الذي تم إرساله إلى السودان في ذلك الوقت، وكان يعمل في جوبا ووواو وملكال في الجنوب، وتم تعليقه في عام ١٩٨٥، وفي كانون اول من عام ٢٠١٢، وقعت الصين ويوغوسلافيا على مذكرة تفاهم بشأن إرسال الفرق الطبية الصين للعمل في جنوب السودان، وأرسلت الصين فريقاً طبياً لمساعدة جنوب السودان من عام ٢٠٠٨، بدأت الصين في تقديم منح دراسية كاملة لجنوب جيانغسو للدراسة في الخارج في الصين، وفي عام ٢٠١٢ قدّمت الصين ١٠ منح دراسية إلى جنوب السودان، منذ عام ٢٠٠٩ وفرت الحكومة الصين بشكل مستقل أماكن تدريب لجنوب جيانغسو، وحتى الآن، قامت بتدريب أكثر من ٤٠٠ موظف حكومي وضابط عسكري ومختلف الفنيين لجنوب الصين^(٥).

ولن ينتهي الدور الصين في السودان سيما بعد أن تمّ فصل جنوب السودان لتصبح العلاقات الثنائية ثلاثية حتى بعد سقوط حكومة البشير عام ٢٠١٩ وبدأ مرحلة سياسية جديدة استطاعت الصين من فرض وجودها فأَنَّ العلاقات الدولية مبنية على مصالح الحكومات والشعوب ولم تبنى على أساس مصالح قادتها.

1- <http://www.arableague-china.org/arabic>

2- Lee Manora Behnam, 2018, Previous source, p. 97.

3- Adam Toman Othman, 2016, Previous source, p. 320.

٤ - تقرير حول العلاقات الجمهورية السودانية جمهورية الصين الشعبية - ، مكتب إعلام الخرطوم، ايلول ٢٠٠٩م.

5 - Adam Toman Othman, 2016, Previous source, p.330.

الفصل الثالث

دور النفط في العلاقات الصينية – السودانية

المبحث الاول : ظهور واكتشاف النفط في السودان

المبحث الثاني : اثر انفصال جنوب السودان على كمية انتاج وتصدير النفط

المبحث الأول

ظهور واكتشاف النفط في السودان

بدأ التنقيب عن النفط في السودان عام ١٩٥٩، وبسبب نقص الأموال والتكنولوجيا لتطوير حقول النفط، دعت الحكومة السودان شركة Ajip الإيطالية وشركة Anglo-Dutch Shell للتنقيب في المنطقة الشمالية، كما دخلت شركة Chevron الأمريكية السودان في نفس الوقت، ومُنحت شركة أجيبي الإيطالية امتيازات في منطقة البحر الأحمر، وأجرت المسوحات السيزمية وتم حفر ستة آبار، لكنها لم تعثر على علامات للنفط أو الغاز في المنطقة، وبعد دخول أجيبي البحر الأحمر، جاءت شركة أوشيانيك أول، وتوتال الفرنسية، وتكساس إيسترن، وحزيران تكساس، و Chevron، وكل ذلك لم يسفر عن شيء خلال الاعوام الماضية^(١). الا ان مراحل اكتشاف النفط وتطوير عمليات الانتاج اعترضته عدد من المتغيرات الجيوسياسية التي خاضها السودان منها الحرب الاهلية ثم مغادرة الشركات الاجنبية كذلك النزعة الانفصالية التي ادت الى استقلال جنوب السودان وهذا العامل الاكثر تأثيرا على السودان لكون الحقول النفطية اغلبها في الجنوب كما تم الاختلاف على تقاسم العوائد النفطية بعد ان تحقق الانفصال.

اولاً - مراحل اكتشاف النفط ١٩٧٠ - ١٩٨٠

قبل اكتشاف النفط، كان ما يقرب من ٨٠ % من احتياجات البلاد من الطاقة للصناعة والزراعة الحديثة والنقل والخدمات الحكومية والأسر (بالإضافة إلى حطب الوقود والفحم النباتي وما شابه) تأتي من النفط والمنتجات النفطية المستوردة. حيث يتم استخدام حوالي ١٠% من هذه الواردات لتوليد الطاقة الكهربائية، الا ان ارتفاع تكاليف صرف العملات الأجنبية لواردات النفط بشكل كبير بعد عام ١٩٧٣. كان له تأثير على عجلة الانتاج، سيما وان اكتشاف رواسب النفط المحلية بدأ نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات وكان بمثابة وعود بتقليل الاعتماد على المصادر الخارجية باهظة الثمن الا ان تلك الوعود تحققت بعد ان بدأت الشركات الاجنبية البحث والتنقيب عن النفط في السودان الا ان الشركات الصين لم يكن لها دور او تمثيل نسبي في عمليات التنقيب الاولى. وتخللت تلك المرحلة من اكتشاف النفط خلال ١٩٧٠ - ١٩٨٠، عدد من التطويرات الجيوسياسية التي اثرت على انتاج النفط في السودان خلال الفترة منها:

١. توقف عمل شركات الاجنبية

عندما بدأت شركة شيفرون التنقيب عن النفط لأول مرة، كان ذلك في المناطق التي حددتها حكومة النميري المركزية، واستبعدت جنوب السودان في البداية، "لم تجد شيفرون ما تريد، ثم حاولت أن تجد لها فرصة للتنقيب عن النفط في جنوب السودان، لكنها وجدت جداراً صلباً ضد ذلك في جنوب السودان مما دعا الى تدخل رئيس المجلس التنفيذي الإقليمي الجنوبي في ذلك الوقت "ابل الير"^(*).

وفي عام ١٩٧٤ إلى ١٩٧٥، حصلت شركة Chevron على امتياز النفط بعد فترة وجيزة من اتفاق الحكم الذاتي في الجنوب الذي أنهى الحرب الانفصالية فيه، واكتشفت شركة شيفرون النفط في هذه المنطقة المتمتعة بالحكم الذاتي عام ١٩٧٨، إذ عثرت على الغاز الجاف ومكثفات الغاز في بُري بشاير ١ وسواكن ١، في جنوب شرق بورتسودان على بعد ١٢٠ كم، وقدرت الشركة كمية الإنتاج المحتمل ب(٥٠) مليون قدم مكعب من الغاز الجاف وألف برميل من مكثفات الغاز يومياً^(١). ورغم إن إنتاج السودان من النفط لم يكن عالياً في ذلك الوقت، إلا أنه جذب انتباه العالم بالفعل وفي جنوب وجنوب غرب السودان بدأ التنقيب عن النفط عام ١٩٧٥، عندما منحت حكومة السودان لشركة شيفرون منطقة امتياز تبلغ ٥١٦٠٠٠ كيلومتر مربع في كتل حول موغلاذ وميلوت.

جاء اكتشاف النفط في السودان عندما بدأ حلم "سلة الخبز" يتلاشى، إذ مكّن نميري من الاستمرار في التنبؤ بغد أكثر إشراقاً، بينما كان الاقتصاد في الواقع في دوامة هبوط، عندما بدأ شيفرون العمل في السودان عام ١٩٧٤، عدّل نميري قانون التنقيب عن النفط لعام ١٩٧٢ لمنح وزير الطاقة السلطة الكاملة للتوصل إلى اتفاقيات مع الشركات الأجنبية.

واستمرت شركة Chevron بالمسوحات الجيولوجية والجيوفيزيائية وفي عام ١٩٧٩، قامت بأول اكتشاف نفطي لها في حقل أبو جيرة رقم ١، غرب موغلاذ، حيث تم تقدير احتياطي ٨ ملايين برميل ومعدل إنتاج ١٠٠٠ برميل يومياً (ب / ي)^(٢).

* - وفقاً لأبل أليير ، قاضي جنوب الجمهورية السودانية الذي كان نائب الرئيس جعفر النميري.

١- ضحى لعبيبي السدخان ، القوة الفعلية والاقتصادية للنفط ، الاردن ، دار امجد ، ٢٠٢٠ ، ص ٤٨٢ .

2- The Arrest of Aswani Frontiers, 2016, Oil and Energy, Source of Conflict in Africa, Nairobi, p. 229

إن ثقة النميري المفرطة والصعوبات الاقتصادية المتصاعدة للنظام دفعته إلى السعي للسيطرة المباشرة على الموارد النفطية المكتشفة حديثاً في الجنوب، وفي عام ١٩٨٠ أعلن عن خطط لإعادة ترسيم الحدود بين المحافظات الجنوبية والشمالية. وعندما عرقلت حكومة الإقليم هذا الاقتراح أنشأ بشكل ملائم محافظة جديدة (محافظة الوحدة، أو ولاية "الوحدة") وأزال حقول النفط تماماً من الولاية الإدارية الجنوبية، "وكانت شركة Chevron مؤيدة للنميري بهذه الفكرة، لكن رد فعل الجنوب كان قوياً للغاية، فقد اعترضوا على تغيير الحدود إلى موقع حفر مختلف خارج الجنوب^(١)، ولعبت شيفرون دوراً مهماً في تعزيز الدعم الأمريكي لنميري، فربما كان المستوى العالي للدعم المالي والعسكري الأمريكي أحد العوامل التي جعلت الرئيس جعفر النميري يشعر أنه يستطيع تحمّل استفزاز الجنوب. إلا أنّ عمل شركة شيفرون لم يتوقف بل استمرت في التنقيب عن النفط وكان من أبرز وأهم اكتشافاتها النفطية فترة الثمانينيات هي^(٢):

- أ. حقل الوحدة: الذي تم اكتشافه عام ١٩٨٠، في طليح شمال بنتيو في غرب أعالي النيل. وبحلول أوائل عام ١٩٨١، جلب الحفر ٤٩ بئراً بتدفق مشترك يزيد عن ١٢٠٠٠ برميل في اليوم (ب / ي)
 - ب. حقل هجليج: الذي يقع على بعد ٧٠ كم شمال حقل الوحدة، داخل جنوب كردفان، تم اكتشافه في عام ١٩٨٢ K تم حفر ستة آبار تقييمية في هجليج، مما يدل على وجود احتياطي يقدر بـ ٢٦٥ مليون برميل، وإنتاج يبلغ ٢٠٠٠ برميل / اليوم.
 - ج. بحلول عام ١٩٨٢، كانت شركة شيفرون قد حفرت ٢٢ بئراً للاكتشاف والتقييم والإنتاج، قدرت شركة شيفرون إجمالي احتياطي النفط بـ (٥٩٣) مليون برميل ومعدل إنتاج يبلغ ٣٦٠٠ برميل / اليوم، بعد ذلك استحوذت شركة شل (السودان) للتنمية المحدودة على حصة بنسبة ٢٥٪ في مشروع شيفرون الكبير، أنفقت الشركتان معاً نحو مليار دولار أمريكي في اختبارات زلزالية مكثفة وحفر ٥٢ بئراً^(٣).
- وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ السودان فقد حصلت شركات أخرى على امتيازات في التنقيب عن النفط في السودان بعض منها في الولايات المتحدة وكندا وفرنسا، وبحلول عام ١٩٨٢ تم تخصيص ثلث السودان تقريباً للتنقيب تم إعاقة التنقيب عن النفط وإنتاجه بسبب النقص شبه الكامل للبنية التحتية والحرب الأهلية في الجنوب.

1- The Arrest of Aswani Frontiers, 2016, Previous source, p 350.

٢ - منصور خالد ، نميري وثورة ديس مايلندن وبوسطن ، KPI ، 1985 - ، ص ٣٠٦ .
 ٣ - كارول بيرغر ، "من مخيم الماشية إلى المسلخ، سياسة الهوية بين لاجئي الدينكا المتعلمين في كوبا في كندا" أطروحة غير منشورة لمجستير الآداب في جامعة ألبرتا ، كالغاري ، ألبرتا ، كندا ، ٢ أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠١ - ، ص ٢٠٧ .

تم إجراء مزيد من الدراسات الزلزالية في مستنقعات السد، لكن جميع أنشطة الاستكشاف والتطوير بشيفرون انتهت بشكل مفاجئ في فبراير ١٩٨٤، عندما هاجم المتمرّدون قاعدة شيفرون الرئيسية عبر بحر الغزال من بينيتو، مما أسفر عن مقتل أربعة موظفين من شيفرون. أنهت الشركة على الفور برنامجها التنموي، وعلى الرغم من الطلبات المتكررة من قبل الحكومات السودان المتعاقبة، فقد رفضت العودة إلى امتيازها للعمل حتى يتم ضمان سلامة موظفيها من خلال تسوية للحرب الأهلية السودان. أغلقت شركة النفط الفرنسية توتال عملياتها بعد عدة أشهر. وهذا ما شجع الصين لاستغلال الفرصة والدخول المباشر للتعاون مع السودان للعمل في المجال النفطي والاستثمار في الحقول النفطية^(١).

إذ تقع معظم هذه الموارد النفطية في جنوب السودان. ووقعت تمردات مسلحة ضد الحكومة في هذه المنطقة، فإن سكان المنطقة الجنوبية هم في الغالب من السود، وهم مختلفون تماماً عن السودانين المعربين في شمال السودان من حيث العرق واللغة والدين، والذين أعربوا عن رغبتهم في الحكم الذاتي في عملية استقلال وتأسيس السودان، لكن النخبة السياسية الشمالية تجاهلت هذا المطلب، فضلاً عن ذلك فهناك تباين كبير بين الشمال والجنوب في مستويات التنمية بين الأحزاب والجنوب، حيث يعتقد السود الجنوبيون دائماً أنّ الحكومة المركزية تتجاهل مطالبهم، أدت الأسباب المذكورة آنفاً إلى صعود الزنوج الجنوبيين، وأدى التمرد إلى نشوب نزاعات، ثم تطورت تلك النزاعات إلى حرب أهلية استمرت حتى عام ١٩٧٢، عندما توصل الشمال والجنوب إلى "اتفاقية أديس أبابا" لإنهاء الحرب الأهلية، ومنح الجنوب صفة الحكم الذاتي، كما تنص الاتفاقية على أنّ عائدات الموارد الطبيعية في الجنوب تعود إلى حكومة الحكم الذاتي الجنوبية^(٢).

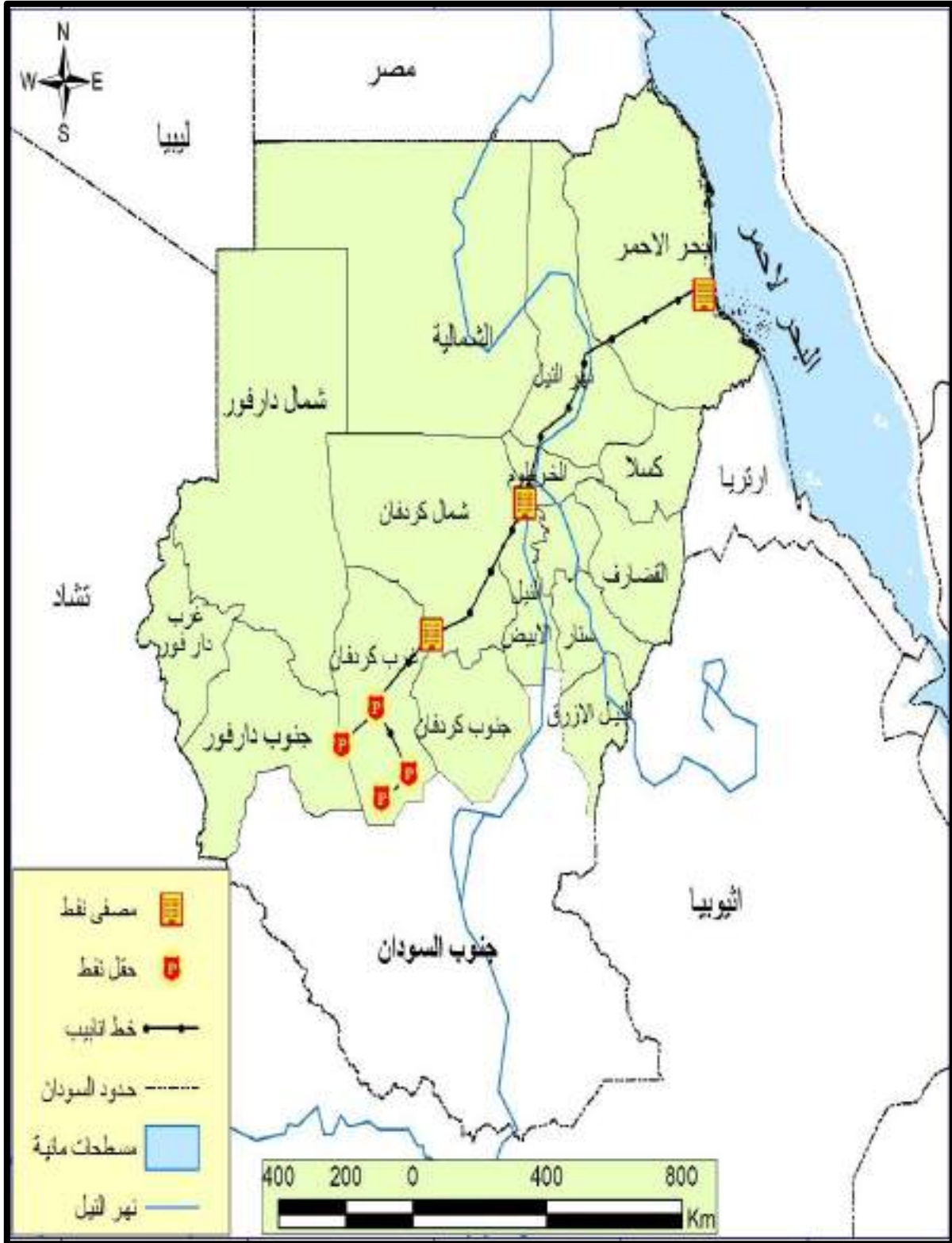
1 - Fred Drews, "8 Facts about China's Investments in Africa," Brookings Institution, May 20, 2014.

-<http://www.brookings.edu/blogs/brookings-now/posts/2014/05/8-facts-about-china-investment-in-africa>

٢ - البير، جنوب الجمهورية السودانية، مشكلة التكامل القومي، محرر دونستان إم واي لندن، فرانك كاس، ١٩٧٣، ص ٢٢٧ - ٢٣١.

خارطة رقم (٦)

اهم حقول النفط في السودان



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على الـ(جي آي اس). واعتماداً على تقرير المنتدى الاقتصادي السوداني. الثروة المعدنية واحتياطاتها في السودان. ٢٠١٩م، ص٩.

١- اتفاقية أديس أبابا

في عام ١٩٧١، توحد متمردو جنوب السودان، الذين كانوا يتألفون من عدة قيادات مستقلة، تحت قيادة الجنرال جوزيف لاغو، الذي ضم تحت سلطته كل من الوحدات المقاتلة في Anya Nya وجناحها السياسي، وحركة تحرير جنوب السودان (SSLM). وخلال عام ١٩٧١، حافظت الحركة SSLM، التي تمثل الجنرال لاغو، على الحوار مع الحكومة السودان حول مقترحات الحكم الذاتي الإقليمي وإنهاء الأعمال العدائية، وتُوجت هذه المحادثات بالتوقيع على اتفاقية أديس أبابا في ٢٧ شباط ١٩٧٢. وأنهت الاتفاقية الصراع الذي دام ١٧ عامًا بين أنيا نيا والجيش السودان وأدت إلى الحكم الذاتي للمنطقة الجنوبية، التي لم تعد مقسمة إلى مقاطعات الإستوائية الثلاث (الاستوائية) وبئر الغزال وأصلي النيل (أعالي النيل). ويكون التحكم في شؤون المنطقة من قبل هيئة تشريعية وتنفيذية منفصلة، ودمج جنود أنيا في الجيش والشرطة السودانيين، وجلبت اتفاقية أديس أبابا النميري مكانة مرموقة في الخارج وشعبية في الداخل، وبموجبها سيطرت الحكومة المركزية على التنقيب عن النفط واستغلاله دون اشراك الحكومة في الجنوب، كان لها الحق في جميع الأرباح الحكومية على الصادرات من المنطقة، وكذلك الضرائب من الشركات الخاصة الموجودة هناك، فكان الجنوبيون غير راضين بشكل مفهوم عن قرار الخرطوم ببناء المصفاة الرئيسية في الشمال. الا ان مراحل اكتشاف النفط في السودان والمشاكل التي يتعرض سيمما وان سيطرة الحكومة على العوائد النفطية دون اشراك حكومة الجنوب اثرت على واقعهم وسلمية الاتفاقيات فيما بينهم^(١).

٢- الحرب الاهلية عام ١٩٨٣.

أدى انتهاك الرئيس السودان جعفر النميري "لاتفاق أديس أبابا" من خلال تعديل التقسيمات الإدارية في الجنوب وتغيير الحدود بين الشمال والجنوب، وتخصيص منطقة بنتيو الغنية بالنفط إلى ولاية الوحدة المنشأة حديثاً وإلى الشمال، أثار ذلك غضب ومعارضة الجنوبيين، الذين اعتقدوا أنها كانت محاولة من قبل الحكومة السودان للسيطرة على موارد النفط في الجنوب وحرمان الجنوب من عائدات النفط. فضلاً عن تخطط الحكومة السودان لبناء خط أنابيب نفطي يربط بين حقول النفط في جنوب السودان وميناء السودان في الشمال، وبناء مصفاة لتكرير النفط في شمال السودان. دعا زعماء الجنوب إلى بناء خط

١ - ضحى لعبيبي السدخان ، مصدر سابق، ص ٤٨٩.

أبواب نفط إلى ميناء مومباسا في كينيا بدلاً من الشمال، وضرورة بناء المصفاة بالقرب من منطقة إنتاج النفط. أدى التنافس على موارد النفط إلى اندلاع الحرب الأهلية الثانية بين الشمال والجنوب في السودان^(١).

تم تطوير دور النفط في السياسة بين الجنوب والشمال بشكل أكبر عندما قامت شركة شيفرون بمحاولات منسقة لدعم أنشطة الميليشيات المسلحة في جنوب كردفان لتأمين حماية حقول النفط في مجلس منطقة بنتيو لجعل الاستغلال والمزيد من التنقيب ممكناً.

وأعلن المتمردون الجنوبيون أنّ شركات النفط الأجنبية متواطئة في مساعدة الحكومة السودان على الاستيلاء على موارد النفط الجنوبية. وفي عام ١٩٨٤، تعرض معسكر شيفرون في موقع المشروع للهجوم من قبل القوات المسلحة المناهضة للحكومة، مما تسبب في مقتل ثلاثة موظفين أجانب بالشركة، ونتيجة لتردي الوضع الأمني، أوقفت شركة Chevron جميع أنشطتها في السودان عام ١٩٨٥ سيما بعد أنّ حكم المجلس العسكري السودان لمدة عام واحد، واستقال بعد إجراء الانتخابات في آيار من عام ١٩٨٦، ثم سيطر حزبان سياسيان كبيران موجودان مسبقاً على المشهد السياسي، حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي (DUP)، كل منهما على أساس إسلامي سوداني تقليدي، طائفتا الأنصار والختمية على التوالي، فهذه الأحزاب والعديد من الأحزاب الأصغر كانت تتلاعب بالمكاتب أثناء تشكيلها^(٢).

وفي عام ١٩٨٦ تم تطهير جميع مناطق حقول النفط عملياً من المدنيين ثم تمت عودة بعض منهم إلى المنطقة عام ١٩٨٨ تحت حماية الجيش الشعبي لتحرير السودان سيما وأنّ السودان أصبح في تلك الفترة مثقل بالديون الخارجية، فقد وصل الدين الخارجي للسودان إلى أكثر من ٧ مليارات دولار أمريكي، وبلغت خدمة الدين السنوية ما يقرب من مليار دولار أمريكي، كما أدت الديون الخارجية الثقيلة إلى ارتفاع معدل التضخم وارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية الأساسية وتراجع مستوى معيشة الشعب السودان، حتى أدى إلى انهيار نظام الرئيس جعفر النميري في عام ١٩٨٥. وفي السنوات الأربع التي تلت سقوط النميري حتى عام ١٩٨٩، كانت الفصائل السياسية مختلفة حول قضايا مثل تطبيق الشريعة، والوضع السياسي

١ - كارول بيرغر ، "دافع لإعادة فتح حقل نفط الجمهورية السودانية"، أفريقيا أناليسلندن- ، موغلاد ، جنوب كردفان ، حزيران ١٩٨٨، ص ١١٠.

٢ - كارول بيرغر "من مخيم الماشية إلى المسلخ، سياسة الهوية بين لاجئي الدينكا المتعلمين في كوبا وفي كندا"، مصدر سابق، ص ١١٧.

فوضوي، والوضع الجيوسياسي في الجنوب مستعر، مما دعا الى تأجيل تنمية النفط في السودان^(*)، وأدت تلك الظروف إلى الانقلاب العسكري الإسلامي في ٣٠ حزيران من عام ١٩٨٩ الذي قادته الجبهة الإسلامية القومية (NIF)، وهي حركة سياسية إسلامية، وتم تنصيب الفريق عمر البشير كرئيس، وحكم البشير السودان ثم غيرت تلك الحركة اسمها إلى المؤتمر الوطني NC.

ثانياً - مرحلة التسعينيات

١- التحول السياسي العسكري عام ١٩٩٠^(١)

يعمل الجيش الحكومي جنباً إلى جنب مع ميليشيا البقارة المرشحين بالتعاون مع باولينو ماتيب^(**) الذي يمثل الصديق الأقرب للجيش الحكومي، حتى قام الجيش الشعبي لتحرير السودان، بتهجير سكان قبيلة النوير من توريات بالقرب من بنتيو وطردهم من دولتهم في أيار من عام ١٩٩٠ بعد هجوم للجيش الشعبي لتحرير السودان على حامية الجيش الحكومية في بنتيو، ونجحت الحكومة الجديدة في استراتيجيتها المتمثلة في التقسيم والتهجير والتدمير - التي تم توظيفها بنجاح من خلال البقارة - لاستعادة الوصول إلى بعض حقول النفط، وبالتالي لتوليد عائدات النفط لإنقاذ اقتصادها، فاستخدمت الحكومة قائد النوير باولينو ماتيب، الذي أشارت إليه على أنه "صديق" الجيش، كقوة بديلة لها للحفاظ على الحد الأدنى من وجود الجيش الشعبي لتحرير السودان في المربعات ١ و ٢ و ٤^(٢).

ولم يستقر الوضع في السودان نتيجة النزاعات الداخلية التي تعاني منها المنطقة مما أدى إلى الانقسامات فيما بين القبائل المسيطرة في الجنوب ففي عام ١٩٩١ تم اضعاف حركة الجيش الشعبي لتحرير السودان بسبب رحيل ثلاثة من القادة وقواتهما بعد محاولة فاشلة لعزل "جون قرنق" من قيادة الجيش، الحركة الشعبية لتحرير السودان، كان أثنان من القادة هم قبائل النوير ريك مشار ووجوردون

* - لم تؤثر الإطاحة بحلول عام ١٩٨٥ للانتفاضة الشعبية لدكتاتورية الرئيس النميري على الحرب، ولم تعطِ الحكومة البرلمانية المنتخبة التي أعقبت ذلك ١٩٨٦-١٩٨٩، الأولوية للتسوية السلمية، على الرغم من إجراء العديد من المفاوضات وإبرام العديد من الاتفاقات الأولية بين مختلف الأطراف. في عام ١٩٨٨، الجيش / الحركة الشعبية لتحرير الجمهورية السودانية وأنيانيا ٢، باستثناء بول نوير القائد. انضم باولينو ماتيب من غرب أعالي النيل إلى القوات. في عام ١٩٨٩، أدى انقلاب عسكري إسلامي إلى إنهاء مفاوضات السلام، كما بدا أنها قد توتّي ثمارها. على عكس الانقلابات العسكرية الأخرى، فإنّ هذا الانقلاب لم يسلم السلطة للمدنيين بعد فترة قصيرة. بعد أربعة عشر عاماً، لا يزال معظم نفس الأشخاص في السلطة، من خلال القمع الوحشي والحرمان من الحقوق السياسية.

١ - "من مخيم الماشية إلى المسلخ، سياسة الهوية بين لاجئي الدينكا المتعلمين في كوبا وفي كندا"، مصدر سابق، ص ١٦٢.
** - في ايلول ١٩٨٨، عندما شن الجيش الشعبي لتحرير الجمهورية السودانية بقيادة ريك مشار هجوماً منسقاً على مايوم، واستولت بنجاح على قاعدة أنيانيا ٢، أرسلت الحكومة الفريق عمر البشير مع تعزيزات من الجيش لاستعادة ميوم من الجيش الشعبي لتحرير الجمهورية السودانية، والذي هو والقائد. نجح باولينو ماتيب في القيام بذلك، تمت صياغة رابطة بين الرجلين - كانت أكثر أهمية عندما أصبح البشير رئيساً بعد الانقلاب العسكري في ٣٠ حزيران / حزيران ١٩٨٩.

٢ - كارول بيرغر، "دافع لإعادة فتح حقل نفط الجمهورية السودانية"، مصدر سابق، ص ١١٠.

كونغ شكل المنشقون بقيادة ريك مشار حركة متمردة جنوبية انفصالية عُرفت في البداية باسم الحركة الشعبية لتحرير السودان/ الناصر. كان هدفها المعلن هو استقلال الجنوب^(١) وليس السودان الاشتراكي الموحد الذي سعى إليه جون قرنق، بفضل الانقسام في عام ١٩٩١ أصبح ريك مشار لاعباً رئيسياً فيما يتعلق بحقول النفط في منطقتة، واستولت قواته المتمردة على جميع الأراضي الريفية في غرب أعالي النيل، باستثناء عدد قليل من المدن الحامية، إذ كان يسيطر اسماً حتى على منطقة بول نوير حيث كان مقر باولينو ماتيب، والذي انضم إلى الفصيل المنشق؛ لأنَّ هدفه كان الاستقلال، في حين إنَّ هذا التحول في الأحداث، إلى جانب العديد من الأحداث الأخرى في الحرب، قد يبدو غير منطقي بالنظر إلى علاقة باولينو ماتيب السابقة بالحكومة كانت جيدة ولم يحصل بينهما انشقاق او اضطراب، لكن الاشتباكات بين قوات ريك مشار والجيش الشعبي لتحرير السودان كانت متكررة ودموية وغير مبالية للمدنيين^(٢)، وقد تم تزويد فصيلة المنشق بالأسلحة والمعدات من قبل الحكومة السودان منذ عام ١٩٩١.

٢- عودة الشركات النفطية للسودان

وفي عام ١٩٩٣، كانت الحكومة تتفاوض مع مجموعة ريك مشار حول تقاسم عائدات النفط، لكن لم يتم التوصل إلى اتفاق، وبحلول عام ١٩٩٦، كانت قوات ريك مشار قد وقعت اتفاقاً سياسياً مع الحكومة ينص على إجراء استفتاء جنوبي على مستقبله السياسي بعد أربع سنوات من تاريخ غير محدد، مع فتح إمكانية استقلال الجنوب، فكانت اتفاقية عام ١٩٩٦ اتفاق مصلحة، رغم أنَّها واهية. ومع ذلك فُتح الباب أمام تطوير النفط^(٣)، فمهدت حملات القتل والنهب والحرق والتهجير التي قامت بها القوات الحكومية والدعم الجوي لحلفائها الجنوبيين الذين خدموا كقوات أمامية الطريق أمام شركات النفط الغربية والآسيوية لتطوير البنى التحتية الأساسية لاستخراج النفط ونقله مع تطوير منصات الحفر والطرق المؤدية إلى المكامن النفطية، وتطوير محطات الضخ وخطوط الأنابيب.

١ - موريل آلن، "الجمهورية السودانية، النفط سلاح سياسي في سياسة جنوب الجمهورية السودانية"، ميدل إيست تايمز، لندن، ١١ تموز / تموز ١٩٩٧، ص ١٩٨.

٢ - تقرير هيومن رايتس ووتش، المجاعة في الجمهورية السودانية، ١٩٩٨، أسباب حقوق الإنسان، نيويورك، هيومن رايتس ووتش، ١٩٩٩، ص ٣١-٣٥.

* - في التسعينيات، شرعت الحكومة في حملة نزوح أكثر تطوراً، من خلال استخدام تكتيكات فرق تسد، اشترت الفصائل المتمردة وفاقمت الخلافات العرقية بين الجنوب والجنوب بإمدادات السلاح. ظهرت فصائل النوير في الغالب ذات المظالم السياسية وغيرها ضد الحركة الشعبية / الجيش الشعبي لتحرير الجمهورية السودانية المتمردة بقيادة ضباط الديكا يشار إليها باسم الجيش الشعبي لتحرير الجمهورية السودانية عند مناقشة الجناح العسكري-، واندلعت حرب دموية بين الجنوب والجنوب، وتركزت في مناطق حقول النفط.

بدأت الشركات النفطية العاملة بالعودة مجدداً الى السودان بعد التحسن والاستقرار النسبي الذي حدث في بداية عقد التسعينات ومن أبرزها^(١):

أ. شركة اراكيس اينرجي الكندية- ARAKIS ENERGY.

ب. شركة الخليج الدولية- القطرية.

ج. الشركة الصين للبترول- CHINA OIL CO.

د. شركة توتال الفرنسية- TOTAL DE FRANCE.

هـ. الشركة الدولية للبترول- INTERNATIONAL OIL CO.

كانت اتفاقية الخرطوم للسلام لعام ١٩٩٧ هي ما احتاجته الحكومة لإظهار مستثمري النفط الأجانب. من المفترض أنها وضعت حداً للحرب التي أبعثت شركة شيفرون الامريكية، فقدمت "قادة المتمردين السابقين" الأفارقة للالتقاء مع مستثمري النفط، وطمأنتهم بأن تجربة شيفرون السيئة لن تتكرر وزودت قوات المتمردين السابقين بالأسلحة والذخيرة للتخلص من "قلوب" المتمردين الذين قد يغامرون بالقرب من حقول النفط^(٢).

في نهاية الثمانينيات تولت الحكومة الإسلامية العسكرية على السلطة عام ١٩٨٩ مصممة على تطوير إمكانات السودان النفطية. أجبرت شركة شيفرون على بيع امتيازها وقسمته إلى كتل استكشافية أصغر في عام ١٩٩٣، استحوذت شركة أراكيس الكندية المستقلة للطاقة على جزء من امتياز شيفرون شمال مدينة بانتيو، أي المربعات ١ و ٢ و ٤ وفي عام ١٩٩٦، جلبت شركة أراكيس ثمانية آبار للعمل في حقل هجليج، ثم نقلت بعد ذلك مستويات منخفضة من النفط الخام بالشاحنات. إلى مصفاة صغيرة بالأبيض بشمال كردفان للاستهلاك المحلي^(٣).

نظراً لحاجتها الى السيولة النقدية لتمويل المشاريع الاخرى، قامت شركة أراكيس ببيع ٧٥ % من حصتها لثلاث شركات أخرى، والتي شكلت معها كونسورتيوم يسمى شركة النيل الكبرى لتشغيل البترول (GNPOC)، و قدرت أراكيس قيمتها تقريباً في الولايات المتحدة (١) مليار دولار. كان من المقرر أن يكون أراكيس الشريك التشغيلي، كانت الشركات الثلاث الأخرى مملوكة للدولة: شركة البترول الوطنية الصين (CNPC) وحصتها ٤٠ %، وشركة بتروناس كاريجالي أفرسيز سودان بيرهاد (شركة تابعة لشركة

١ - عمرو كمال حمودة، مدير مركز الفسطاط للدراسات، باحث في شؤون النفط والطاقة، على الموقع الالكتروني:

-http://www.al-jazirah.com/1999/19991001/ar1.htm.

2- Othman Bou Bakr Adam, 2011, Sudan Between Two Sara'a, Khartoum, p. 336.

٣ - عبد العزيز محمد محمود محمد علي، مصدر سابق، ص ٨١.

بتروناس ناسيونال بيرهاد، المؤسسة الوطنية للبترول في ماليزيا)، وحصتها ٣٠%، وشركة النفط السودان المملوكة للدولة سودابت المحدودة وحصتها ٥%. وقدمت شركة CNPC و Petronas تمويل المشروع حتى منتصف عام ١٩٩٨.^(١)

بالرغم من أن شركة أراكيس كانت تعمل في حقول نفطية مثبتة في السودان منذ عام ١٩٩٢، إلا أنه بحلول منتصف عام ١٩٩٨ كان لديها القليل نسبياً لتظهرها. حتى بقيت صناعة النفط السودان في شكل بدائي لن تتطور حالها حال الصناعات النفطية في دول الخليج، واصبح انتاجها فقط للاستهلاك المحلي حتى استمرت السودان باستيراد معظم احتياجاتها النفطية^(٢). وفي عام ١٩٩٨ استحوذت شركة (Talisman Energy Inc) وهي أكبر منتج مستقل للنفط والغاز في كندا، على الاصول الرئيسية لشركة اراكيس في مشروع السودان، ونظراً لما تمتلكه من تكنولوجيا متطورة في الصناعات النفطية وخبرتها الفائقة، أدخلت تحسينات كبيرة لصالح الحكومة السودان التي تعاني من ضغوط الحرب والتي تعاني من نقص السيولة. استغرق الأمر عامًا واحدًا فقط بعد انضمام Talisman إلى الكونسورتيوم لتعزيز تطوير حقلي Heglig و Unity في المربعين ١ و ٢، لإنهاء خط أنابيب بطول ١٥٤٠ كيلومترًا (١٠٠٠ ميل) إلى البحر الأحمر، لبناء محطة بحرية جديدة للنفط الناقلات العملاقة، وضخ وتصدير أول نفط خام من السودان، حوّل هذا المشروع السودان من مستورد صافٍ للمواد الهيدروكربونية إلى عضو محتمل في منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك)، وهي كارتل الدول المصدرة للنفط وفي اب من عام ١٩٩٩، حقق النفط الأول المُصدّر للحكومة السودان ٢.٢ مليون دولار أمريكي دفعة واحدة. واخذ الاحتياطي النفطي بالارتقاع وهذا شجع على ان تكون السودان من الدول النفطية التي تتجه لها انظار الدول ذات الاقتصاديات سريعة النمو ومنها الصين .

٣- احتياطي النفط المؤكد

بدأ التنقيب عن النفط في السبعينيات من قبل الشركات الأمريكية والفرنسية قبل ان يكون للشركات الاسيوية دور في المنطقة او توجد فعلي للعمل في السودان من اجل النفط سيما وان الصين التي اصبحت الشريك الامثل للسودان واصبح لها الدور الاستراتيجي في الانتاج فيما بعد، إذ يتم تشغيل الحقول في ولاية كردفان من قبل شركة النيل الكبرى للتشغيل البترولي (GNPOC) وشركة B2 العاملة

١ - عبد العزيز محمد محمود محمد علي، مصدر سابق، ص ٧٩.

للبترول وشركة بترو إنيرجي. معظم هذه الشركات مملوكة بشكل مشترك لمستثمرين صينيين وماليزيين وهنود إلى جانب الدولة السودان.

عندما تم اكتشاف النفط في السودان قدر الاحتياطي النفطي بـ ٢٠٠ مليون برميل، وذلك عام ١٩٨١، ثم أخذ بالارتفاع نتيجة الاستكشافات حيث بلغ ٣٠٠ مليون، وبقي على هذا المعدل لعدة سنوات حتى عام ١٩٩٧، وبسبب الاستكشاف الناجح لشركة Talisman بحلول عام ١٩٩٩، تم اكتشاف الاحتياطيات في المربعين ١ و ٢ لتكون أكبر بكثير مما كان يُعتقد سابقاً سجل ٤٠٣ مليون برميل، إلا أنّ أول طفرة في احتياطي النفط عندما تجاوز نص مليون برميل إذ بلغ ٥٢٨ مليون برميل من الاحتياطيات وذلك عام ١٩٩٩،^(١) وبدأ يرتفع احتياطي النفط وفي عام ٢٠٠١ حدث اختراق في التنقيب في المربع ٤ إلى أنّه قد يكون هناك ١٦٠-٢٤٠ مليون برميل إضافية من النفط في امتياز GNPOC، ثم تم تعليق استكشافات شركة Lundin في بلوك A 5 مرتين بسبب انعدام الأمن، وكان آخرها في كانون ثاني/ من عام ٢٠٠٢، وفي ٢٧ آذار من عام ٢٠٠٣، أعلنت شركة Lundin استئناف الأنشطة، ثم قامت ببيع حصتها في (Block A5) إلى Petronas في حزيران من عام ٢٠٠٣، مع الاحتفاظ بحصتها في (Block B5) بعد بضعة أشهر، وفي ايلول ٢٠٠٣، وافقت OMV على بيع حصصها في كلا الكتلتين إلى ONGC Videsh Limited الهندية^(٢).

بحلول أبريل ٢٠٠٢، كان من المقدر إنّ الاحتياطي النهائي المؤكد الحالي بالإضافة إلى الاحتياطي المحتمل النهائي لامتياز GNPOC يصل إلى ٦٠٠٠ مليار برميل، كما يبدو واضحاً من الجدول (٥) شكل (٦) إذ ارتفع الاحتياطي النفطي إلى ٦٧٠٠ مليار برميل، عام ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨، وبعد توقف الاستكشافات في حقول النفط نتيجة النزاعات الداخلية تراجع الاحتياطي النفطي إلى ٥٠٠٠ مليار برميل حتى عام ٢٠١٩، سيما بعد الانفصال الذي حدث في السودان بعد عام ٢٠١١.

1 - Gauthier, François, Jacques Leclerc, and Jacques Moraes. Languages and Constitutions, Montreal / Paris, French Language Office / International Council of the French Language, 2000, p. 131.

٢ - عبد العزيز محمد محمود محمد علي، مصدر سابق، ص ٧٥.

جدول (٥)

يوضح الاحتياطي النفطي للمدة ١٩٨١-٢٠١٩^(١) / مليون برميل

الاحتياطي المؤكد	السنة	ت	الاحتياطي المؤكد	السنة	ت
٦٠٠٠	٢٠٠٢	٩	٢٠٠	١٩٨١	١
٦٤٠٥	٢٠٠٤	١٠	٢٠٠	١٩٨٢	٢
٦٦١٥	٢٠٠٦	١١	٣٠٠	١٩٨٣	٣
٦٧٠٠	٢٠٠٧	١٢	٣٠٠	١٩٩٧	٤
٦٧٠٠	٢٠٠٨	١٣	٤٠٣	١٩٩٨	٥
٥٠٠٠	٢٠٠٩	١٤	٥٢٨	١٩٩٩	٦
٥٠٠٠	٢٠١٨	١٥	٦٠٠	٢٠٠٠	٧
٥٠٠٠	٢٠١٩	١٦	٦٠٠٠	٢٠٠١	٨

Source: The Central Report of the Organization of Petroleum Exporting Countries (OPEC), different years.

يوجد نفط السودان في أماكن عديدة، وخاصة في كردفان (جنوب وغرب)، ومنطقة النيل الأبيض، ومنطقة النيل الأزرق، ودارفور، ومنطقة أعالي النيل وبحر الغزال، بالإضافة إلى ولاية الوحدة قبل انفصال جنوب السودان عام ٢٠١١، إذ تم حفر آبار عدد كبير من النفط السودان في ولاية غرب كردفان، الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من إقليم كردفان، أحد أغنى الموارد الطبيعية في البلاد، فضلاً عن أن هناك خمسة مواقع رئيسة للتنقيب عن النفط ومعالجته في ولاية غرب كردفان، الواقعة على بعد حوالي ١٥-١٦ كيلومتراً غرب المدينة. وهي^(١):

أ. "ستار أويل" جنوب حقل جايك.

ب. أو "البراسيا" ويقع جنوب حقول جايك.

ج. "ميتيرا" ويقع جنوب البراسيا.

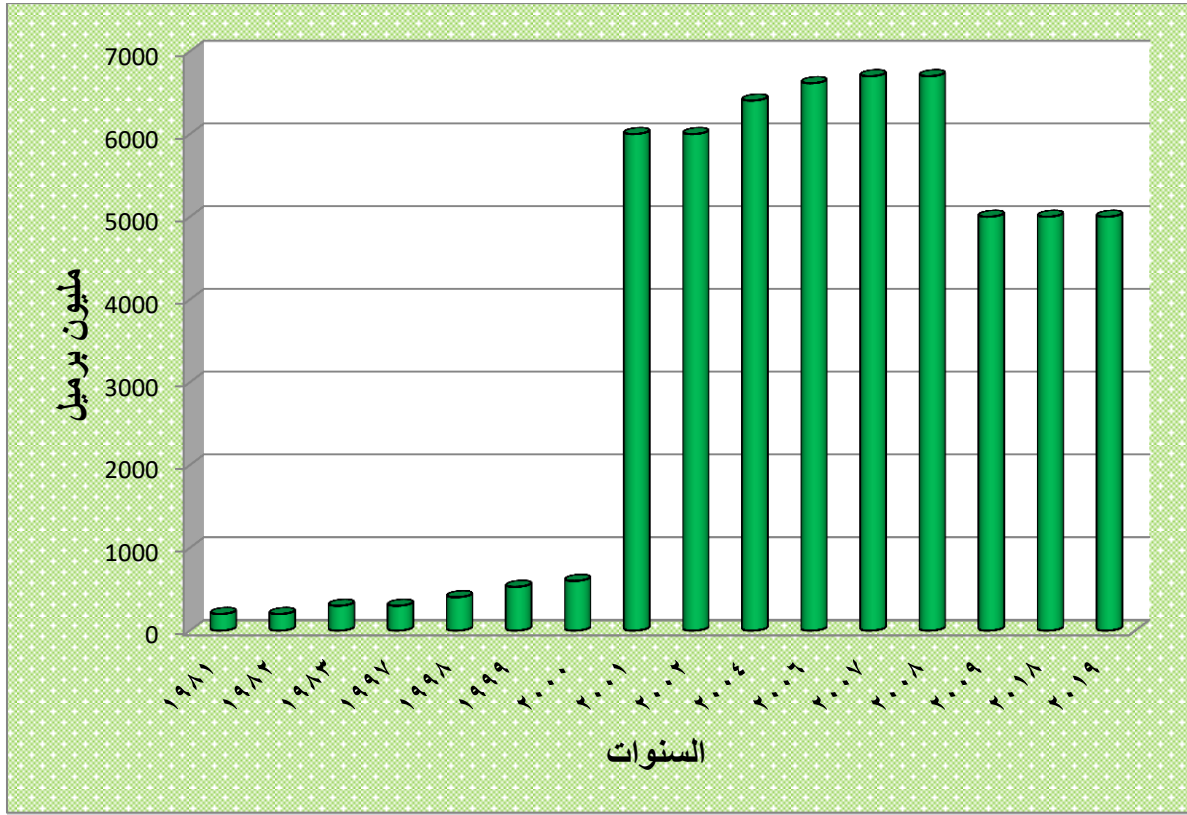
د. "موجا"، ويقع على مسافة ٤٥ كم جنوب أفلولا.

هـ. "النيم" ويقع في الجزء من غرب كردفان والذي يعتبر امتداداً لحقول هجليج بجنوب كردفان.

* - يلاحظ من خلال الجدول عدم ذكر الاحتياطي النفطي المؤكد لجميع السنوات نتيجة عدم حدوث أي متغيرات في ارتفاع الاحتياطي ويلاحظ ان كمية الاحتياطي بقيت من عام ١٩٨٣- ١٩٩٧ ، ثابتة بكمية ٣٠٠ مليون برميل، وكما هو الحال في كمية الاحتياطي النفطي من عام ٢٠٠٩-٢٠١٩، بكمية ثابتة بلغت ٥٠٠٠ مليار برميل.
١ - عماد الشمري ، ضحى السدخان، جغرافية النفط والغاز، الاردن، ابن النفيس، ٢٠٢٠، ص ٣٩٧.

شكل (٦)

الاحتياطي النفطي المؤكد لسودان للمدة من ١٩٨١-٢٠١٩



الشكل: من عمل الباحث اعتماداً على الجدول (٥).

كما يتميز النفط السودان بخصائص منها: يعد من النفوط متوسطة الكثافة والتي غالباً ما تكون خفيفة في خاماتها، مع انخفاض نسبة المواد الكبريتية فضلاً عن انه من أفضل أنواع النفط في منطقة الشرق الاوسط باعتباره أقل تأثيراً وضرراً عند الاحتراق بيئياً، فضلاً عن وجود مواصفات مشتق الديزل لارتفاع الرقم الستيني الذي يزيد من كفاءة الاحتراق^(١).

١ - مميزات البترول الجمهورية السودانية:

المبحث الثاني

تداعيات انفصال جنوب السودان على كمية إنتاج وتصدير النفط

أولاً- إنتاج النفط الخام

بدأ السودان الموحد إنتاج النفط في عام ١٩٩٦؛ ونتيجة لذلك يلعب قطاع النفط في السودان وجنوب السودان دوراً حيوياً في اقتصاداتهما، فان معظم الحقول المنتجة قريبة أو ممتدة عبر حدودهم المشتركة، حيث بلغت كمية إنتاج النفط ٢٠٠٠ برميل/ يومياً ثم بدأ يتصاعد الإنتاج تدريجياً، حتى بلغ عام ١٩٩٩ الـ (٥٨) ألف برميل/ يومياً، وبدأ الازدهار الاقتصادي ينمو حيث تضاعف دخل الفرد وتحسن المستوى المعيشي للسكان، وأخذ إنتاج النفط يتصاعد حتى بلغ أعلى ذروة له في عام ٢٠٠٧^(١)، اذ بلغ ٤٨٣ الف برميل /ي، وعندما بدأ القتال بين الجنوب والشمال في السودان، كان حقل أعالي النيل ينتج ٢٠٠ ألف برميل / يوم، فأثّر ٨٠ ٪ من إجمالي إنتاج النفط يأتي من جنوب السودان، ومع استهداف المتمردين لحقول النفط، قامت شركة البترول الوطنية الصين (CNPC) وهي لاعب رئيسي في صناعة النفط في جنوب السودان بإجلاء مئات العمال من حقل بالوغ النفطي، وهو أكبر حقل نفطي في الجنوب، ويمثل جوهرة اقتصادها، فلا تستطيع شركة النفط السودان العمل دون الكوادر الفنية الصين وسيجد الفنيون في جنوب السودان، صعوبة في الحفاظ على الإنتاج عند مستوى عالٍ؛ ونتيجة لقلّة عددهم عرضت دولة شمال السودان، والتي كانت تخطط لتوليد ١٠٪ من ميزانيتها عام ٢٠١٤ من حقوق وعائدات النفط في جنوب السودان، أرسلت موظفيها إلى هناك لتسد النقص الحاصل في الجنوب، وفي حقل الوحدة، توقف إنتاج النفط تماماً، حيث إنّ حقل الوحدة تعمل به عدة شركات منها الشركة الكبرى بايونير (WCPG)، وشركة البترول الوطنية الصين(CNPC) وشركة بتروناس (ماليزيا) وشركة" ONGC فيديش (الهند)، سيما وإنّ حقل الوحدة يمثل حوالي خمس إنتاج جنوب السودان، وأجل الموظفين عملهم هناك، وبدأت عمليات الانتاج تأخذ خط تنازلي ليهبط إنتاج النفط من ٤٢٨ ألف برميل/يومياً، عام ٢٠١١، إلى ١٢٨ ألف برميل عام ٢٠١٢ والسنوات التي تلتها وأخذ إنتاج النفط يتراوح ما بين ٢٣٢ ألف برميل و٢٨٦ ألف برميل حتى عام ٢٠١٨، ولم يرتفع الى ما كان عليه خلال السنوات من ٢٠٠٦ الى ٢٠٠٩، ويبدو واضحاً من الجدول (٦) والشكل (٧). ويبدو أنّ انفصال الجنوب اثر بشكل كبير في

انتاج النفط^(١)، وتمثل عائدات النفط مورداً استراتيجياً للحكومة تساهم في زيادة عتاها العسكري، ومع توفر وسائل نقل النفط إلى السوق يجعل أقرب كتلة غير مطورة قابلة للحياة اقتصادياً، إلا أن الرعاة الذين يعيشون هناك يصبحون هدفاً للتهجير القسري، كما حدث ذلك في عام ١٩٩٩^(٢)، كما يواجه الإنتاج السودان مشكلتين تقنيتين رئيسيتين هما: المياه في نفطه واستغلال الحقول العاملة بالفعل، والتي تتطلب معدات خاصة يصعب الحصول عليها بسبب الحظر الأمريكي على النفط للسودان بالإضافة إلى ذلك، فإن الأسعار العالمية المنخفضة الحالية تمنع الاستكشاف، وهذا أدى إلى تباطؤ الإنتاج سيما عام ٢٠١٦^(٣).

جدول (٦)

يوضح كمية الإنتاج النفطي للسودان ١٠٠٠ برميل/يومياً للمدة (١٩٩٦-٢٠١٩)

ت	السنة	كمية الانتاج	ت	السنة	كمية الانتاج
١	١٩٩٦	٢	١٣	٢٠٠٨	٤٥٧
٢	١٩٩٧	٥	١٤	٢٠٠٩	٤٧٥
٣	١٩٩٨	١٠	١٥	٢٠١٠	٤٦٢
٤	١٩٩٩	٥٨	١٦	٢٠١١	٤٢٨
٥	٢٠٠٠	١٧٩	١٧	٢٠١٢	١٢٨
٦	٢٠٠١	٢٠٨	١٨	٢٠١٣	٢٣٢
٧	٢٠٠٢	٢٣١	١٩	٢٠١٤	٢٨٦
٨	٢٠٠٣	٢٦٥	٢٠	٢٠١٥	٢٧٩
٩	٢٠٠٤	٢٩١	٢١	٢٠١٦	٢٥٠
١٠	٢٠٠٥	٢٩٣	٢٢	٢٠١٧	٢١٣
١١	٢٠٠٦	٣٦٥	٢٣	٢٠١٨	٢٠٠
١٢	٢٠٠٧	٤٨٣	٢٤	٢٠١٩	٢٢٠

Source: The Central Report of the Organization of Petroleum Exporting Countries (OPEC), different years.

1 -The arrest of Aswany's frontiers, 2015, the fate of wealth in Africa, Nairobi, p. 450 .

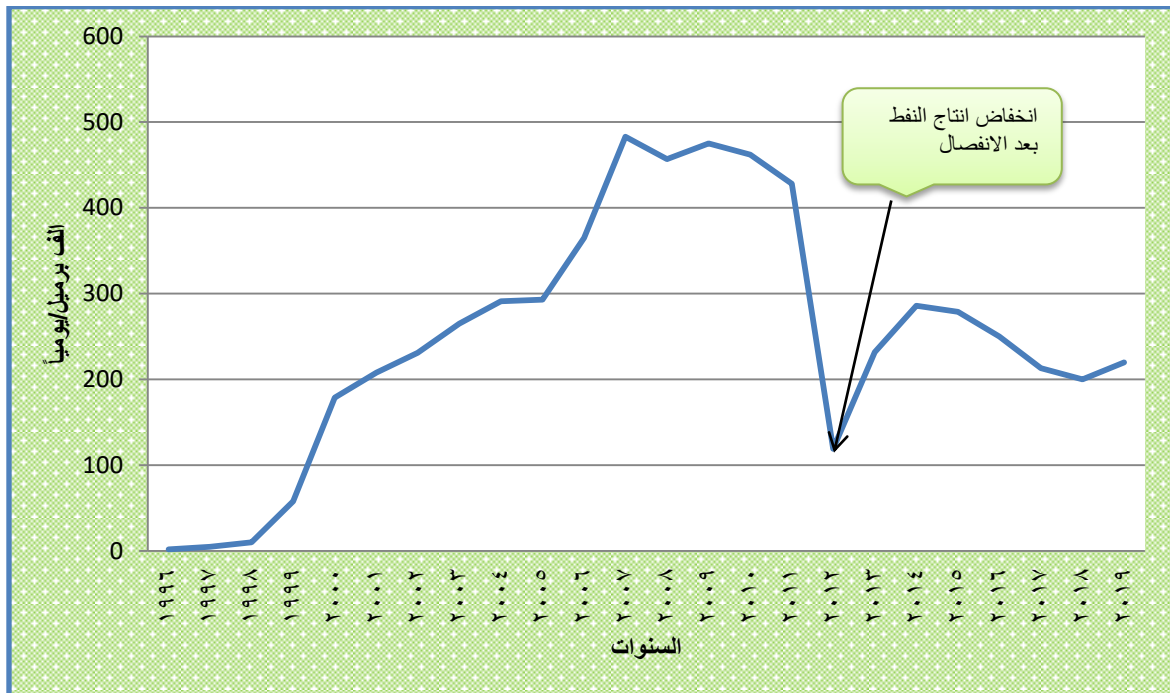
2 - Othman Bou Bakr Adam, Previous source,p.351.

3- <https://www.tresor.economie.gouv.fr/Pays/SD/le-petrole-au-soudan>.

فيما أدى رفع العقوبات الأمريكية المفروضة على السودان إلى دفع الحكومة للسودان مجدداً لجذب الاستثمار الأجنبي في قطاع التنقيب والإنتاج خلال السنوات القليلة الماضية، لكن السودان لم يحرز أي تقدم جوهري نحو تطوير حقول جديدة من شأنها أن تؤدي إلى زيادة الإنتاج، وفي آذار ٢٠١٩ أثار عرض ١٠ مناطق للتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في مثلث حلايب بالبحر الأحمر نزاعاً بين مصر والسودان، إذ تسيطر مصر على الإقليم، لكن السودان يدعي أن المنطقة سودانية منذ الخمسينيات^(١).

شكل (٧)

انتاج النفط الخام لفترة ١٩٩٦-٢٠١٩ (١٠٠٠ برميل/يومياً)



الشكل من عمل الباحث اعتماداً على الجدول (٦).

فيما أعاد جنوب السودان الإنتاج في بعض الحقول التي كانت مغلقة سابقاً في حقلي توما ساوث والوحدة في أيلول عام ٢٠١٨، وكانون ثاني عام ٢٠١٩، مما يوفر زيادة هامشية في إجمالي إنتاجه، ومع سعي جنوب السودان إلى زيادة إجمالي الإنتاج فقد بلغ أكثر من ٢٢٠ ألف برميل / اليوم عام ٢٠١٩، وبالرغم من انسحاب الحكومة من المفاوضات لاستكشاف وتطوير الكتل B1 و B2، عام ٢٠١٨، وأجرت محادثات مع CNPC للحصول على الكتل، ومع ذلك لا تزال هناك حالة من عدم اليقين بشأن ما إذا كان بإمكان السودان القيام بذلك بموجب قيود ترخيص التصدير التي فرضتها وزارة الخارجية الأمريكية على وزارة الطاقة بجنوب السودان (المؤسسة الوطنية للنفط والغاز في جنوب السودان)،

1- Kalus Kumar 2018, previous source, p. 542.

والمشغلين الرئيسيين الثلاثة لحقول النفط في البلاد: DPOC و GPOC و POC HK إذ تقوم بتعويض قيود الترخيص وقدرة المشغلين على تأمين المعدات والخدمات المطلوبة لتطوير أو إعادة بدء الإنتاج في حقولهم، إذ كانت شركات النفط العاملة في السودان عبارة عن اتحادات تتقاسم حصص المشاركة بالعمل فبالرغم من وجود عدد من الشركات العاملة في نفط السودان منها الشركات الماليزية والهندية والمصرية إلا أننا نرى أن الصين CNPC ومع جميع الاتحادات لها الحصة الأكبر ففي شركة (GNPOC) وبقية الشركات منها (GPOC و DPOC) تشارك بنسبة من ٤٠-٤١٪، أما في شركة تشغيل الطاقة البترولية (PEOC) فإنها تشارك بنسبة ٩٥٪ أما ٥٪ فهي لشركة سودابت السودان^(١)، ويوضح الجدول (٧) الشركات الصين العاملة في قطاع النفط السودان ونسب المشاركة.

جدول (٧)

يوضح الشركات الصينية العاملة في قطاع النفط السودانية ونسب المشاركة حتى ٢٠١٧

الشركات النفطية	شركة	دولة المنشأ	نسبة المشاركة %
شركة النيل الكبرى للعمليات (GNPOC) البترولية	CNPC	الصين	٤٠
	بتروناس	ماليزيا	٣٠
	ONGC	الهند	٢٥
	سودابت	السودان	٥
شركة التشغيل الرائدة الكبرى (GPOC)	CNPC	الصين	٤٠
	بتروناس	ماليزيا	٣٠
	ONGC	الهند	٢٥
	نيليت	جنوب السودان	٥
شركة دار التشغيل البترولي (DPOC)	CNPC	الصين	٤١
	بتروناس	ماليزيا	٤٠
	نيليت	جنوب السودان	٨
	سينويك	الصين	٦
	ثلاثي المحيط للطاقة	مصر	٥
شركة السد للعمليات (SPOC) البترولية	بتروناس	ماليزيا	٦٧.٩
	ONGC	الهند	٢٤.١
	نيليت	جنوب السودان	٨.٠
شركة تشغيل الطاقة البترولية (PEOC)	CNPC	الصين	٩٥
	سودابت	السودان	٥

Source: Africa Oil & Power Handouts, Site Reports and Presentations 2017.

ويمتد التعاون بين الشركات الصينية والسودانية ليس فقط بالتكنولوجيا والأموال اللازمة لتطوير صناعة النفط، بل هناك علاقات ثنائية جيدة بينهما إذ تتمتع الدولتان بصداقة تقليدية طويلة الأمد، ولكليهما تاريخ مؤلم من العدوان الإمبريالي والاستعمار، بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية دعم الجانبين بعضهما البعض دائماً في القضايا المتعلقة بالمصالح الجوهريّة، إذ قدّمت الصين قدراً كبيراً من المساعدات المجانية لبناء السودان وتتميته، حيث تركت مجموعة من مشاريع البناء بمساعدة صينية فكانت مشاركتها في عمليات الاستكشاف والتنقيب والنقل أكبر من بقية الدول ضمن الاتحاد العاملة في السودان^(١).

أما المؤسسة السودان للبترول المملوكة للدولة، فقد تم حلّها في آذار من عام ٢٠١٩، بأمر من رئيس الوزراء محمد طاهر أيالا، وتم نقل جميع الأصول والموظفين إلى وزارة البترول، سيما وأنّ شركة SPC مسؤولة عن التنقيب عن النفط الخام والمنتجات البترولية وإنتاجها وتوزيعها. ولم يفصح عن سبب حل تلك الشركة.

ثانياً - تصدير النفط السوداني

أصبح السودان مُصدِّراً للنفط، وبِتّ حياةً جديدةً في نظام كان قد ناور نفسه في طريقٍ أيديولوجيٍّ مسدود، ففي أيار ١٩٩٩ تم تدشين أول خط أنابيب لتصدير النفط في السودان وشحن النفط الخام من محطة بشائر على البحر الأحمر، مما أعطى النظام طعمه الأول بملايين الدولارات النفطية. وتوجهت شحنات النفط إلى الصين وماليزيا والهند ومستثمرين آسيويين آخرين، ومع إنشاء مصفاة صينية لتكرير النفط، مما ساعد على سد نقص الوقود في العاصمة الخرطوم، وأصبح السودان ثالث أكبر منتج للنفط في إفريقيا، بما يقرب من ٥٠٠ ألف برميل/ يوماً بعد نيجيريا وأنغولا.

ومع رغبة الحكومة في زيادة ريع النفط (كان لابد من وجود الاستقرار في المنطقة لزيادة الإنتاج)، وهو الدافع الرئيسي لشركة الإنجاز لقبول اتفاقية السلام لعام ٢٠٠٥، وكان من أبرز بنودها هو منح حكومة جنوب السودان شبه المستقلة نصف عائدات نفط الجنوب في اتفاق، ولكن بشكل مثير للجدل، ظلت الخرطوم مسؤولة عن البترو دولار في المقام الأول^(٢)، واتّهمت الحكومة القومية بحرمان حكومة جنوب السودان من حصتها المشروعة من أموال النفط، بسبب التناقضات الكبيرة في إحصاءات الإنتاج،

1 - <http://www.al-jazirah.com/1999/19991001/ar1.htm>.

2 - <https://www.tresor.economie.gouv.fr/Pays/SD/le-petrole-au-soudan>

ومع استخدام البترو دولار فأَنَّ ٥٠ ٪ من ميزانية الخرطوم كانت معدة لتوسيع شبكات المحسوبة وتحويل قاعدة البنى التحتية في قلب شمال السودان فيما وجد البنك الدولي أَنَّ الاقتصاد السودان نما خمسة أضعاف من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠٨، حيث أتاح النفط التوسع الهائل في البنى التحتية المادية والاجتماعية، بما في ذلك مضاعفة شبكة الطرق في السودان، وزيادة توليد الكهرباء، والارتفاع الحاد في الالتحاق بالمدارس الابتدائية^(١).

يمثل النفط الخام ٩٠ ٪ من قيمة إجمالي صادرات السودان، وهذا مؤشر على ان السودان حاله حال بقية الدول الريعية التي اعتمد على عوائد النفط التي تتعرض دائماً الى المتغيرات السياسية التي تحدث بيت فترة واخرى، حيث ان هبوط أسعار النفط إبَّان الأزمة المالية عام ٢٠٠٨ أثر كبير على الحكومة السودان وهي صدمة النظام المدمن على النفط منذ بدأ عملية التصدير، مما أدى إلى أزمة في الصرف الأجنبي، وتفاقت هذه المخاوف بفعل شبح الخسارة الوشيكة للجنوب، الذي يمتلك ٨٠ ٪ من نفط السودان، وكان هناك شعور استراتيجي للنظام على المدى الطويل بالقلق وقد بدأوا بالفعل في تنفيذ تخفيضات كبيرة في النفقات، والبحث عن دعم خارجي، علماً أنَّ ما يقرب من ٦٥ ٪ من النفط تم تصديره إلى الصين عام ٢٠٠٩^(٢). سيما وأنَّ ذروة الإنتاج قد ارتفعت من ٢٩١ الف برميل/ يومياً في عام ٢٠٠٤ إلى ٤٧٥ الف برميل/ يومياً في عام ٢٠٠٩، وهذه الزيادة شجعت على زيادة الكمية المصدرة للحصول على العوائد الاجنبية، كما في الجدول(٨)، كما سعت الخرطوم إلى زيادة الإنتاج من خلال تقنيات الاسترداد المحسنة، بالرغم من معارضة شركائها الصينين والماليزيين والهنود؛ لاستثمار مئات الملايين من الدولارات المطلوبة في مثل هذا السياق غير المستقر سياسياً. وحدود غير محددة بين الشمال والجنوب، مع وجود بعض حقول النفط حول أبيي المتنازع عليها مما أدى إلى توقف الشركات عن العمل^(٣).

فلا بد من وجود بيئة تشغيل واضحة ومستقرة ستشجع الاستثمارات خارج قطاع النفط، لدى شمال السودان مع وجود خطط طموحة لتنويع اقتصاده، فقد يكون الذهب أحد المصادر المحتملة لتعويض خسائر عائدات النفط، إذ توافد عمال المناجم الحرفيون على نهر النيل وولاية البحر الأحمر بفضل ارتفاع الأسعار العالمية. إذ يبدو أنَّ النظام قد فوجيء بالاندفاع الحقيقي للذهب ويحاول تنظيم التنقيب للسيطرة على الأرباح، وعليه رفع السودان إنتاجه من ١٠,١ طن في عام ٢٠١٠، أي أكثر من الضعف عن العام

1 - Othman Bou Bakr Adam, p.361.

2- Calos Kumar 2018, Sudanese geopolitical conflicts over energy, Montreal / Paris, p. 540.

3- Kalus Kumar 2018, previous source, p. 555.

السابق، كما تم رفع الإنتاج السنوي إلى ٤٠ طناً بحلول عام ٢٠١٢. لكن صادرات الذهب البالغة ٨٥ مليون دولار التي حققها السودان في عام ٢٠٠٩ بالكاد تعوض الخسائر من صادرات النفط، والتي بلغت ٦,٩ مليار دولار في ذلك العام^(١).

الجدول (٨)

يوضح صادرات النفط الخام السوداني للفترة ١٩٩٩-٢٠١٨ (١٠٠٠ برميل/يومياً)

ت	السنة	النفط الخام	المنتجات النفطية	ت	السنة	النفط الخام	المنتجات النفطية
١	١٩٩٩	٥٧,٣	٥٧,٣	١١	٢٠٠٩	٣٧٠,٧	٣٨٠,٢
٢	٢٠٠٠	١٤٢	١٥٣,٩	١٢	٢٠١٠	٣٨٩,١	٣٩٨,٢
٣	٢٠٠١	١٤٢	١٥٧,٨	١٣	٢٠١١	٣٦٢,٩	٣٧٢,٩
٤	٢٠٠٢	١٧٨,٩	١٩٢,٩	١٤	٢٠١٢	٦٠	٦٦
٥	٢٠٠٣	١٩٧	٢٠٩,٢	١٥	٢٠١٣	١٣٣	١٤٢
٦	٢٠٠٤	٢٦٢,٤	٢٣٦,٥	١٦	٢٠١٤	١٦٨	١٧٦
٧	٢٠٠٥	٢٢٨	٢٣٩,١	١٧	٢٠١٥	١٦٦	١٧٤
٨	٢٠٠٦	٢٥٢,٥	٢٦٩	١٨	٢٠١٦	١٦٢	١٧١,٤
٩	٢٠٠٧	٣٧٤,٢	٣٩١,٤	١٩	٢٠١٧	١٤١	١٥٠,٣
١٠	٢٠٠٨	٣٦٧,٨	٣٨٠	٢٠	٢٠١٨	١٦٤	١٧٣,٣

Source: The Central Report of the Organization of Petroleum Exporting Countries (OPEC), different years.

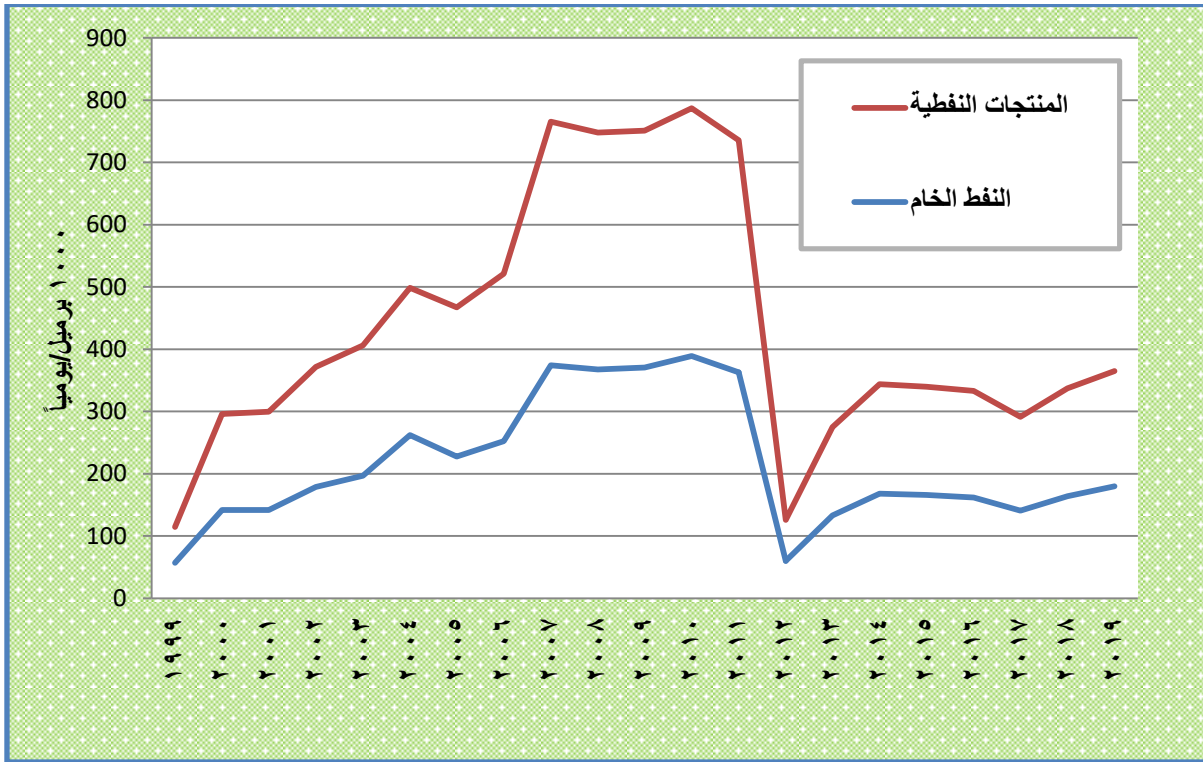
ومن خلال الجدول اعلاه نجد أنّ عام ٢٠١٠، سجّل أعلى قمة لتصدير النفط الخام والمنتجات النفطية في السودان حيث بلغت ٣٨٩,١ ألف برميل يومياً قبل انفصال الجنوب الذي أُجري التصويت عليه من قبل السودانين في الجنوب في ٢ شباط من عام ٢٠١١، وتم تفعيل ذلك واستقل في تموز من العام ذاته، ونرى إنّ كمية النفط المصدرة والمنتجات النفطية انخفضت إلى (٣٧٢,٩-٣٦٢,٩) ألف برميل/ يومياً على التوالي، إلا أنّ عام ٢٠١٢ شهد انخفاضاً كبيراً في كمية النفط الخام والمنتجات المصدرة حيث بلغت (٦٠-٦٦) ألف برميل/يومياً على التوالي، شكل(٨).

وبالرغم من استمرار تصدير النفط في ظل الاتفاقيات بين الخرطوم وجوبا الا ان حلم الاستقلال الذي تحقق ينقصه الانفراد بعوائد النفط وتصدير النفط عبر خط انابيب لايتمتع على ارض السودان

بالرغم من وجود فكرة انشاء الخط البديل للتخلص من دفع الفوائد المفروضة على مرور النفط وصولاً الى البحر الاحمر.

شكل (٨)

تصدير النفط الخام السوداني والمنتجات النفطية للمدة ١٩٩٩-٢٠١٩ (١٠٠٠ برميل/يومياً)



الباحث: اعتماداً على الجدول (٨).

ثالثاً- انشاء الخط البديل لتصدير نفط جنوب السودان

بما أنّ الجنوب يمتلك غالبية النفط، فإنّ خطوط الأنابيب ومحطات التصدير والمنافذ البحرية تقع في الشمال، وهذا يجعل الجنوب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشمال الذي يمثل الممر الاستراتيجي لنفطه إلى الأسواق العالمية، فمن غير المحتمل أن تتحقق فكرة إنشاء خط أنبوب بديل لتصدير النفط وتجنب رسوم العبور إلا أنّ تعرّث ذلك كان بسبب البيئة الأمنية الضعيفة بشكل عام وما ينتج عن ذلك من اضطرابات في الإمدادات لإنتاج النفط الخام في جنوب السودان مما دعا الطرفين للتعاون لمواصلة الاستعادة من عوائد النفط، في حين أنّ تقسيم النفط الجنوبي بنسبة ٥٠٪ لكل منهما لن يستمر بالتأكيد، فإنّ رسوم العبور المدفوعة إلى الشمال أو صيغة التناقص التي تمنح جوبا بشكل متزايد حصة أكبر مقابل

استخدامها للبنية التحتية الشمالية⁽¹⁾، وهذا محفز على حكومة جوبا ان تتفحص خياراتها بشأن إيجاد منفذ آخر لصادراتها النفطية لا يمر بالسودان، لتتحرر من ضغط الخرطوم، وكانت حكومة جنوب السودان سيما بعد ان وقعت مذكرات تفاهم مع كل من كينيا وإثيوبيا وجيبوتي، بشأن بناء خطي أنابيب، يذهب الأول الى ميناء لامو على الحدود الشرقية لكينيا، بينما يخترق الثاني أثيوبيا، وهي نفسها دولة مغلقة مائياً، ليعبر الى جيبوتي ومن ثم الى الأسواق العالمية⁽²⁾، حتى تتحرر من التزامها بتصدير نفطها عبر الاراضي السودان وحرمان حكومة الخرطوم من تلك الفوائد.

وبما ان مصلحة بكين مرتبطة ارتباط وثيق بالنفط السوداني فلا بد من تدخلها لحل مثل تلك الخلافات والحفاظ على مصالحها في السودان دخلت شركة شل العالمية في مفاوضات مع سلطات جنوب السودان، لمنحها حق امتياز تنقيب وبناء انبوب نفط إلى إقليم قامبيلا الاثيوبي، فيما تقدمت شركة توتال الفرنسية للحكومة الأوغندية لبناء انبوب نفط يصل إلى السواحل الكينية، ليشمل نقل نفط جنوب السودان، وشكل هذا العرض الفرنسي أكبر التحديات التي تهدد احتكار اللاعب الصيني للنفط السوداني وجيرانه من بعض الدول الأفريقية، و جعل صانع القرار في بكين يضع ثقله السياسي والدبلوماسي لحلحة الخلافات النفطية بين الخرطوم وجوبا، وتسوية ملف الحدود، ومنها منطقة اببي النفطية. مما دعا بكين الى ارسال مبعوثها الخاص بالشؤون الافريقية " كيو نجويجين " للتفاوض بين الخرطوم وجوبا خشية من تعطيل انسياب تصدير النفط السوداني، واقناع حكومة جنوب السودان بدفع رسوم عبور النفط ومحاولة تلبية طلب الحكومة السودان في الشمال والمتمثل في ٣٢,٢ دولار مقابل كل برميل نفط يمر عبر اراضيها، من خلال انبوب النفط الذي تتقاسمه الصين مع وجود خبراء وفنيين في مواقع النفط بدولة الجنوب. الا ان انشاء الخط البديل واجه معوقات منها:

أ. الجدوى الاقتصادية من انشاء الخط البديل سيما وان حجم الاحتياطي النفطية الموجودة في جنوب السودان، واذا ما كانت كافية للدرجة التي تجعل من المجدي القيام ببناء خط أنبوب والإنفاق عليه. ووفقاً لتقديرات متتالية من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، فإنه ما لم تتم اكتشافات نفطية جديدة أو يحدث تحسن ملموس في نسبة استخلاص النفط المستخرج، فإن المخزون الموجود حالياً يكاد يكون قد بلغ قمته، وسيبدأ في التدهور في غضون سنوات قليلة. وبالفعل، بدأت مؤشرات هذا التدهور وكان هناك تناقص في الإنتاج من ولاية الوحدة، وهي أول منطقة بدأ الإنتاج والتصدير منها

1- <http://www.al-jazirah.com/1999/19991001/ar1.htm>.

2- Kalus Kumar 2018, previous source, p187.

في العام ١٩٩٩، حيث بلغ الإنتاج ذروة ٣٥٠ ألف برميل يوميا العام ٢٠٠٥، ثم بدأ في التراجع الى نحو ١٥٠ ألف برميل يوميا عندما وقف الإنتاج عام ٢٠١٢. كما ان منطقة أبي المتنازع عليها بين الدولتين، وتوصف بأنها غنية بالنفط، شهدت تراجع انتاجها من ١١ ألف برميل/ يوميا الى أقل من ثلاثة آلاف برميل/ يوميا. وهذا يدعو الى اجراء دراسة مستفيضة وشاملة الى كميات الاحتياطي النفطي المؤكد في الحقول النفطية وتحديد كمية الانتاج والتصدير التي تساعد على انجاح انشاء الخط البديل لتصدير النفط.

ب. لم يحدث تقدم في عمليات حفر الابار النفطية منذ عام ٢٠٠٥، لمعرفة حجم المخزون وكمية الإنتاج المتوقعة. ويعود ذلك الى أسباب رئيسية منها:

١. النزاع القانوني الذي دخلت فيه توتال مع شركة النيل الأبيض التي أقامت شراكة بين الحركة الشعبية (التي تحكم جنوب السودان) وشركة بريطانية صغيرة، وهو ما أدى الى تدخل سياسي في العام ٢٠٠٧، أعيد بموجبه الامتياز الى الكونسورتيوم الذي تقوده توتال. في ذلك الوقت بدأ واضحا أن جنوب السودان في طريقه الى الانفصال ليصبح دولة مستقلة، لذا كان التباطؤ في العمل مفهوما حتى تتضح الصورة سياسيا، مع كل ما يتبع ذلك مع إعادة لترتيب الوضع القانوني للعمل^(١).
٢. بالوضع الأمني. فولاية جونقلي أصبحت أكثر الولايات التي تعاني من اضطراب أمني في جنوب السودان، خاصة أن مساحة الامتياز كبيرة تبلغ ١٢٠ ألف كيلومتر مربع. وتعاني الولاية من نزاعات قبلية متعددة، الى جانب بروز مجموعات متمردة تعمل تحت لافتات سياسية مستهدفة سيطرة الحركة الشعبية على الأوضاع. ودفعت تلك الخلافات بشركة توتال الى تجميد نشاطها للتقريب عن النفط.
٣. ان حكومة جنوب السودان قامت بممارسة سلطاتها السيادية وتقسيم مربع (ب) هذا الى ثلاثة مربعات: (أ) و(ب) و(ج)، وأعطت للكونسورتيوم الذي تقوده توتال المربع الأول وعرضت الإثنتين الآخرين على شركات أخرى. لكن لم يتبلور شيء. ومع ان توتال لم تصرّح بعد برّد فعلها على هذه الخطوة، الا انه يبدو من الصعوبة بمكان أن تقوم بمنازعتها على أسس قانونية، وذلك لممارسة جوبا حقوق سيادتها الوطنية، لكن ذلك يُتوقع أن يلقي بظلاله على حماسها للعمل.
٤. ان بناء خط أنابيب لنقل نفط جنوب السودان الى الخارج يحتاج الى أن يضع في حسابه التطورات التي بدأت تشهدها صناعة النفط في منطقة شرق أفريقيا، حيث برزت أخبار عن اكتشافات في مجالي النفط والغاز في كل من أوغندا وكينيا وموزمبيق وتنزانيا ومدغشقر. ويُعتقد أن موزمبيق ستكون أول

دولة تقوم بتصدير الغاز وستتبعها تنزانيا. وبرزت شركات عالمية مثل أكسون/موبيل الأميركية، وستات أويل النرويجية، وشركة النفط الصين العاملة في المياه المغمورة وغيرها، وذلك في إشارة لاستقطاب هذه المنطقة لشركات عالمية.

يبدو انه الى جانب العوامل الفنية وحجم الاحتياطي والإنتاج المتوقع، التي تثير عقبات أمام الخط البديل الذي تأمل جوبا في إقامته وإنهاء اعتمادها على الخرطوم، فإنّ العوامل السياسية في شرق أفريقيا تثير حساسيات مماثلة، خاصة أن لكل دولة، من كينيا الى إثيوبيا وأوغندا، حساباتها السياسية والاستراتيجية، مما يجعل منفذ نفط جنوب السودان الى الأسواق العالمية عبر السودان أمراً لا مفر منه، في المستقبل المنظور على الأقل فضلا عن بعض المعوقات انشاء الخطين المقترحين، عبر كينيا الى إثيوبيا وجيبوتي بالرغم من قيام كينيا بدأ المرحلة الاولى من عمليات المسح للاراضي التي يمر عبرها الانبوب، فمن غير المؤكد كم من الوقت سيستغرق المشروع حتى يتحقق ولم يتم تحديد تاريخ مستهدف جديد لاختتامه. في الوقت الحالي سيما بعد ان أجبر نقشي COVID-19 على تعليق المرحلة الثانية من عمليات مسح الأراضي في كينيا، والتي تهدف إلى تقييم التعويضات اللازمة للأرض المستخدمة لخط الأنابيب، وهناك عدد من المعوقات التي تعيق انشاء الخط البديل منها⁽¹⁾:

- أ. تبلغ كلفة الخط الواحد منهما ما بين ثلاثة الى أربعة مليارات دولار،
- ب. يستغرق انشائه ما بين عامين الى ثلاثة اعوام لاستكمال الإنشاءات. لكن ذلك يعتمد في الأساس على القيام بدراسة جدوى تفصيلية،
- ج. تحدد مسار الخط وكيفية تجاوز العقبات الطبوغرافية، حيث توجد في بعض الأماكن ارتفاعات تصل الى قرابة ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وأحياناً مستنقعات،
- د. وأهم من ذلك كيفية حسم التعويضات للأرض التي سيمر عليها الخط، وملكية هذه الأراضي أصبحت قضية حساسة وترتبط بالتعويضات التي لا بد من الاتفاق بشأنها مع المجموعات السكانية القاطنة في تلك المناطق.
- هـ. هناك عنصر التكلفة ومن يتحمله وكيفية التسديد وهل يتم ذلك للشركات المنفذة للمشروع أم تتولاه الشركات النفطية التي سوف تستخدم الخط.

1- Heba Najmawi Bin Hamdo, 2019, Journal of African Strategic Studies, African University, No. 95, p204.

و. ثم هناك البعد الاستراتيجي حيث تفضل بعض قيادات جنوب السودان مرور الخط بإثيوبيا حتى يمكنها كسب أديس أبابا الى صفها في نزاعها المستمر مع الخرطوم.

رابعاً- عوائد الثروة النفطية بعد الانفصال

بالرغم من خسارة السودان معظم حقول النفط وعائداته بعد انفصال الجنوب في عام ٢٠١١، إلا أنه يواصل السيطرة على خط الأنابيب الوحيد للجنوب لنقل نفطه إلى الأسواق الدولية، سيما بعد محاولة السودان وجنوب السودان تعزيز إنتاج النفط، واتفقا على استئناف العمليات في العديد من حقول النفط المغلقة الواقعة بالقرب من الأراضي الحدودية، كان لانفصال الجنوب أثر كبير في تراجع الاقتصاد السودان عندما أصبح جنوب السودان مستقلاً، فأَنَّ معظم الثروة النفطية في الجنوب والخلاف الاكثر جدلاً " هو ما سيحدث لعائدات النفط" إذ إنَّ من الصعب رؤية كيف يمكن أن يمر الانفصال الجنوبي بسلام "بدون صفقة نفط جديدة وعادلة بين الشمال والجنوب" سيما بعد أن تعرض أكثر من مليوني شخص في حرب أهلية استمرت عقدين من الزمن بين الشمال والجنوب والتي غالباً ما كانت أسبابها حول حقول النفط في الجنوب^(١).

إذ تعرض اقتصاد الشمال لضربة قوية عندما تم فصل جنوب السودان، ووفقاً لـ Global Witness*، شكلت عائدات النفط ٥٠٪ من الإيرادات المحلية و٩٣٪ من صادرات السودان في عام ٢٠٠٩. وهذا يؤكد على أنَّ السودان سوف يخسر عوائد النفط التي كان يحصل عليها، ومع ارتفاع أسعار المواد الغذائية والسلع الأساسية وتقليص الحكومة للإعانات التي تشعر أنَّها لن تكون قادرة على تحملها بعد الآن^(٢).

وجد شمال وجنوب السودان نفسيهما في كانون ثاني من عام ٢٠١٢ في نزاع حول إدارة مكاسب الثروة النفطية، فقد فرض شمال السودان رسوم عبور عالية للغاية تبلغ حوالي ٣٠ دولاراً للبرميل، حيث يتراوح السعر الدولي من ٤٠,٤٠ دولاراً إلى دولار واحد، وافق جنوب السودان على دفع ما بين ٦٣,٠ دولار و٦٩,٠ دولار للبرميل، بالإضافة إلى دفع ١,٧ مليار دولار لتعويض خسارة السودان الكبيرة في عائدات

1 - Heba Najmawi Bin Hamdo, Previous source, p.213.

* - جلوبال ويتنس هي منظمة دولية غير حكومية تأسست عام ١٩٩٣ تعمل على كسر الروابط بين استغلال الموارد الطبيعية والنزاعات و الفقر، الفساد، و انتهاكات حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم. المؤسسة لديها مكاتب في لندن وواشنطن، DC تنص جلوبال ويتنس أنه ليس لديه أي انتماء سياسي. انضمت جيليان كالدويل إلى المنظمة كمديرة تنفيذية في تموز ٢٠١٥ وتم تعيين مارك ستيفنز رئيساً في مارس ٢٠١٦
٢ - كارول ستورا كاليتي، أفريقيا المعاصرة، نيروبي، دار الفاتح، ٢٠١٣، ص ١٢١ - ١٢٢.

النفط عند استقلال الجنوب. وعلى الرغم من عدم اندلاع حرب شديدة الحدة منذ استقلال جنوب السودان، إلا أن الصراعات المحتممة بين الدولتين استمرت تشكل تهديد⁽¹⁾.

وتم على أثر ذلك إبرام اتفاقية واستئناف الإنتاج تدريجياً، وذلك في ١٢ آذار من عام ٢٠١٣، وبعد أكثر من عام من الأعمال العدائية توصل الطرفان إلى اتفاق تم بموجبه تخفيف التوترات المتعلقة بالصراع النفطي وسحب القوات المنتشرة على الحدود، وإنّ هذا الاتفاق أعطى الأمل في اعتماد اتفاقيات أخرى، سيما بشأن إنشاء منطقة محمية عبر الحدود على مستوى أبيي، مع حكومة مشتركة، وساعد في حل نزاع حدودي قاتل أدى بالفعل إلى إهدار جزء كبير من موارد الدولتين. وفي نيسان من العام نفسه تم استئناف جنوب السودان إنتاج النفط. تلاها زيارة قام بها رئيس جنوب السودان " سلفا كير " إلى السودان في ايار ٢٠١٣، وحضر مع نظيره عمر البشير أول شحنة نفط من الجنوب بعد توقف دام خمسة عشر شهراً⁽²⁾.

سمح الرفع الجزئي للعقوبات الأمريكية على السودان في تشرين الأول من عام ٢٠١٧ بزيادة الاستثمار الأجنبي، إذ لم يحرز السودان تقدماً يُذكر نحو تطوير قطاع التنقيب والإنتاج، ففي اب من عام ٢٠١٩، وقع القادة العسكريون والمدنيون السودانيون اتفاقاً لتقاسم السلطة حيث مهد الطريق لحكومة انتقالية بقيادة عبد الله حمدوك، الخبير الاقتصادي لتولي السلطة على أمل أن تعالج هذه الحكومة مشاكل البلاد وأبرزها العوائد النفطية، وفي جنوب السودان توصل الرئيس سلفا كير وزعيم فصيل المعارضة الرئيسي ريك مشار إلى اتفاق سلام في ايلول من عام ٢٠١٨، مما أدى إلى تقليل العنف من الحرب الأهلية في جنوب السودان، وعلى الرغم من أنّ اتفاق السلام يشير إلى إحراز تقدم، إلا أنه من غير الواضح ما إذا كانت الاتفاقية ستحقق استقراراً طويلاً الأمد وشكلاً مستقراً وشاملاً للحكم، فإنّ اتفاق عام ٢٠١٨، مشابه للاتفاقية السابقة التي تم توقيعها في عام ٢٠١٦ وانهارت بعد شهرين، ولا تتناول الاتفاقية عناصر مهمة مثل تقاسم السلطة بين الفصائل والترتيبات الأمنية التي من شأنها أن تسمح لمشار بالعودة بأمان من المنفى دون إحراز تقدم كبير في تحسين البيئة الأمنية والسياسية⁽³⁾.

1 - Kalus Kumar 2018, previous source, p. 562.

2- Source, Energy Information Administration, 2012, posted on Cairn.info 10/03/2013
https://doi.org/10.3917/afco.246.01

3- Othman bin Bakr Tom, 2020, Sudan between a rock and a hard place, Khartoum, p. 286.

خامساً- مزايا التعاون الصيني السوداني في المجال النفطي

١. ساعد التعاون النفطي بين الصين والسودان في تسهيل بناء صناعة النفط في السودان. وكما ساعد عمال النفط الصينيون أيضا السودان على بناء ثلاثة حقول نفط رئيسية بنجاح بناتج إجمالي سنوي بلغ ٢٦ مليون برميل من النفط الخام، وهي مصفاة لتكرير النفط الخام التي بلغ انتاجها خمسة ملايين طن سنويا، ومصانع البتروكيماويات، و كل ذلك إنطلاقا من مبدأ الإنصاف والمنفعة المتبادلة والتعاون المتبادل. ونتيجة لهذا التعاون، فإن السودان قد اصبح قادر على تأسيس إطار متكامل لصناعة النفط، وهذا الإطار يشتمل على المنهجية المكتملة، والتدريب العملي و الفني، فضلا عن توسيع نطاق المرافق الداعمة، و بهذا يمكن للسودان تحويل نفسه من دولة كانت ذات يوم شحيحة في النفط إلى دولة أفريقية رئيسية تنتج النفط وتصدره^(١).

٢. ساهم التعاون النفطي بين الصين والسودان في النمو الإقتصادي في السودان. في السنوات العشر الأولى من هذا القرن، قد ازدهر إقتصاد السودان على خلفية النمو السريع الذي شهده إقتصاد النفط، والذي جعل السودان يحتل مرتبة الدول الأسرع نمواً في أفريقيا لبعض الوقت. وبالإسهام في أكثر من ٧٠% من حجم الصادرات، ساعدت صناعة النفط على تعزيز الناتج الصناعي في السودان، و أنعشت الإقتصاد السودان، وقد شجعت على تنفيذ لمجموعة من مشاريع البنية الأساسية الكبرى الناجحة، بما في ذلك محطة "قرى" للطاقة التي اكتملت في عام ٢٠٠٣، ثم سد مروحي في عام ٢٠٠٩.

٣. التعاون النفطي بين الصين والسودان يحقق فوائد للشعب السوداني. والتعاون الثنائي في قطاع النفط لا ينحصر فقط في الإيرادات المالية البالغة ٦ مليار دولار وحصائل من النقد الأجنبي قدرها ٤٠ بليون دولار، ولكن أيضا يخلق أكثر من ٨٠ ٠٠٠ وظيفة في السودان، مما ساهم في التقدم الاقتصادي والإجتماعي في جنوب كردفان ومناطق أخرى، ويحسن بدرجة كبيرة في ظروف المعيشة للسكان المحليين.

٤. وقد نظمت وأقامت الشركات الصين برامج تدريبية مختلفة في مجالات التنقيب والحفر ونقل خطوط الأنابيب والإدارة. فقد قامت شركة(بتروشانا) وحدها بتدريب ما يقارب من ألف مهني في مختلف المناطق في السودان.

٥. إن التعاون بين الصين والسودان في مجال النفط يشكل مثلاً جيداً للتعاون الذي يحقق الفوز للجميع. وفي سياق التعاون النفطي، يستفيد كل من البلدين من مواطن القوة التي يتمتع بها الآخر في تحقيق الفوائد المتبادلة والنتائج التي يعود بها الآخر بالمنفعة. مع إكتساب الصين القدرة على الوصول إلى موارد النفط الغنية في السودان والأسواق الشاسعة، وإمكانية السودان من الإستفادة من تكنولوجيا النفط المتقدمة من الصين ، والخبرات الناضجة، ورأس المال الكافي. وبفضل التعاون النفطي، قد بنى السودان سلسلة صناعة النفط وقد درب العديد من المهنيين السودانية، في حين ان جعلت الصين صناعة النفط لديها أكثر تخصصاً، وإستقدمت عددا كبيرا من موظفي الإدارة الدوليين، وبهذا قد اكتسبت خبرة ثمينة في التعاون الدولي في مجال النفط^(١).

٦. وكما يعد التعاون النفطي بين الصين والسودان مثالا يحتذى به في العلاقات الودية بين الجانبين . وقد اضطلعت مؤسسات البترول الصين بمسؤوليتها الإجتماعية عن طريق تقديم ما يزيد على ١٠٠ مليون دولار من التبرعات في مجالات التعليم والخدمات الطبية والإحسان والبنية التحتية وغيرها من المجالات، والتي يستفيد منها أكثر من مليوني سوداني بشكل مباشر^(٢). وقد قدموا ايضا، المساعدة في بناء أكثر من ١٠٠ مدرسة من مختلف الأنواع وتقديم المعونة المالية لهم، وأقاموا منحا دراسية لدعم الطلاب السودانيين. وقد ساعدوا في بناء ٧٦ مستشفى وعيادة وقدموا العلاج الطبي المجاني للسكان المقيمين في المناطق النائية الذين لا يحصلون إلا على القليل من الرعاية الطبية. وقدمت هذه الشركات المساعدة في بناء أكثر من ٤٠٠ بئر مياه للتخفيف من مشكلة إستهلاك المياه في المناطق المنتجة للنفط. كما تبرعوا بمبلغ ١٠ ملايين دولار لتمويل بناء جسر الصداقة في مروى، مما يضع حدا لمعاناة السفر من مروى إلى كريمة بالمعدية^(٣)

وخلال السنوات العشرين الماضية، حقق التعاون النفطي بين الصين والسودان نتائج مثمرة، وثبتت صحتها حياة الشعب السودان، وحفرت في ذهن الشعبين. ومن المؤكد أن هذا سيرسي أسس متينة، ويضيف زخما قويا ويخلق مصادر جديدة للصدقة الدائمة بين الصين والسودان وبين الشعبين.

1 - Heba Najmawi Bin Hamdo, Previous source, p.209.

2- Harney, Alexandra, "Immigrants' Smokeless China Factories". Cuba, 1st ed. 2019, p. 24.

٣ - بيتر وودوارد ، السياسة الخارجية للولايات المتحدة والقرن الأفريقي ، روتليدج ، ٢٠١٩ ، ص ٣٨.

سادساً - التنافس الأمريكي - الصين في السودان

يمثل التنافس الاستراتيجي الدائر في إفريقيا بين الولايات المتحدة والصين ، والذي أشعلته المشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الهائلة للصين في القارة. وان أسباب التنافس المستمر بين الاثنتين مرتبطة بأرائهما المتضاربة للعالم، وتركيزهما على الوصول إلى الطاقة، النفط في إفريقيا والسودان تحديداً، والموارد الطبيعية الإستراتيجية الأخرى. فان الاستراتيجيات التي تستخدمها كل من القوتين العظميين العالميتين لها تأثير على إضعاف تأثير بعضها البعض على القارة.

وقد تقدم التنافس بينهما من معتدل، إلى معتدل، إلى شديد، مع زيادة كلتا القوتين من أنشطتهما في وتقليل التهميش السابق لإفريقيا^(١) يبدو ان التوجه الأمريكي نحو إفريقيا بشكل عام والسودان بشكل خاص، يأخذ طابع عسكري فيما يشبه "عسكرة صراع الأسواق"، ف"السلح والتدريب" هو مدخل الولايات المتحدة لهذه الدول، حيث "تهدف واشنطن دائما لمحاولة استغلال السودان لمزيد من الهيمنة الأمريكية وتبعية البلاد للأسواق العالمية"^(٢)، على عكس سياسة بكين، و "لكن كالعادة لا تستطيع أمريكا والدول الأوروبية الاستمرار في ذلك، بحكم أنها ليست ذات نفس طويل في التنمية لبلد كالسودان". فان الصين تتوفر لها ميزات من الصعب إزاحتها عن المشهد في إفريقيا والسودان بصفة خاصة، فهي تملك اقتصاد قوي ولا تتدخل في شئون البلاد التي تتعامل معها". ولها القدرة على التعامل مع السودان لأنها تقدم شروطا عبر نظام مرن يسمح بالتسديد على فترات طويلة للديون، وليست كأمریکا والغرب التي تستنزف الموارد أولا بأول". لذا فان التقارب الأمريكي مع السودان لن يكون ذا تأثير في علاقات الأخيرة بالصين ، باعتبار أن بكين دائما ما قدمت مشاريع تنموية ذات جدوى للخرطوم ولم تكن ذات يوم مهمة بمن هو في السلطة بقدر ما تبحث عن مصلحة الطرفين، و أن التقارب الأمريكي لن يؤثر على علاقة السودان بالصين ، لكون السودان في الفترة الانتقالية يسير بتوازن في علاقاته الخارجية وهذا ينطبق على العلاقات مع الصين "^(٣).

1 - Georgetown Journal of International Affairs Vol. 13, No. 2 (Summer/Fall 2019), pp. 61-67

2 - بيانات متوفرة على الموقع <https://journals.lib.unb.ca/index.php/jcs/article/view/4512/532>
 ٣ - ماكاسكيل ، إوين (٢٢ كانون ثاني ٢٠١٩). "الجمهورية السودانية وامريكا - لا للصراع". صحيفة الجارديان الموقع الالكتروني:

-https://fanack.com/ar/sudan/economy/?gclid=Cj0KCQiA7YyCBhD_ARIsALkj54pw23_pgCR1Q_vFent41M-xdSOGH0U.

فان التنافس الأمريكي- الصين على الموارد في السودان يرتكز وجود شراكة إستراتيجية بين الصين والسودان، وعلى دعائم مصلحة واقتصادية تصب لا محال في قنوات الطرف الأقوى في هذه العلاقة، على حساب الطرف الأضعف الذي لا يجد أمامه سوى طريق الإذعان والخضوع. ولقد كان لهذه العلاقة أثر كبير على المجالات المتداولة بين الطرفين خصوصاً منها المجالين الاقتصادي والإستراتيجي فيما يمثل تزامن اشتداد المنافسة الأمريكية - الصين على الموارد والمواد الخام في السودان، مع تصاعد وتيرة الأزمة في دارفور فقد مارست الولايات المتحدة على السودان ضغوطاً شتى وبأشكال مختلفة ومتنوعة ، سواء بإثارة ملفات الانتهاكات المتعلقة بحقوق الإنسان في إقليم دارفور، والمطالبة بتسليم الضالعين في جرائم الحرب إلى محكمة الجنايات الدولية، أو بممارسة سياسة لي الذرع لجعل النظام يرضخ للمطالب الأمريكية^(١).

ويفسح المجال لها ويوفر لها مساحة من الوجود والنفوذ الاقتصادي الموسع في الإقليم، منافسة بذلك الوجود الآخر المتمثل في الشركات الصين و الماليزية. ويرى الكثيرون من الباحثين، أن المراهنة على موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حل الصراع في دارفور لا يجدي نفعاً، كما أن مراهنة الحكومة السودان على تحالفها مع الصين لا يقدم حلاً ناجعاً في الإقليم، كما أن الولايات المتحدة وفي سبيل المحافظة على مصالحها، لا تكثر لمصالح السودان ولا أهل دارفور، ولا تقييم وزناً لجهدهم المبذول للخروج بحل للمعضلة، ولن تتوانى الصين في تجاوز تحالفها مع الخرطوم متى ما رأت أن معاندتها لأمريكا قد تضر بمصالحها ومشاريعها التوسعية ، وربما ينشأ تحالف أو تقارب صيني - أمريكي في المستقبل القريب، إن غطرتة الأمريكيين وسيطرتهم العسكرية على كثير من المنافذ البحرية والامياه الدولية ، إضافة إلى تحالفهم مع الاتحاد الأوربي، المتمثل في حلف الناتو . سوف يجعل الصين تعيد حساباتها من وقت لآخر، فيما يتعلق بعلاقاتها مع السودان.

ويفسر هذا الامر ان امريكا او الصين تبحث عن مصالحها اينما وجدت فنجد ان امريكا بدأت علاقاتها تتجدد مع الخرطوم عندما تم عزل البشير في نيسان ٢٠١٩، وما تلا عقب إزالة اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب في تشرين أول ٢٠٢٠، وتقديم الدعم الأمريكي والأوروبي للحكومة الانتقالية، الا ان هذا الدعم لا يغير من العلاقات بين الصين والسودان. وهي علاقات بنيت على مصالح مشتركة، و لا يعني بالضرورة إشعال المنافسة لدرجة الصراع بين واشنطن والصين على هذا البلد الإفريقي الغني بالموارد الطبيعية التي تتنوع بين نفط وغاز الطبيعي ومعادن وعلى رأسها الذهب، علاوة

على امتلاك السودان أراض زراعية شاسعة وثروة حيوانية ضخمة، تنتظر الاستغلال. فضلا عن موقعه الجغرافي على ساحل البحر الأحمر وأمام قناة السويس مباشرة، وهو ممر ملاحي يسمح بالوصول بين الأسواق الشرقية والغربية. و حدودها مع إثيوبيا وتشاد وجنوب السودان غير الساحلية، جعلتها محط انظار الدول من اجل العمل والاستثمار حيث تحرص الدولة بشكل خاص على تعزيز قدرتها التصديرية وتنويع البنية التحتية للنقل التي تعتمد عليها، ولن تقتصر علاقات السودان على الصين او الولايات المتحدة او فرنسا بل هناك عدد كبير من الدول التي وقعت اتفاقيات معها من اجل تطوير موانئ السودان منها تركيا وقطر وإثيوبيا^(١).

وبالرغم من العلاقة بين الصين والسودان في مجالات الاقتصاد والتنمية لكونها الشريك التجاري الأكبر للسودان، إلى جانب كونها المستثمر الأكبر في النفط عبر شركتها (الشركة الوطنية للصين للبترو) المملوكة للحكومة"، الا ان المتغيرات الجيوسياسية التي ادت الى تغير النظام السياسي وما مر به السودان خلال السنوات الماضية جعلت من الصناعة النفطية صناعة محببة وآفاق النفط المستقبلية التي راكمت ديونا مستحقة، وبالتالي باتت الشركات الصين وغيرها من الشركات الماليزية والهندية أكثر ترددا إزاء التوسع في الاستثمارات النفطية، ما يعني أنه لا شيء ذا أهمية حالية يمكن التنافس حوله بين الصين وأمريكا في السودان، سواء بشكل علني أو مستتر وكذلك الصين مهتمة بشكل أكبر بتمتين مبادرة الطريق والحزام التي تبنتها ضمن خطة أوسع للتوسع التجاري في أفريقيا، لكن مع ذلك ليس من المحتمل أن يكون السودان هو (عظمة النزاع) مع الولايات المتحدة المهتمة أكثر بالخرطوم ودعم الانتقال الجاري". وبشكل عام، تبدو الخرطوم أكثر تقاؤلا بانخراطها في المجتمع الدولي عقب إزالة اسم السودان من قائمة "الدول الراعية للإرهاب"^(*).

سابعاً- مكانة السودان في السياسة الأمريكية بعد عام ٢٠١٩

يمثل السودان أهمية إستراتيجية كبيرة للولايات المتحدة بسبب موقعه الجغرافي في منطقة القرن الإفريقي كما في الخريطة(٦) ودوره في التعاون مع واشنطن في مكافحة الإرهاب والتنظيمات الإرهابية المتشددة مثل داعش وتنظيم القاعدة في شمال المغرب العربي وشباب المجاهدين في الصومال وغيرها، وقد شهدت العلاقات بينهما تعاوناً ملموساً في مكافحة الإرهاب، ومنها تبادل المعلومات الاستخباراتية حول العناصر المتطرفة، كذلك رغبة واشنطن في بناء علاقات جيدة وقوية مع النظام الجديد في السودان

١ - ماكاسكيل ، إوين، المصدر السابق.

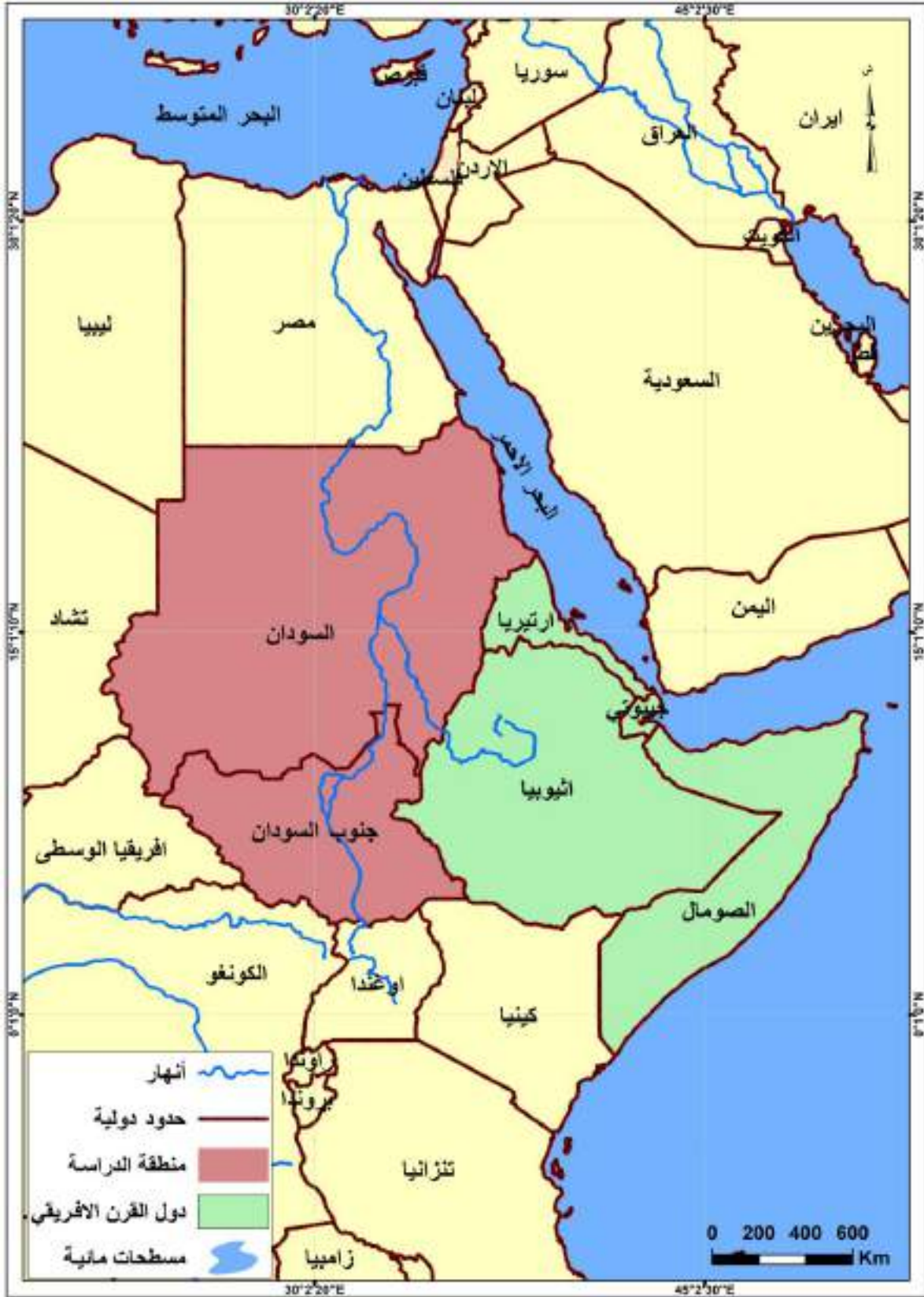
* - الرئيس عبد الله حمدوك في تصريح امام قناة الجمهورية السودانية الرسمية في كانون اول عام ٢٠١٩.

لتحجيم النفوذ الإيراني في منطقة البحر الأحمر والذي تمدد بشكل كبير في عهد النظام السابق، إضافة إلى أهمية السودان الاقتصادية وموارده الطبيعية الضخمة سواء النفطية أو الزراعية والتي تجعله سوقاً مهمة للاستثمارات الأمريكية وبوابة نحو إفريقيا لموازنة التغلغل الاقتصادي الصيني في السودان والقارة السمراء،^(١) سيما وان الحكومة الانتقالية في السودان ترحب بعودة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وكما تم ذكره ان الصين ساهمت مع حكومة البشير بتقديم الاسلحة العسكرية للحكومة الدكتاتورية، وعدم حل الازمة في دار فور بالطرق السلمية.

كذلك أهمية التعاون بين السودان والولايات المتحدة الأمريكية في الأزمة الليبية لموازنة النفوذ الروسي المتزايد في ليبيا، وفي المقابل يمثل تطور العلاقات مع أمريكا أهمية كبيرة للسودان، لأنه سيدفع نحو إنهاء عزلة السودان الدولية ورفع القيود الاقتصادية عنه وتدفق الاستثمارات الأجنبية خاصة الأمريكية، وهو ما يحتاجه السودان خلال المرحلة الانتقالية في ظل التحديات الاقتصادية الكبيرة التي يواجهها وفاقمتها أزمة جائحة كورونا والفيضانات غير المسبوقة التي شهدتها البلاد أخيراً وزادت من معاناة الشعب السودان الذي دفع ولا يزال يدفع ثمن ممارسات النظام السابق داخلياً .

خريطة (٦)

موقع السودان بالنسبة للقرن الافريقي



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على (جي بي اس).

وخارجياً، المصالح السياسية والاقتصادية والواقعية السياسية هي الحاكمة للعلاقات الأمريكية السودان، وتحويلها من العدا والتباعد إلى التقارب، لكنه يظل مشروطاً برفع كل عقوبات الكونجرس على السودان وتطبيع علاقاته مع إسرائيل وهذا ما تم فعلاً في توثيق العلاقات بينهما إلا أن هذا التقارب لا يمكنه أن يبعد الصين أو يغير من سياسته اتجاه السودان لكون العديد من الشركات الاستثمارية سيما في مجال النفط والطاقة هي شركات صينية والهدف الذي يجعل من الصين أن تتجه نحو السودان هو النفط ومدى استمرار وديمومة العلاقة بينهما من أجل الحصول على أكبر كمية من النفط السودان.

الفصل الرابع

الآثار المترتبة على العلاقات الصينية - السودانية

المبحث الأول: الأبعاد الجيوسياسية للعقوبات الأمريكية على السودان

المبحث الثاني: الأبعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية - السودانية بعد انفصال

جنوب السودان

المبحث الأول

الابعاد الجيوسياسية للعقوبات الامريكية على السودان

أصبح استخدام العقوبات الاقتصادية أكثر شيوعاً في القرن العشرين، سيما مع تشكيل عصابة الأمم في عام ١٩١٩، كما أدت أزمة الحبشة إلى عقوبات عصبية ضد إيطاليا موسوليني في عام ١٩٣٥ بموجب المادة ١٦ من العهد، ومع ذلك لم تتوقف الإمدادات النفطية، ولم يتم إغلاق قناة السويس أمام إيطاليا، واستمر الغزو. ثم تم رفع العقوبات في عام ١٩٣٦ وتركت إيطاليا العصابة في عام ١٩٣٧، بعد الحرب العالمية الثانية تم استبدال تسمية عصابة الامم " بالأمم المتحدة" الأكثر اتساعاً في عام ١٩٤٥، وأصبحت العقوبات أداة سياسة خارجية شائعة الاستخدام في القرن الحادي والعشرين في عدد لا يحصى من مواقف تتراوح من الخلافات إلى المواجهات العدائية^(١).

وتعددت انواع العقوبات الدولية التي يتم فرضها على الدول وهي عبارة عن القرارات السياسية والاقتصادية والتي تعد جزء من الجهود الدبلوماسية التي تبذلها الدول، متعددة الأطراف أو المنظمات الإقليمية ضد الدول أو المنظمات إما لحماية مصالح الأمن القومي، أو لحماية القانون الدولي، والدفاع ضد التهديدات للسلام والأمن الدوليين^(٢).

ووفقاً لميثاق الأمم المتحدة، فإن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وحده لديه تفويض من المجتمع الدولي لتطبيق العقوبات وفقاً للمادة (٤١) التي يجب أن تمتثل لها جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وهناك فرق بين عقوبات الأمم المتحدة والعقوبات الأحادية التي تفرضها دول منفردة تعزيراً لمصالحها الاستراتيجية، ولا يمكن الخلط بينهما والذي يُقصد بها عادةً أن تكون إكراهاً اقتصادياً قوياً، ويمكن أن تتراوح الإجراءات المطبقة في ظل العقوبات الأحادية بين الجهود الدبلوماسية القسرية أو الحرب الاقتصادية أو مقدمة للحرب^(٣)، وهناك عدة أنواع من العقوبات منها العقوبات الاقتصادية وعادةً ما تفرض حظر على التجارة، وربما يقتصر على قطاعات معينة مثل: الأسلحة، أو مع بعض الاستثناءات

١ - وزارة الخزانة الأمريكية، مراقبة الأصول الأجنبية". فعالة العقوبات الأمريكية - فيما يتعلق بالجمهورية السودانية ، يناير ٢٠٠٩.

http://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/Documents/sudan_report_030509.pdf.

2- Nebblock, Team, 2019, Countries and Sanctions of Iraq, Libya, and Sudan. Boulder, Lynn Rayner Printing and Publishing, p. 331.

٣ - محمد مجاهد، "كيف تسبب العقوبات الاقتصادية آثاراً مدمرة على التوظيف والصحة والتعليم"، الخرطوم، ٢٠١٤، ص ١١٥.

(مثل الغذاء و الدواء)،، ومثال ذلك العقوبات التي فرضت على العراق عام ١٩٩١. ولابد من بيان أسباب العقوبات والآثار الجيوسياسية على السودان:

أولاً - أسباب العقوبات الأمريكية على السودان

يعد السودان من الدول التي عانت من العقوبات الأمريكية التي تم فرضها لأكثر من عقد من الزمن، فإنَّ العلاقات السودان الأمريكية مرت بسلسلة من الأحداث الجيوسياسية التي أثرت وتأثرت بها السودان اقتصادياً وسياسياً، وذلك نتيجة للعلاقة بين السودان والمنظمات الإرهابية كما أنف ذكره. ففي أوائل ومنتصف التسعينيات أقام بعض من القادة الذين ينتمون إلى تنظيمات إرهابية في السودان كل من كارلوس ابن آوى، وأسامة بن لادن، وأبو نضال المقيمين في العاصمة الخرطوم، وبعد أن تمَّ القبض على كارلوس وتسليمه من قبل السلطات في الخرطوم طلبت الحكومة السودان من أسامة بن لادن مغادرة السودان، حتى شكّل دور السودان في المؤتمر الإسلامي العربي مصدر قلق كبير لأمن المسؤولين الأمريكيين وعائلاتهم في الخرطوم، وأدى ذلك إلى سحب وإجلاء للأفراد الأمريكيين من الخرطوم في أوائل منتصف التسعينيات، سيما بعد أن شكّلت صلات السودان بالمنظمات الإرهابية الدولية مصدر قلق للولايات المتحدة، مما أدى إلى تصنيف السودان عام ١٩٩٣ كدولة راعية للإرهاب واتهامها بتوفير الملاذ لهم، ثم قيام السفارة الأمريكية بإيقاف أعمالها الدبلوماسية في الخرطوم وذلك عام ١٩٩٦، ووفقاً لقرار للأمم المتحدة رقم ١٠٥٤ لعام ١٩٩٦، وهو أول قرار لمجلس الأمن الدولي ينص على أنّ الأمم المتحدة اضطر أعضاءها إلى فرض عقوبات دبلوماسية على السودان، وطلب من السودان "الكف عن الانخراط في أنشطة مساعدة ودعم وتسهيل الأنشطة الإرهابية"^(١) وفي عام ١٩٩٧، دمرت الولايات المتحدة مصنع الشفاء للأدوية الذي تم تشييده حديثاً في الخرطوم، معتقدةً خطأً أنّ للمطورين علاقات مع بن لادن وأنَّ المصنع كان يستخدم لتطوير الأسلحة الكيميائية^(٢)، فمنذ ذلك الحين كان التعاون السياسي بين الدولتين موجوداً ولكنه ضئيل للغاية، في حين قدّم السودان للولايات المتحدة "تعاوناً ملموساً ضد الإرهاب الدولي منذ ١١ سبتمبر ٢٠١١، وانتقدوا الضربات الأمريكية في أفغانستان وعارضوا توسيع الجهود

1 - United Nations Security Council SC- . "Resolution 1054." April 26, 1996.

<http://www.un.org/documents/sc/res/1946/sres46.htm>

٢ - وزارة الخزانة الأمريكية ، مراقبة الأصول الأجنبية". فعالنة العقوبات الأمريكية - فيما يتعلق بالجمهورية السودانية ، يناير، ٢٠٠٩.

http://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/Documents/sudan_report_030509.pdf.

ضد الإرهاب الدولي إلى دول أخرى"، وعلى الرغم من العقوبات الاقتصادية القاسية التي فرضتها الولايات المتحدة على السودان، وعلاقتها المثيرة للجدل تاريخياً^(١).

ثانياً - الآثار السياسية للعقوبات على المستوى الدولي

لقد أدت العقوبات الدولية على السودان إلى حدوث آثار سلبية عديدة سواء تعلق الأمر بالمستوى الدولي أو الإقليمي، أو بالمستوى الداخلي، وسوف نتضح تلك الآثار من خلال إلقاء الضوء على أثر تلك العقوبات الدولية في فرض حالة عزلة دولية على النظام السوداني، وكذلك أدت إلى قيام النظام السوداني بمراجعة حساباته وتبني علاقات دولية جديدة تخفف من حدة العقوبات المفروضة عليه وتحقق مصالحه في المجتمع الدولي من خلال تبني سياسات برجماتية في علاقاته على المستوى الدولي، كانت للعقوبات الدولية أثر كبير في فرض حالة عزلة دولية على النظام السوداني وهو ما أدى إلى إدخاله في أزمات سياسية واقتصادية متتالية نتيجة تلك العزلة المفروضة عليه من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، وكذلك من المؤسسات الدولية، سواء المؤسسات السياسية أو المالية أو غيرها من المؤسسات والمنظمات الدولية ويتضح ذلك من خلال ما يلي^(٢):

١. **الولايات المتحدة الأمريكية:** ودورها في فرض العزلة على السودان، قامت الولايات المتحدة بإصدار مجموعة من العقوبات الدولية التي كانت لها تأثير كبير، بل والعامل الرئيسي في عزل السودان ونظام البشير عن المجتمع الدولي، إذ قامت الولايات المتحدة بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع السودان في عام ١٩٩٦، وسحب طاقم سفارتها من الخرطوم، وحتى عام ٢٠٠٠ لم يكن هناك تواصل دبلوماسي بين الطرفين، وقامت الولايات المتحدة بمجموعة من العقوبات الاقتصادية التي أدت إلى عزلة المؤسسات الاقتصادية السودانية وعدم التعامل معها، وتتمثل تلك العقوبات في فرض واشنطن حظراً على صادراتها من القمح إلى السودان منذ عام ١٩٩٠، كما فرضت حكومة كلينتون في نوفمبر ١٩٩٧ عقوبات شاملة على حكومة السودان من بينها فرض قيود على الواردات والصادرات من السودان، والمعاملات المالية، والاستثمارات. كما قام الرئيس كلينتون بإصدار قرار يقضي بالتحفظ على ممتلكات وأصول الحكومة السودانية في الولايات المتحدة، وحظر معظم المعاملات مع

1- Kakatu Farman, 2018, Previous source,p.384.

٢ - رحاب عبد الرحمن، اثر سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية على مستقبل وحدة الجمهورية السودانية، مجلة التنوير، مركز التنوير المعرفي، الجمهورية السودانية، العدد ١٣، لسنة ٢٠١٢، ص ٧٢.

السودان، وقضى هذا الامر بأنه يحظر على أي مواطن أمريكي المشاركة في أي أمر من الأمور التالية^(١):

- أ. منع الامريكان من استيراد أي سلع أو خدمات من أصل سوداني.
- ب. منع تصدير أو إعادة تصدير إلى السودان أي من السلع أو التكنولوجيا أو الخدمات من الولايات المتحدة باستثناء الهبات التي تهدف للتخفي من المعاناة البشرية مثل المأكل والملبس والدواء
- ج. منع تقديم قروض إلى حكومة السودان أو عمل مشروعات مع الحكومة السودان^(٢).
- د. منع إجراء معاملات ذات صلة بنقل البضائع من وإلى السودان بما في ذلك الوسيلة، كما قامت بحظر نشاط الخطوط الجوية السودان من وإلى الولايات المتحدة، وكذلك أثرت على شركات التنقيب عن النفط في السودان بتصفية أعمالها والخروج من السودان بهدف إضعاف النظام السودان اقتصادياً، ونجحت الولايات المتحدة من خلال تلك العقوبات في فرض حالة من العزلة الدولية على النظام السودان^(٣).

٢. **التفاوض الثنائي بين السودان والولايات المتحدة:** في عام ٢٠٠٠، دخلت الولايات المتحدة والسودان في حوار ثنائي حول مكافحة الإرهاب، فيما قدّم السودان تعاوناً ملموساً ضد الإرهاب الدولي منذ الهجمات الإرهابية في ١١ ايلول ٢٠٠١ على نيويورك وواشنطن، ومع ذلك على الرغم من أنّ السودان أيد علناً إجراءات التحالف الدولي ضد شبكة القاعدة وطالبان في أفغانستان، فقد انتقدت الحكومة الضربات الأمريكية في ذلك الدولة وعارضت توسيع الجهود ضد الإرهاب الدولي لتشمل دولاً أخرى، وفي هذه الفترة كان السودان على قائمة الدول الراحية للإرهاب^(٤)، وخلال الفترة ما بين ٢٠٠١ - ٢٠٠٢، صدر "قانون سلام السودان"، وربط العقوبات الأمريكية بتقديم المفاوضات مع الحركة الشعبية لتحرير السودان^(٥).

٣. **عقوبات مجلس الامن:** بالإضافة إلى العقوبات الأمريكية، وقع السودان لاحقاً تحت رقابة مكثفة من الأمم المتحدة (UN) وهيئتها الحاكمة، ففي عام ٢٠٠٤ "قرض القرار ١٥٥٦ نزع سلاح

١ - رضوى عمار، الديمقراطيون والسياسة الخارجية الامريكية، نموذج الجمهورية السودانية، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الاهرام، عدد ٤٠، عام ٢٠١٦، ص ٥١.

٢ - رضوى عمار، المصدر نفسه، ص ٦٢.

3 -Kakatu Farman, 2018, Previous source,p.390.

٤ - معهد البحوث والدراسات العربية. مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، المجلد ٤٧. ٢٠٠٧م، ١٣٢.

٥ - مسعود المهدي، الصراع بين القوى الكبرى على النفط الافريقي وانعكاسه على واقع ومستقبل القارة تونس، جامعة الزيتونة، مجلة جامعة الزيتونة، عدد ١٣، سنة ٢٠١٥، ص ٣٢.

الملشيات(الجنجاويد) وعلى جميع الكيانات غير الحكومية العاملة في دارفور^(١) في وقت لاحق وفي ٢٠ اذار عام ٢٠٠٥ و ٢٥ نيسان عام ٢٠٠٦، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرارين ١٥٩١ و ١٦٧٢ على التوالي. كان مسار العمل هذا رداً مباشراً على "الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي في منطقة دارفور بالسودان، وعلى وجه الخصوص، استمرار العنف ضد المدنيين والعنف الجنسي ضد النساء والفتيات، ومع ذلك، كانت هذه النتائج مجرد إدانات، والتي حثت الدول الأعضاء على اتخاذ تدابير ضد المسؤولين عن الأزمات الفظيعة في البلاد^(٢)، وبعدها أصدر الرئيس جورج دبليو بوش الأمر التنفيذي رقم ١٣٤٠٠ قانون السلام والمسائلة في دار فور، الذي زاد من أحكام الأمر التنفيذي ١٣٠٦٧ فرض حضر على ممتلكات الحكومة السودانية وحضر المعاملات مع جمهورية السودان، ومنع ممتلكات ومصالح بعض الأشخاص المرتبطين بالنزاع في دارفور، بعد أربعة أشهر، وقّع الرئيس بوش الأمر التنفيذي رقم ١٣٤١٢، الذي يؤيد أحكام ١٣٠٦٧، لكنه رفع معظم العقوبات المفروضة على التجارة والاستثمار في مناطق جنوب السودان، كما تضمنت حظر المعاملات المتعلقة بصناعة البترول، بما في ذلك جنوب السودان، ورفع القرار عدد الشركات السودان المدرجة في القائمة السوداء من قبل حكومة الولايات المتحدة إلى ١٦٠ شركة، بما في ذلك شركة النيل الكبرى للنفط النفطي، الكونسورتيوم المسؤول عن معظم إنتاج النفط في السودان، واستهدف عضوان من حكومة البشير لعقوبات شخصية مثل أحمد هارون، وزير الدولة للشؤون الإنسانية، وعض بن عوف، مدير المخابرات العسكرية في البلاد^(٣).

ثالثاً- الآثار المترتبة على العقوبات الأمريكية في السودان على المستوى الداخلي

عاش السودان في عزلة سياسية واقتصادية منذ أيلول ١٩٨٣، بدأتها الولايات المتحدة الأمريكية عقب إعلان الرئيس السودان الأسبق جعفر محمد نميري ما أطلق عليه النظام آنذاك "قوانين الشريعة الإسلامية"، وعقب قيام ثورة الإنقاذ في ٣٠ حزيران ١٩٨٩ زادت وتيرة الحصار، وزيدت مرة أخرى في عام ١٩٩٠ أثر موقف الخرطوم من غزو العراق لدولة الكويت، وانضمت دول الخليج العربي وبعض الدول الغربية لهذا الحصار الذي أصبح أكثر إيلاماً^(٤)، وبعد أن فرضت إدارة كلينتون عقوبات اقتصادية

1 - Kakatu Farman, 2018, Previous source,p.375.

2- Jad Al-Rab Babiker, 2018, Eating Economics, The African University, Khartoum, p. 449.

٣- مجموعة مؤلفين، العرب والولايات المتحدة الأميركية، المصالح والمخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧م، ص ٤١٨.

٤- بهاء الدين مكايي محمد قبلي، التعددية وتسوية النزاعات في الجمهورية السودانية، نيفاشا نموذجاً، ط١، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، الجمهورية السودانية، ٢٠٠٦م، ص ٣٤.

على السودان بموجب قانون الطوارئ الاقتصادية الدولية (IEEPA) ، وتصنيفها كدولة راعية للإرهاب، وفرضها عقوبات شديدة عليه كان الهدف منها فرض نفوذ وتعزيز أهداف سياستها الخارجية ودفع الحكومة إلى التعاون بشكل أكبر في قضايا مكافحة الإرهاب إلا أنّ العقوبات أدت في انهيار اقتصادي وتضخم مفرط، وكان التأثير على السكان شديداً أدى إلى الفقر والبطالة ومحدودية الوصول إلى المعلومات وغير ذلك، على مر السنين تم توسيع بعض هذه العقوبات وتقليص البعض الآخر كما تم ذكره، تمكنت الأهداف الفعلية للعقوبات من تأثيرها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخدمية، ويبدو أنّ مضامين القرار الأمريكي بفرض العقوبات هدفها عرقلة برنامج الإصلاح الاقتصادي السودان الذي يراعه صندوق النقد الدولي، الذي أعرب بعض مسؤوليه عن قلقهم من أن تقوض العقوبات الاقتصادية الأمريكية خطط الحكومة السودان للإصلاح الاقتصادي لتحقيق النهوض الاقتصادي، ومن أبرز آثار العقوبات الأمريكية على السودان كالاتي^(١):

١. أثر العقوبات على الجانب التعليمي

ما يقرب من عقدين من العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة قد تركت الاقتصاد السودان في أزمة، وألحقت أضراراً جسيمة بنظام التعليم، إذ تم تقييد الوصول إلى المعلومات عبر الإنترنت بشكل خطير^(٢)، ويصعب الحصول على تمويل ومواد للبحوث والبرامج الأكاديمية. عانت الجامعات السودان من ضربات القيود المستمرة والعزلة التي تعيق بشكل خطير البحث وإنتاج المعرفة، وهرب العديد من الأكاديميين الشباب من البلاد، فضلاً عن تسرب الاطفال من المدارس، يتسم تأثير العقوبات الأمريكية على قطاع التعليم المحلي في السودان بحلقة مفرغة - تؤثر العقوبات سلباً على معدلات التوظيف، حين تجد الأسر نفسها في أوضاع مالية أسوأ فيضطر أطفالهم إلى ترك المدرسة، وإيجاد طرق لتوليد الدخل من أجل تخفيف المشاكل الاقتصادية لأولياء أمورهم، كما توقفت المنح الدراسية للخارج وحتى الأجهزة المخبرية والأجهزة التي يتم استخدامها من قبل الطلبة في الجامعات كأجهزة الليزر وأجهزه معامل الكيمياء والمختبرات والورش الهندسية مما أثر سلباً على العملية التعليمية في مستوياتها المختلفة^(٣).

1 - Jad Al-Rab Babiker, 2018, previous source, p. 501

2 - Effatan Nkruz 2017, The Impact of US Sanctions on Sudan, Blue Nile, 1st Edition, translated by Othman Sharp, 2018, p. 293.

3 - Jad Al-Rab Babiker, 2018, previous source, p. 501.

٢. تخلف المهارات التقنية

لم يقتصر الحصار على التعليم والجامعات بل شمل شبكة الانترنت، وحظر وصول الناس في السودان إلى بعض قواعد بيانات المعلومات على الإنترنت، مما يشكل تحدياً كبيراً ومصدراً للإحباط لأولئك المعنيين بالتكنولوجيا والمجتمع المدني والتعليم، والبرامج الحاسمة عبر الإنترنت التي تستخدمها المدارس والشركات بشكل متكرر ومنعهم من الوصول إليها بشكل شائع في البلاد، نتيجة لذلك، "يعتمد المواطنون العاديون، وكذلك الجامعات، بشكل كبير على البرامج المقرصنة التي لا يمكن تحديثها تلقائياً عبر الإنترنت، وغالباً ما تكون مليئة بالبرامج الضارة" (١) فوجدت العقوبات الاقتصادية طريقة للحد من النمو الشخصي لمواطني السودان والالتحاق بالعالم المتطور والتقنيات الحديثة لشبكات وبرامج الانترنت. سيما وأن مدينة التكنولوجيا في أفريقيا هي مركز أبحاث تحت مظلة جامعة الخرطوم، تضم كمبيوترًا فائقاً يربط ٤٠ جامعة في جميع أنحاء أفريقيا، ويوجد أكثر من مائة باحث وطالب في المركز، ملتزمون بتعزيز النمو التكنولوجي للقارة، ومع ذلك فإن الشهادات المطلوبة اللازمة للتقدم في الوظائف وإثبات الشرعية غير متوفرة في السودان، فلا تسمح Google باستلام شهاداتهم في الدولة؛ نتيجة لذلك يضطر الباحثون والطلاب إما إلى العمل بدون شهادة، أو السفر خارج البلاد للحصول على الشهادة.

٣. الآثار المترتبة على الجوانب الخدمية

تأثر قطاع الخدمات بشكل كبير جداً، نتيجة الحصار كالخدمات الطبية وخدمات النقل والمواصلات كذلك السياحة والفندقة، وأدى ذلك إلى خسارة اقتصادية وبشرية نتيجة قلة العقاقير الطبية، وكان لنقص العلاج واللقاح المطلوب سيما تقنية اختبار فيروس نقص المناعة البشرية الحرجة التي تسمح للأطباء بتحديد حالة فيروس نقص المناعة البشرية لدى المولود الجديد، مما يترك العديد من العائلات دون خيار سوى الانتظار حتى يبلغ الطفل ١٨ شهراً قبل أن يتمكن الأطباء من تحديد حالة فيروس نقص المناعة البشرية^(٢)، بالإضافة إلى ذلك يتم تسعير بعض الأدوية الصيدلانية غير المتوفرة في السوق نتيجة للعقوبات بثلاث مرات أعلى من متوسط سعر السوق، فضلاً عن المواد الصحية والإنسانية المستوردة من الولايات المتحدة لا تأتي مع عبء العقوبات، فإن وزارة الخزانة تجعل العملية البيروقراطية للطلبات السودان لمعدات المستشفيات عملية طويلة دون داع، مما يؤدي إلى وفيات يمكن تجنبها. كذلك اثر

1 -Effatan Nkruz 2017, previous source, p. 298.

2 - Effatan Nkruz 2017, previous source, p. 299.

الحصار على قطاع الخدمات فتأثر قطاع الفنادق فأغلقت بعض الفنادق العريقة مثل الميريديان والهيلتون ابوابها وانخفضت السياحة الغربية للسودان^(١).

وتوقفت السكك الحديدية بسبب عجز الدولة عن توفير قطع الغيار اللازمة لتشغيل المحركات، الأمر الذي أدى إلى عجز السكة الحديدية عن القيام بدورها في التنمية الاقتصادية، فقبل العقوبات الأمريكية كانت شركة جنرال إلكتريك الأمريكية تزود خطوط السكك الحديدية، وبعد فرض العقوبات في عام ١٩٩٧ ملأت الصين وجنوب أفريقيا الفراغ الذي تركته "جنرال إلكتريك"، لكن عروضهما فشلت في تلبية جودة ومعايير منتج GE المتفوق، تمثل كل ما ينتج ويضخ البيع والتسويق والتصدير للأفراد أو الجماعات أو الدول، وانخفضت الإنتاجية بشكل ملحوظ من ٤ ملايين طن في عام ١٩٩٥ إلى ٢٠٠,٠٠٠ في عام ٢٠٠٤، وشهد الشحن بالسكك الحديدية انخفاضاً حاداً. ضع في اعتبارك أنه "لا يوجد قطار عامل من الخرطوم إلى ميناء السودان الرئيسي على البحر الأحمر، بورتسودان، والمسارات بها تم قطعها وبيعها مقابل خردة الحديد، في دولة ضخمة مثل السودان، حيث الطرق قليلة في أحسن الأحوال، بدون خطوط سكك حديدية واسعة لنقل البضائع والأشخاص لن يتطور الاقتصاد أبداً"، وسرى التأثير أيضاً إلى النقل النهري والجوي والبحري. وانخفضت أعداد السفن من ١٦ سفينة إلى سفينة واحدة فقط تعمل فعلياً^(٢)، وتعرض النقل الجوي إلى أزمة حادة فحدثت أكثر من عشرة حوادث طيران وتآكلت الخطوط الجوية السودانية "سودانير" التي كانت تسيطر على الأجواء الأفريقية ولم يبقَ منها إلا طائره واحدة تعمل وأخرى متعطلة بسبب المقاطعة^(٣).

٤. الآثار المترتبة على المؤسسات المالية

تأثرت المؤسسات المالية بالحظر الأمريكي بعد صدور قائمة طبق عليها قانون العقوبات بلغت ٧٠ شركة سودانية منها البنوك الحكومية وفروعها داخل الولايات المتحدة وخارج السودان، ولكن قللت الحكومة السودان من آثار العقوبات الأمريكية بزعم أنّ العلاقات الاقتصادية بين الدولتين كانت أصلاً محدودة لا تتعدى ٧٠ مليون دولار تمثل صادرات الصمغ العربي، وهذا الأمر يمكن معالجته عن طريق التصدير بواسطة طرف ثالث إذا رفضت الولايات المتحدة عدم استيراده، وبما أنّ الكونجرس الأمريكي قد أذعن

١- بطرس غالي بطرس، السياسة الدولية، مجلة مؤسسة الاهرام، العدد ١٩٤٠-١٩٤٤، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦ م، ص ٦.
 2- Niblock, T. 2002- . " Pariah States" & Sanctions in the Middle East, Iraq, Libya, Sudan. Lynne Rienner Publishers.
 3- Trachy, E. 2010- . State & local economic sanctions, the constitutionality of New York's divestment actions and the Sudan Accountability & Divestment Act of 2007. Alb. L. Rev., 74, 1019.

للاحتجاجات الكثيرة التي قامت بها الشركات الأمريكية، واستثنى تجارة الصمغ العربي من قرار فرض العقوبات الاقتصادية التي فرضها الرئيس الأمريكي، تكون العقوبات غير ذات فعالية تذكر في هذا المجال، وتضمن القرار أيضاً منع المصارف الأمريكية من تقديم^(١) القروض والمنح للسودان، واحتجزت الأرصدة السودانية في الولايات المتحدة، فقد تأثر القطاع المصرفي وبدلاً من أن يتعامل عبر النظام المالي الدولي، أصبح تعامله مع السماسرة الدوليين والسوق الأسود والوسطاء، وزاد ذلك من التكلفة ليس فقط على الحكومة وإنما تأثر كذلك القطاع الخاص ومن ورائه المؤسسات المالية الضعيفة أصلاً، وأدى إلى إفلاس بعضها وإغلاق أو دمج البعض الآخر، وخسرت البنوك جزءاً كبيراً من رأسمالها وأرباحها وزبائنها داخل السودان وخارجه، وقدرت خسارة النظام المصرفي في السودان من العام ١٩٩٧ إلى ٢٠١٧ بحوالي ١١ مليار دولار. وأدى ذلك إلى انخفاض احتياطي البنك المركزي من العملات الأجنبية، فحوالي ٨٠٪ من الاستثمارات الخليجية ومبلغها أكثر من ٢٢ مليار دولار تأثرت بالحصار الجديد ومقاطعة البنوك السعودية مما يصعب تحويل الرساميل والأرباح من وإلى دول المنشأ خاصة إذا تبع ذلك بقية دول الخليج العربية مما أثر على عمليات الاستثمار في السودان^(٢).

ونتيجة لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المؤسسات المالية الدولية منها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبرامج الأمم المتحدة واليونسكو ومنظمه التجارة العالمية التي قدم السودان طلبه للانضمام إليها منذ العام ١٩٩٤، إلا أن طلبه يُلقى بالرفض، وفي كل مرة تظهر متطلبات جديدة وراءها أمريكا كذلك مجموعة نادي باريس بالإضافة إلى المنظمات الإقليمية وذلك من خلال قوتها التصويتية والسياسية والعسكرية، كل هذا حرم السودان من القروض والمنح والهبات رغم إنه استوفى شروط ذلك، كما أن السودان استوفى شروط إعفاء الدين الذي بلغ أكثر من ٤٢ مليار دولار^(٣).

٥. الآثار المترتبة على القطاع الزراعي والصناعي

تأثر القطاع الزراعي الذي يعتمد عليه أغلب السودانيين، فقد ارتفعت أسعار مدخلات الإنتاج الزراعي وذلك بسبب انخفاض قيمة الجنيه السوداني، ومن جانب آخر بسبب شراء المدخلات عبر الوسطاء ومن السوق السوداء، فضلاً عن تخوف البنوك من التعامل مع السودان، مما أدى إلى زيادة التكلفة وعجز السودان عن سد النقص الناتج عن التكنولوجيا الغربية في مجال الزراعة والري والثروة

١- وزارة المالية والتخطيط الاقتصادي، العرض الاقتصادي للجمهورية السودانية، ٢٠٠١م.

٢- وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية، مجلة الخرطوم الجديدة، العدد ٤٥ - ٥٥، ٢٠٠٧، ص ١٩٨.

٣- بطرس غالي، بطرس، السياسة الدولية، مجلة مؤسسة الأهرام العدد، ١٤١-١٤٢، ٢٠٠٠، ص ١٤١.

الحيوانية. كما أنّ الصادرات الزراعية التي كانت تصدر إلى أمريكا وأوروبا بأعلى من أسعارها العالمية انحسرت لحد كبير. واقتصر استيراد الولايات المتحدة على الصمغ العربي وفقاً لما تتطلبه الحاجة، وكذلك تأثرت الزراعة بسبب التقاوي والأسمدة، بالإضافة لذلك حرضت أمريكا حلفاءها على عدم استيراد المنتجات الزراعية بشقيها الحيواني والنباتي من السودان، وأدى ذلك إلى انخفاض الصادرات وبالتالي انخفاض عائدات العملات الصعبة^(١)، كما واجه المزارعون أيضاً تحديات ناجمة عن العقوبات، فأنهم يفكرون الوصول إلى سوق التصدير الأمريكي والتكنولوجيا الأمريكية الأساسية وأفضل ممارسات الإدارة البيئية لتعزيز غلة المحاصيل؛ لذلك فإنّ "العقوبات الأمريكية ... تضيق الهروب من الفقر لما يقرب من نصف سكان السودان العاملين".

وتأثرت الصناعة سلباً وتوقفت بعض المصانع نهائياً عن الإنتاج بسبب عجزها عن استيراد قطع الغيار من الخارج، كما تأخر افتتاح مصانع أخرى بسبب ذلك، وتأثر أكثر من ألف مصنع بصورة مباشرة أو غير مباشرة، مما أدى إلى انخفاض الإنتاج وتسريح الكثير من العاملين وفقدهم وظائفهم فدهورت صناعه النسيج ورحلت شركتا شيفرون وتلسمان من قطاع البترول وتوقف انتقال التكنولوجيا الغربية الى السودان وتوقفت ايضا الصناعات الحربية البسيطة. أما نسبة الفقر فقد بلغت ٤٦,٥٪ من مجموع السكان كل ذلك ادى الى تبني الحكومة لسياسات تقشفيه، فرفعت الدعم عن بعض السلع مما يجعل أدى إلى ارتفاع سعر المحروقات والخبز والمواصلات وغيرها بصورة كبيرة، واندلعت التظاهرات والاحتجاجات منددة بالسياسات التي وقع أثرها على المواطن، في حين لم تتأثر بها الحكومة كثيراً^(٢).

٦. التأثير على قطاع النفط والطاقة

تأخر استغلال النفط السوداني بما يزيد عن ١٥ عاماً، وأفقد البلاد مائة مليار دولار وتوج الحصار الاقتصادي بانفصال جنوب السودان في تموز ٢٠١١، الذي انفصلت معه عائدات نفط الجنوب التي تبلغ أكثر من سبعة مليارات دولار سنوياً، وكان من المتوقع أن ترفع الولايات المتحدة الأمريكية الحصار لكنها بدأت في تأجيج الصراع في جنوب كردفان والنيل الأزرق، بالإضافة إلى دارفور المشتعلة أصلاً^(٣)، فيما تقدم أعضاء الكونجرس الأمريكي بمشروع قانون يمنع جميع الشركات الأمريكية من القيام بأي استثمار أو نشاط اقتصادي في السودان بعد أن تبين وجود بعض الثغرات في قانون مكافحة الإرهاب، وتمكنت من

١- بطرس غالى بطرس، السياسة الدولية، مجلة مؤسسة الاهرام، العدد ١٤٩-١٥٠، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م، ص ٢٩٢.

٢- هلال ادريس مجيد، الدور الاقتصادي للدولة في ظل العولمة، ط١، دار حميثرا للنشر والترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٨م، ص ٣٣.

٣- السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، المجلد، ١٥٥-١٥٦، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م، ص ١٨٤.

خلالها شركة "كننتال" الأمريكية من الحصول على استثناء يسمح لها بالدخول في المنافسة في مشروع البترول السودان، مما أحدث ضجة إعلامية في الأوساط الأمريكية، واضطرت حيالها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى إصدار بيان صحفي نفت فيه منح أي استثناء لهذه الشركة^(١).

كما أكدت على "أن الهدف من العقوبات هو منع الحكومة السودان من الحصول على أية فوائد مالية من التجارة والاستثمار مع الولايات المتحدة، بما في ذلك الاستثمار في قطاع النفط والطاقة"^(٢)، وحتى الشركات الأجنبية الأخرى (خاصة الشركات الكندية) التي تستثمر في قطاع النفط أبدت مخاوفها من الآثار السلبية للمخاطر الاقتصادية على السودان، لأنّ هذه الشركات تستورد التكنولوجيا وقطع الغيار لمعداتّها بالدولار من الولايات المتحدة^(٣).

رابعاً- الأبعاد الجيوسياسية المترتبة على الحكومة السودان

بالنظر إلى حالة الاضطراب الاقتصادي في البلاد، لم ينتفض المواطنون ضد الحكومة، ويمكن القول إنّ تصرفات السودان هي التي تتناقض مع فكرة وجود مجتمع عالمي منسجم وتعاوني، هي التي فرضت يد الولايات المتحدة، في حين لم تكن هناك احتجاجات واسعة النطاق موجهة بشكل خاص إلى السياسات التي أدت إلى العقوبات الأمريكية، فقد كانت هناك مظاهرات رداً على الوضع الاقتصادي العام في البلاد، والذي هو في حد ذاته نتيجة العقوبات الأمريكية وفقد السودان ثلاثة أرباع إنتاجه النفطي، وبعد عام ٢٠١١ انشق عن جنوب السودان، واندلعت الاحتجاجات في الخرطوم بعد فترة وجيزة من تطبيق الحكومة إجراءات التقشف في ايلول ٢٠١٣، مما أدى إلى زيادة حادة في أسعار الغذاء والوقود.

مما دعا إلى نزول آلاف السودانيين إلى الشوارع مطالبين باستقالة عمر البشير، فيما استخدم ضباط الشرطة العنف والقوة ضد المحتجين، وأدى إلى مقتل عشرات المتظاهرين، في حين إنّ هذه الاحتجاجات فقدت الزخم في نهاية المطاف، بينما تحمل الشعب السودان عبئاً اقتصادياً وشخصياً ثقيلاً كنتيجة مباشرة للعقوبات الأمريكية، أما تأثيرها على أعلى مستويات الحكومة أقل وضوحاً، ويبدو أنّ الحكومة ومسؤوليها قد وجدوا طرقاً للتغافل حول العواقب المقصودة للعقوبات والاستمرار في الازدهار^(٤).

١- عبد الله الأشعل، الجمهورية السودانية والمحكمة الجنائية الدولية، دراسة في الآليات، القانونية لتمزيق الجمهورية السودانية، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، ٢٠١٦، ص ٤٨.

٢- فتح الرحمن عبد الله شيخ، مشروعية العقوبات الدولية والتدخل الدولي، ط١، مركز الدراسات الجمهورية السودانية، الخرطوم، الجمهورية السودانية، ١٩٩٨، ص ٦٥.

3 - Effatan Nkruz 2017, previous source, p. 280.

٤- علي حارن، قلب الطوفان اطلالة على شرفة الحياة، ط٤، دار الجزيرة، الخرطوم، الجمهورية السودانية، ٢٠١٩، ص ٥٢.

كما إن قرار العقوبات الأمريكية له آثار معنوية تتمثل في اتخاذ مواقف سلبية من الدول الحليفة للولايات المتحدة تجاه نظام الإنقاذ، وخاصة أن وزيرة الخارجية الأمريكية قد أعلنت أكثر من مرة بأنها تسعى لإقناع حلفاء الولايات المتحدة باتخاذ مواقف مماثلة تجاه هذا النظام^(١)، وكان رد فعل الحكومة السودانية عريضة كالعادة في البداية ضد العقوبات الأمريكية، فأتخذ المجلس الوطني (البرلمان) إجراءات مشددة في مواجهة المصالح الأمريكية، ونادى باتخاذ إجراءات انتقامية ضد الولايات المتحدة متمثلة في تقييد حركة الأمريكيين في السودان ومنع تحليق الطائرات الأمريكية عبر الأجواء السودانية، وحظر التعامل بالدولار، وحظر الهجرة إلى الولايات المتحدة.

وفيما يتعلق بحظر التعامل بالدولار فقد أصدر البنك المركزي توجيهات للبنوك العاملة في السودان للتعامل بالعملة الأخرى كالفرنك الفرنسي والسويسري والمارك الألماني، كما طالبها بإخطار مراسليها بتحويل كل الأرصدة الدولارية لديها إلى عملات أخرى قابلة للتداول، ومما لاشك فيه إن حظر التعامل بالدولار عديم الأثر بالنسبة للولايات المتحدة، فالدولار عملة عالمية لا يمكن حظر تعاملها بالحكومة السودانية بحظرها التعامل بالدولار، قد نفذت العقوبات في حقها وحق مواطنيها، لأن ذلك يعقد العمليات الحسابية لأسعار السلع المستوردة إلى السودان أو المصدرة منه، ويستخدم الدولار عادة كعملية حسابية في عمليات التجارة الدولية وتفتح به معظم حسابات الاعتماد، هذا إضافة إلى التعقيبات التي سوف يواجهها السودانيون العاملون بالخارج عند تحويل مدخراتهم للسودان، وإزاء هذه التعقيبات فقد اضطرت الحكومة السودانية إلى أن تسمح باستثناءات كثيرة لقرارها العفوي بحظر التعامل بالدولار، كما قررت الحكومة نتيجة تعرض السوق لحالة من الفوضى النقدية حظر نشاط مكاتب الصرافة في السودان ووقف تحويلات العملة في السوق السوداء^(٢).

١. أثر العقوبات على شخص الرئيس عمر البشير وعلى شرعيته في السلطة:

في ١٤ يوليو ٢٠٠٨ أصدر المدعي العام لدى المحكمة الجنائية الدولية لويس مورينو أوكامبو مذكرة توقيف الرئيس عمر البشير، وذلك للاتهامات بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور، وكذلك ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وجرائم إبادة جماعية، وقد جدد "أوكامبو"^(*) طلبه في نهاية شهر ايلول ٢٠٠٨،

١- نجلاء مرعي، العلاقات الأمريكية الجمهورية السودانية، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٦م، ص ١٩٩.

٢- فتحي ذياب، قضايا عالمية معاصرة، ط١، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٢م، ص ١٩٦.

* - ويس مورينو أوكامبو هو المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية الحالي، وهو مسؤول عن التحقيق والملاحقة القضائية لمرتكبي جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية، أرجنتيني الجنسية، حصل على سمعة حسنة خلال ملاحقته كبار المسؤولين العسكريين وعلى جهوده في مكافحة الفساد في بلاده.

وطلب من القضاة وقد أدى ذلك القرار إلى المحكمة إصدار مذكرة باعتقاله، وهو ما حدث في الرابع من آذار عام ٢٠٠٩^(١)، مجموعة من التدايعات والآثار السياسية من أهمها إثارة أزمة شرعية كبيرة للنظام السودان ككل، حيث أصبح رأس النظام الرئيس عمر البشير مطلوباً للعدالة الدولية بتهم ارتكاب إبادة جماعية.

ورغم أن السودان ليس عضواً في المحكمة الجنائية الدولية إلا أنه أصبح ملاحقاً من قبلها في حالة تواجده على أراضي أي دولة موقعة على ميثاق المحكمة، وهو ما أدى إلى عدم استطاعة الرئيس البشير في المشاركة في الكثير من الاجتماعات الدولية خوفاً من الملاحقة، وكذلك أدت تلك الاتهامات إلى حدوث حالة من غياب الشرعية السياسية اللازمة لاستمرار نظام الانقاذ في الحكم، وأدت تلك الاتهامات إلى تراجع شعبية نظام الرئيس البشير بصورة كبيرة خاصة مع تراجع الأوضاع الاقتصادية في البلاد وارتفاع معدلات التضخم، وتراجع التحالفات السياسية مع نظام البشير خوفاً من أن تدرج معه على قوائم العقوبات، وبالتالي تخسر رصيدها لدى الشارع السوداني^(٢).

٢. أثر العقوبات على تداول السلطة والانتخابات الرئاسية في السودان:

منذ صعود نظام الانقاذ بقيادة البشير في ٣٠ يونيو ١٩٨٩، وهو يحرص على تكريس السلطة في يده، وقد تزايد حرصه على ذلك الأمر بعد توالي العقوبات الدولية على رأس النظام بقيادة البشير كما رأينا سابقاً، أو على باقي قيادات النظام والذين يخضعون لسلسلة من العقوبات الدولية، ولذلك مجرد خروجهم من النظام سيتم ملاحقتهم دولياً والتضييق عليهم^(٣)، بل ربما خضوعهم للعقاب بالفعل، ولذلك حرص النظام على بقاءه في السلطة منذ ١٩٨٩ حتى الآن رغم محاولات المعارضة المستمرة في تغيير ذلك النظام دون نجاحها في تحقيق ذلك الهدف، ورغم تنافس مجموعة من المرشحين المدعومين من الأحزاب السياسية في انتخابات الرئاسة ٢٠١٠، استطاع البشير أن يفوز في تلك الانتخابات، وكذلك استطاع الفوز في انتخابات الرئاسة ٢٠١٥ والذي فاز فيها بنسبة ٩٥٪ من الأصوات، وقد نافس البشير فيها خمسة عشر مرشحاً، أغلبهم غير معروف للشارع السوداني، وليس لديهم أي إسهام في الحياة السياسية في السودان، ولم يكن معروف منهم إلا مرشحة واحدة وهي فاطمة عبد المحمود، والتي كانت وزيرة في فترة

١ - إبراهيم نصر الدين، دراسات في النظم السياسية الأفريقية، مصر ، دار اكتشاف للنشر والتوزيع ، الجيزة، الطبعة الثانية، ٢٠١٨، ص ١١٨.

٢ - إبراهيم نصر الدين، مصدر سابق، ص ١٢١.

٣ - تيم تيلوك، العقوبات والمنبوذين في الشرق الاوسط العراق - ليبيا - الجمهورية السودانية، مركز دراسات الوحدة ، كتاب منشور، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية، ٢٠١٦، ص ٢٦١.

الرئيس السابق جعفر نميري، وهو ما جعل قوى المعارضة تصرح بأن تلك الانتخابات هزلية وتفتقر إلى المنافسة حيث حصل المرشحون الخمسة عشر، مجتمعين على ٥ ٪ من إجمالي الاصوات^(١).

٣. أثر العقوبات على الأحزاب السياسية ونسبة تمثيلها في البرلمان:

بسبب ما نتج عن العقوبات الدولية من تدهور الحالة الاقتصادية في البلاد، أدى ذلك إلى ضعف الأحزاب السياسية وعدم قدرتها على الحصول على التمويل اللازم، لممارسة العمل السياسي بصورة قوية، وكذلك بسبب الملاحقات الدولية للبشير ونظامه، فقد حرص هذا النظام على الاحتفاظ بكافة السلطات في الدولة وخاصة السلطة التشريعية، فلو نظرنا إلى الانتخابات البرلمانية والتي جرت في عام ٢٠١٥ في السودان، نجد أنّ حزب المؤتمر الوطني الحاكم في البلاد قد فاز بأغلبية مقاعد البرلمان والبالغ عددها ٤٢٦ مقعد، حيث حصل على ما مجموعه ٣٢٣ مقعد، بينما حصل الحزب الاتحادي الديمقراطي الذي يقوده محمد عثمان الميرغني على ٢٥ مقعد فقط، وهو الحزب التقليدي الوحيد الذي لم يقاطع الانتخابات، بينما جاء المستقلون في المرتبة الثالثة من حيث عدد المقاعد إذ حصلوا على ١٩ مقعد.

بينما نجد أنّ حزب الأمة المعارض بقيادة السيد الصادق المهدي قد قاطع هذه الانتخابات، وقاطعها أيضا حزب المؤتمر الشعبي بقيادة الشيخ حسن الترابي، والحزب الشيوعي السوداني، والحركة الشعبية لتحرير السودان قطاع الشمال، ويتضح من ذلك مدى حرص النظام الحاكم في السودان على بقاءه في السلطة خشية من تعرضه للعقوبات الدولية من قبل الخارج، أو محاكمته داخليا بسبب ما ارتكبه من جرائم في حالة سقوطه أو استحواذ قوى المعارضة الداخلية على السلطة وبالتالي يخضع للعقوبات^(٢).

٤. أثر العقوبات على الدستور ومحاولة تعديله لصالح البشير

نصّ الدستور السوداني الذي وضع في عام ٢٠٠٥ على تنفيذ اتفاقية السلام الشامل في الباب الثالث منه في المادة ٥٧، على أن " يكون أجل ولاية رئيس الجمهورية خمس سنوات تبدأ من يوم توليه لمنصبه ويجوز إعادة انتخابه لولاية ثانية فحسب، ومن خلال ذلك النص أصبح على الرئيس البشير مغادرة السلطة في نهاية فترته الثانية والتي تنتهي في ٢٠٢٠، وهو ما جعله يحاول تعديل الدستور ليسمح له بالترشح لمدد رئاسية جديدة، إذ قام حزب المؤتمر الوطني في ديسمبر عام ٢٠١٨ بتقديم مقترح لتعديل

١ - تيم تيلوك، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

٢ - تيم تيلوك، المصدر نفسه، ص ٢١٨.

المادة ٥٧ من الدستور للسماح للرئيس البشير بالترشح في انتخابات ٢٠٢٠^(١)، وتقدم بذلك المقترح غالبية برلمانية يبلغ عددهم ٤٨٠ عضو، ولكن بسبب حالة الاحتجاجات التي شهدتها السودان فقد أعلن الرئيس عمر البشير في خطاب له يوم ٢٢ شباط ٢٠١٩ عن تأجيل النظر في التعديلات الدستورية التي يناقشها البرلمان، وهو ما أدى إلى قيام البرلمان بوقف الدعوة إلى تلك التعديلات والرجوع عن مناقشتها. ويعد الدافع الأول لمحاولة البشير تعديل الدستور هو بقاءه في السلطة حتى الموت، وذلك لعلمه أنه بمجرد خروجه من قصر الرئاسة وترك الحكم ستطالب المحكمة الجنائية الدولية بتسليمه للخضوع للمحاكمة، وكذلك قد يخضع للمحاكمة في الداخل السودان، بل عملت مؤسسات النظام على تمرير ذلك التعديل، ولكن الاحتجاجات الشعبية لم تسمح لهم بإتمام محاولة تعديل الدستور^(٢).

٥. أثر العقوبات في تحريك الشعب السودان ومطالبته بإسقاط نظام البشير

من أهم الآثار التي قامت بها العقوبات الدولية هو تحريك الشعب السودان ومطالبته بإسقاط البشير ونظامه، وذلك بعدما أدت العقوبات الاقتصادية إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، وارتفاع معدلات التضخم والبطالة، واستمرار دخول النظام في صراعات متعددة لا تكاد تنتهي، وهو ما أدى إلى يأس الشارع السودان من قيام نظام البشير بإحداث إصلاح حقيقي أو تنمية لصالح الشعب، فضلاً عن استحوذه على كافة مؤسسات الدولة وقمع المعارضة وتهميشها، وكذلك ساهم رفع العقوبات الجزئي على السودان في عام ٢٠١٧ والذي قضى السماح بتصدير أجهزة اتصالات شخصية وبرمجيات تتيح للسودانيين الاتصال^(٣) بالانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها في الدعوة لإسقاط نظام البشير، وتجمع حركات التغيير والشباب فيما يعرف بثورات الشبكات الاجتماعية، وهو ما أدى إلى انتقال تلك الدعوات إلى الشارع منذ منتصف ديسمبر ٢٠١٨ حتى النجاح في إسقاط نظام البشير في يوم الخميس ١١ نيسان ٢٠١٩، حيث نجد أن رفع العقوبات الجزئي وإدخال أجهزة اتصالات كان عقوبة بحد ذاته؛ لأنه ساهم في ارتفاع حدة السخط تجاه النظام.

المطلب الثاني: الآثار السياسية للعقوبات الدولية على المستوى الإقليمي لقد أدت العقوبات الدولية المفروضة على السودان إلى مجموعة من الآثار على المستوى الإقليمي للسودان، وخاصةً مع دول

١ - تقرير مجلس حقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، - الولايات المتحدة الأمريكية، نيويورك، الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، دورة ٣٣، لعام ٢٠١٦.

٢ - دستور دولة الجمهورية السودانية الصادر عام ٢٠٠٥، مشروع مستودع الدساتير المقارنة، مجلة جامعة إفريقيا، ٢٠١٧، ص ١٠.

٣ - عبد الناصر علي الفكي، التقرير الاستراتيجي الأفريقي الثاني - الجمهورية السودانية، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، ٢٠٢٠، ص ٢٩.

الجوار، إذ قامت الولايات المتحدة من خلال نفوذها في المنطقة من صنع علاقات عداء بين نظام البشير ودول الجوار الاقليمي للسودان، وتزايد معدلات اللاجئين والهجرة إلى دول الجوار الاقليمي للسودان .

خامساً- تجديد وتخفيف العقوبات

في تشرين الثاني عام ٢٠١٢ قام الرئيس باراك أوباما بتجديد العقوبات الأميركية المفروضة على السودان رغم إقراره بأن النظام السوداني حلّ خلافاته مع جنوب السودان، وحذر من أنّ الصراعات في إقليم دارفور وغيره ما زالت تمثل عقبات خطيرة على طريق تطبيع العلاقات بين واشنطن والخرطوم^(١)، وبعد مرور ثلاث سنوات قامت إدارته بتخفيف العقوبات والسماح للشركات الأميركية بتصدير أجهزة اتصالات شخصية، وبرمجيات تتيح للسودانيين الاتصال بالإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي^(٢)، وأكدت على إمكان رفعها تلك العقوبات في حال حقق هذه الدولة الأفريقية تقدماً^(٣).

سادساً- رفع العقوبات الأميركية

في ١٣ كانون الثاني من عام ٢٠١٧، أعلن البيت الأبيض عن رفع العقوبات الاقتصادية على السودان رفعاً جزئياً لبعض العقوبات المفروضة على الخرطوم؛ نتيجة للتقدم الذي أحرزه السودان، إلا أنّ الإدارة الأميركية أبقى السودان على لائحة الدول الداعمة للإرهاب^(٤)، حتى عام ٢٠١٩، سحبت الولايات المتحدة السودان من لائحتها السوداء للدول التي "تثير قلقاً خاصاً" على صعيد حرية المعتقد؛ وذلك بفضل التقدم المحرز منذ سقوط الرئيس عمر البشير، وهذه اللائحة المختلفة عن لائحة الدول الراعية للإرهاب التي ترغب الحكومة السودانية الحالية في أن يتم سحب السودان منها لإحياء الاستثمار والاقتصاد، وذكر وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في ذلك الوقت، " لقد تم رفع السودان من لائحة الدول الداعمة للإرهاب"، وفي ديسمبر من العام ذاته أعلن أنّ الولايات المتحدة والسودان، قررا بدء عملية تبادل السفراء بعد فجوة المنتجة ٢٣ عاماً، وبهذا الإعلان انتقلت الخرطوم إلى لائحة وسطى خاصة بالدول الموضوعة "قيد المتابعة" على هذا الصعيد، بانتظار معرفة مصير التقدم المسجل^(٥).

١- جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، وحدة المجالات، شؤون عربية، المجلد ١٦٠ ١٥٩، ٢٠١٤م، ص ١٩٧.

2- Mowjee, T. 2006- . Humanitarian Agenda 2015 Sudan Country Study. Briefing Paper.

٣- محمد عبد الكريم أحمد، بوكو حرام، من الجماعة إلى الولاية، أزمة التطرف والفساد في إفريقيا، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م، ص ١٠٧.

4- Capital, Exotix. "Sudan." Exotix Developing Markets Guide. Palgrave Macmillan, Cham, 2019. P.645-661.

5- Price, S. 2019- . Sudanese relieved but wary of new transitional government. Green Left Weekly, 1235 , P.16.

سابعاً - الدور الجيو استراتيجي للصين ومساندته للسودان

لعبت الصين دوراً جيوسياسياً للتعاون الدولي بينها وبين السودان سيما بعد عام ١٩٨٩، في الوقت الذي عانى السودان من حصار الدول الغربية المفروض عليه وعلى رأسها الولايات المتحدة بينما الصين تسعى لبلوغ أهدافها الاستراتيجية، وكان اللقاء على مائدة النفط السودان حيث شاركت الصين بفاعلية في استخراج وتطويره، في وقت كان السودان يقع تحت طائلة الحظر الاقتصادي الدولي والأمريكي بصفة خاصة، ولذلك فقد مثل قدوم الصين تحدياً للسياسة الأمريكية وانفتحت آفاق التعاون على المصالح المشتركة بين الدولتين وقد تم التوقيع على اتفاقيات في مرافق مختلفة (منها وزارة الصحة عام ١٩٩٤ ووزارة الكهرباء ١٩٩٥ ووزارة المالية للعمل في البترول والتقيب عن الذهب ومع وزارة الطاقة ومع بنك السودان ومع الجامعات السودان، وفي عام ١٩٩٦ تم الاتفاق على تشييد كبري النيل الأبيض^(١)، وفي عام ١٩٩٧ اتفقت الصين مع وزارة الري على توريد معدات ري من خلال قرض تجاري، حتى أصبح السودان عام ٢٠٠٤ أكبر شريك للصين في أفريقيا إذ بلغت جملة الصادرات السودانية للصين حوالي (٩٦,٦%) من جملة الصادرات السودانية، وقد شهدت العلاقات السودان الصين تطوراً كبيراً منذ منتصف تسعينات القرن العشرين عندما تحولت الصين من أكبر مصدر للنفط إلى أكبر مستورد له^(٢) كما ذكرنا، وقد تعززت العلاقات الصينية السودانية بعد عام ١٩٩٩، عندما بدأ السودان يصدر النفط في ظل قطيعة مع الغرب، في الوقت الذي تحولت فيه الصين إلى ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم، وأصبحت تحصل على (١٥%) من نفطها من السودان، إذ تعد السودان دولة نفطية واعدة، يبلغ احتياطيها النفطي حوالي خمس مليارات برميل، وتنتج مليون برميل يومياً قبل انفصال الجنوب، وطبقاً لتقديرات منظمة التجارة العالمية فإن صادرات السودان النفطية إلى الصين تشكل نحو (٦٤%) من إجمالي صادراتها النفطية عام ٢٠٠٤م^(٣)، وقد بدأت الصين وارداتها النفطية من السودان عام ١٩٩٩، ومنذ أن اكتشفت شركة النفط الوطنية الصين (CNPC) النفط في السودان ونشاطها يزداد اتساعه بدرجة كبيرة، وعندما فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية وتجارية على السودان تحركت الصين لسد الفراغ الذي تركته

١ - نجلاء محمد مرعي يونس، السياسة الأمريكية تجاه الجمهورية السودانية خلال الفترة ١٩٨٩-٢٠٠٢ جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٦، ص ١١٢.

٢ - رافع علي المدني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة جمهورية الصين الشعبية تجاه افريقيا العلاقات جمهورية الصين الشعبية الجمهورية السودانية نموذجاً ٢٠٠٠-٢٠١٠، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٦م، ص ١٦٧.

٣ - موسى، عبده مختار، دارفور، من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، ط١، مركز الجزيرة للدراسات، الخرطوم، الجمهورية السودانية، ٢٠٠٩م، ص ٢٥١.

الشركات الغربية، إذ تمتلك نحو (٤٠٪) من شركة بترول النيل الأعظم السودان، ويغطي مشروع النفط الصين المشترك مساحة تصل إلى نحو خمسين ألف ميل مربع في جنوب السودان^(١)، ومن المتوقع أن يصل إنتاجه السنوي إلى حوالي ١٥ مليون طن من النفط الخام، كما يبلغ الاحتياطي النفطي لهذا المشروع نحو (٢٢٠) مليون طن قبل الانفصال وهو ما يجعله أكبر المشاريع النفطية في الخارج^(٢)، وفي عام ٢٠٠٠ حددت بكين السودان على أنها نقطة الانطلاق لحملتها لزيادة إنتاجها النفطي الخارجي إلى ثلاثة أضعاف في غضون أربع سنوات، رغم العقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام السودان، وهيمنت الشركة الوطنية الصين للنفط على مجموعة من الشركات الآسيوية التي تنقب عن النفط في حقول السودان بترخيص من الخرطوم، واستفاد من تجربة الصين في مجال الإصلاح الاقتصادي، كما كانت الصين سندا للسودان في المحافل الدولية وفي مقاومة العقوبات، كما وجدت الصين أن السودان تمتلك خزين نفطي لا بأس به، وتربة خصبة لاستثمار فوائض أموالها الناتجة من نموها المضطرد. وشعورها بامتلاك السودان قراره في التمرد على الهيمنة الأمريكية، وهو ما تريده الصين لبلوغ هدفها الاستراتيجي بأن تكون أحد أقطاب العالم.

١- حمدي عبد الرحمن حسن، العلاقات جمهورية الصين الشعبية - الأفريقية، شراكة أم هيمنة، كراسات استراتيجية، المجلد ١٧، العدد ١٧٢، ٢٠٠٧م، ص ١٢.

٢- عبده مختار موسى، دارفور، من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، ط١، مركز الجزيرة للدراسات، الخرطوم، الجمهورية السودانية، ٢٠٠٩م، ص ٢٥١.

المبحث الثاني

الأبعاد الجيوسياسية للعلاقات الصينية – السودانية بعد انفصال جنوب السودان

أولاً- أثر انفصال جنوب السودان على العلاقات السوداني – الصيني

تمثلت العلاقات بين الصين وجنوب السودان بالتعاون والتوافق فيما بينهما بالرغم من الحروب الأهلية التي وجدت في الجنوب إلا أنّ الصين كانت من الدول المتعاونة في العديد من الجوانب الاقتصادية إذ كانت المصالح الجيواقتصادية هي الركيزة الأساسية لسياسة الصين من أجل ديمومة اقتصادها وصناعاتها التي غزت العالم وبما أنّ النفط السوداني يتركز في جنوب السودان، فكانت الدبلوماسية الصينية ذات أبعاد استراتيجية من أجل ضمان حصولها على النفط والموارد الأخرى التي يتمتع بها، وكانت اتفاقية السلام الشامل التي وقعتها الصين عام ٢٠٠٥ بوابة أمل وتعاون مشترك بينهما، قبل أن يحصل الجنوب على استقلاله بشكل نهائي ليصبح جمهورية مستقلة، دعمت الصين اتفاقية السلام الشامل الموقعة بين الشمال والجنوب في السودان وافتتحت قنصليتها العامة في جوبا في أيلول عام ٢٠٠٨^(١).

١. اتفاقية السلام الشامل

سعت الصين إلى تطوير العلاقات مع جنوب وشمال السودان، واستندت على ذلك في اتفاقية السلام الشامل لعام ٢٠٠٥^(٢)، والتي أحدثت تغييراً جوهرياً في الهيكل السياسي للسودان، وهذا التغيير في الهيكل السياسي يتطلب حتماً تغييراً في علاقاتها مع دول العالم الخارجي وقد أفرزت اتفاقية السلام الشامل أنظمة مختلفة في شمال وجنوب السودان، وتمخض إنشاء كيانين يتشاركان في الحكم كجزء من فترة انتقالية مدتها ست سنوات، واتخذ من الخرطوم مقراً لحكومة الوحدة الوطنية، وتم الاتفاق على تقاسم السلطة بين حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية، واتخذت حكومة جنوب السودان جوبا مقرها الأساس، وتحت سيطرة الحركة الشعبية، والاتفاق تضمن أيضاً آلية تقاسم الثروة التي مكنت جنوب السودان من الحصول على حصة من أرباح النفط، واتفاقية السلام الشامل كانت ذات مغزى سياسي من

١ - مجموعة من الوثائق للمؤتمر الوطني الحادي عشر للحزب الشيوعي جمهورية الصين الشعبية ، دار النشر باللغات الأجنبية ، ط١ ، بكين.

٢ - رضا محمد هلال، العلاقات جمهورية الصين الشعبية بالدول النامية، المنطلقات والأبعاد، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٣ - ٢٠٠٨، ص٢٢.

الاتفاق^(١)، هو تأكيدها على أن شعب جنوب السودان له الحق في تقرير المصير، لتحديد وضعهم المستقبلي، وبالتالي يمكن القول أن إبرام تلك الاتفاقية كان نقطة محورية في خروج الصين من العلاقات الحصرية مع الحكومة المركزية في السودان، وهذا يمثل خروجاً عن مبادئ الدولة الصين في التعامل مع الدول ذات السيادة^(٢).

لقد تعاملت السياسة الصين مع الموقف بشكل أكثر مرونة؛ لأن الصين تريد الحفاظ على مصالحها في جنوب السودان الغني بالموارد المعدنية، مما يعني أنها وجدت فوائد متبادلة في تطوير علاقاتها مع النخب الحاكمة في جوبا بعد عام ٢٠٠٥، وفي المقابل أدركت أهمية هذه النخب التي يمكن أن تمارسه في النهوض بالدولة الوليدة في جنوب السودان^(٣).

٢. الدبلوماسية الصين اتجاه جنوب السودان

نظراً لأن العلاقات كانت بين الصين والسودان دون الجنوب، ولكن بعد إبرام اتفاقية السلام الشامل في عام ٢٠٠٥ والتي بموجبها تم إنشاء حكومة جنوب السودان واستمرارها في العمل "كدولة شبه مستقلة"، أُجبرت الصين على التعامل مع نظامين في إطار دولة واحدة، وعلى ضوءها بدأ جنوب السودان يوسع علاقاته شرقاً وجنوب أفريقيا، وكذلك دول أوروبا والولايات المتحدة، وهنا دفعت سياسة الصين بها إلى تغيير مسار علاقاتها بالاتصال بالحركة الشعبية لتحرير السودان في جنوب السودان، في الواقع كان أول اتصال بارز بين الصين والحركة الشعبية لتحرير السودان في شكل زيارة قام بها وفد صداقة الحركة الشعبية لتحرير السودان إلى بكين في مارس ٢٠٠٥، وشمل العديد من الشخصيات البارزة في الحركة الشعبية لتحرير السودان، أهمها هو زعيم الحركة، جون قرنق، لإجراء محادثات مع الصين وإقامة شراكات اقتصادية محتملة لتعاون ومساعدة الجانب الصين، ثم جاءت زيارة كير في فبراير ٢٠٠٧، وهذه المرة كرئيس لجنوب السودان بعد موت قرنق^(٤)، أرادت الصين التعامل مع الحكومة السودان المعترف بها، لكن الاتفاقية سمحت للحكومة الصين بتقوية العلاقات مع الحكومة الجديدة في دولة جنوب السودان، وهذا بالطبع لأسباب تتعلق بالامتيازات النفطية الصين في جنوب السودان وتشكيل حكومة جنوب السودان في ظل الحركة الشعبية في جوبا، لقد شكل تحديات لبكين التي لم تتعامل مباشرة مع الحركة الشعبية من

١ - عريب الرنتاوي، من جديد.. عن الجمهورية السودانية وجنوبه، المصدر السابق، ص ١٦.

٢ - Sino-South Sudan Political exchanges, <http://ss.chineseembassy.org/eng/sbgx/zjjw>.

٣ بينز بروكس وجي هاي شين، النفوذ جمهورية الصين الشعبية في أفريقيا.. تهديد كبير لمصالح واشنطن، على الرابط الآتي: <http://www.siironline.org>

٤ - علي حسين باكير، جمهورية الصين الشعبية ... تسبق الجميع وتحاول التهام نفط أفريقيا، مجلة المجتمع، العدد ١٦٩٥ - ٢٠٠٦، ص ١٧.

قبل، لكن سياسة الحركة الشعبية لتحرير السودان راعت ولا تزال تنظر إلى الصين على أساس مبدأ (تحويل الأعداء إلى أصدقاء)؛ لذلك تحول انتباه حكومة جنوب السودان إلى الصين كقوة اقتصادية عظيمة ويمكن أن تكون شريكاً قوياً في المستقبل، وتريد حكومة الجنوب الجديدة مساعدة الصين على أساس العلاقات المتبادلة والمشاركة النشطة، لكن هذا يتطلب استعداد الصين للتعامل مع النخب السياسية الجديدة، إذ يجب أن يستجيب الاعتراف بحكومة جنوب السودان للواقع السياسي الجديد في جوبا قبل أن تتطلع دول العالم بما في ذلك الصين ، ولا محالة هناك مصالح للصين مع الجنوب، وتأخذ في الاعتبار قضية ضمان مصالحها الاقتصادية والنفوذ في المنطقة^(١).

لذلك قَدّمت الصين عام ٢٠٠٧ مبلغ ٣٠٠ مليون دولار بعد أن أدركت أنّ حكومة جنوب السودان كانت تواجه صعوبات مالية، واستجابة لذلك بادرت حكومة جوبا بتقديم ضمانات إلى الصين ، وأنّ استثماراتها النفطية ستكون آمنة وفق أحكام اتفاقية السلام الشامل التي تحمي كافة العقود النفطية الموقعة قبل الاتفاقية، كما شجع ذلك على تعميق دعوته للاستثمارات الصينية في جنوب السودان بعد زيارة رسمية قامت بها وفود الحكومة الصين إلى جوبا في أواخر أغسطس ٢٠٠٧، عندما أظهرت حكومة جنوب السودان حاجتها الحقيقية إلى مساعدة الصين في المشاركة في تطوير البنى التحتية لجنوب السودان، وتطوير صناعاتها النفطية، إذ تم إنشاء العلاقات مع جنوب السودان بحذر ومن خلال شبكات الأعمال الإقليمية^(٢).

إذ دخلت الشركات الصينية جوبا خلال مشاركتها مع شركات وسماسرة كينية وأوغندية، كما دخلت شركة صينية عام ٢٠٠٦ مع شركة النيل للمباني الذهبية في مشروع مشترك، وأنشأت أربعة مستشفيات فندقية ضخمة في جوبا، وترغب الصين نحو (تطبيع) العلاقات مع حكومة دولة جنوب السودان، والاعتراف بالواقع السياسي المتغير فيها^(٣)، كما أكد كير أثناء زيارته للصين أنّ بكين ما تزال أحد شركائنا الاقتصاديين والإستراتيجيين، وهذا يعكس سياسة الصين تجاه السودان وجنوب السودان وفقاً لاستراتيجية بعيدة المدى، فلن تتخلى الصين عن السودان بل وثقت تلك العلاقات وتفاعلت مع المتغيرات الجيوسياسية، آخذةً بنظر الاعتبار حتمية الانفصال، وأصبح جنوب السودان صديقاً إستراتيجياً لحكومة

١- زهانج سانج، تصورات عن توسيع التعاون الاقتصادي والتجاري جمهورية الصين الشعبية والعربي في القرن الجديد، في أفاق العلاقات العربية-جمهورية الصين الشعبية في القرن الحادي والعشرين، عمان، منتدى الفكر العربي ٢٠٠٣-ص ٢٠٥.

٢- مجدي مصطفى، جمهورية الصين الشعبية تمهد لاستثمارات واسعة في الجمهورية السودانية، جريدة الرأي العام الجمهورية السودانية، ٢٩/٥/٢٠٠٧، ص ١٠.

٣ - تسنغ دايونغ، تعزيز التعاون جمهورية الصين الشعبية -العربي لدفع تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية، ضمن ندوة أفاق العلاقات العربية-جمهورية الصين الشعبية في القرن الحادي والعشرين، عمان، الأردن، ٢٠٠٥، ص ٢٨.

بكين وانعكاس لسياسة بكين تجاه جوبا وتفاعلها مع الأحداث وهذا يمثل تطوراً في سياستها الخارجية وهي تتجه نحو توسيع نهجها في الدبلوماسية الأفريقية والدولية بشكل عام^(١).

١. استقلال جنوب السودان

حصل جنوب السودان على استقلاله من خلال اجراء الاستفتاء في ٩ تموز ٢٠١١، وأعلن عن التأسيس الرسمي لجمهورية جنوب السودان، وأصبحت الدولة عضو في الأمم المتحدة، وعضو في الاتحاد الأفريقي، وفي تموز من عام ٢٠١٢ وقعت جنوب السودان اتفاقيات جنيف، وأقر الدستور المؤقت جنوب السودان يوم ٧ تموز ٢٠١٢، والذي أنشأ نظام الحكم الرئاسي وكان الرئيس سلفا كير ميارديت، رئيساً لتلك الحكومة، ومع وجود الجمعية التشريعية المكونة من مجلس واحد وسلطة قضائية مستقلة وفقاً لأعلى محكمة وهي المحكمة العليا، ينقسم جنوب السودان إلى عشر ولايات مختلفة وثلاث محافظات التاريخية (بحر الغزال، الاستوائية، وأعالي النيل الكبرى) وعاصمتها جوبا، وتقع في الولاية الاستوائية الوسطى، وتتمتع جمهورية جنوب السودان بموقع جغرافي بعيد عن الساحل ولا بد من بيان موقعها الجغرافي كدولة مستقلة بعد الانفصال الرسمي لها^(٢).

أ. الموقع الجغرافي لجمهورية جنوب السودان

تقع جمهورية جنوب السودان في شمال شرق أفريقيا وتمثل جوبا عاصمتها الحالية، يحد جنوب السودان^(٣)، السودان في الشمال وأثيوبيا من الشرق، وكينيا من الجنوب الشرقي، وأوغندا إلى الجنوب، وجمهورية الكونغو الديمقراطية إلى الجنوب الغربي، وجمهورية أفريقيا الوسطى إلى الغرب. وتقع فلكياً على خط طول ٣٠ درجة شرق خط جرينتش، وعلى دائرة عرض ٧ درجة شمال خط الاستواء، وتوضح الخريطة^(٧) الموقع الجغرافي لجنوب السودان.

١ - مجدي مصطفى، مصدر سابق، ص ١.

٢ - تسنغ دا يونغ، تعزيز التعاون جمهورية الصين الشعبية، مصدر سابق، ص ٣٠.

٣- الشفيق خضر سعيد، مستقبل الجمهورية السودانية بعد الانفصال، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الخرطوم ٢٠١٢، ص ٣٢.

خريطة (٧)

توضح الموقع الجغرافي لجمهورية جنوب السودان



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على (الجي بي اس).

كما تبلغ مساحة أراضيها ٦١٩,٧٤٥ كم^٢، وتقع جغرافياً في وسط قارة أفريقيا^(١)، كما تشترك جمهورية جنوب السودان بحدود تصل طولها إلى نحو ألفي كيلومتر وتجاور أوغندا، وكينيا، وإثيوبيا، والكونغو، وإفريقيا الوسطى، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢١,٦ مليون نسمة^(٢).

ب. دوافع توجه دولة جنوب السودان نحو الصين

تواجه دولة جنوب السودان العديد من التحديات، وتعد هذه التحديات عوامل داعمة لصناع القرار، ولصياغة تحركهم بشكل إيجابي نحو دولة بكين ويمكننا تحديد أهم هذه التحديات بالآتي^(٣):

ج- تحديات بناء الدولة في جنوب السودان

تواجه عملية بناء دولة جنوب السودان تحديين جديين: هما عدم القدرة على بناء هوية موحدة والفشل المؤسسين خاصةً أنّ المنطقة تفتقر إلى الحد الأدنى من البنى التحتية، وكذلك وجود ضعف قدرة الكوادر في تنفيذ عملية إعادة الإعمار، وهناك مخاوف لدى القيادة من أن يصبح جنوب السودان دولة فاشلة^(٤)، وهنا تصبح الصين من الدول المهمة التي يحاول الجنوب وقادته الاقتراب منها، من أجل استغلالها؛ للتغلب على التحديات التي تواجهها وتعظيم الفرص التي توفرها الصين على أساس المصالح الاقتصادية المشتركة.

د- الأمن والتسليح والتدريب:

يشهد جيش الحركة الشعبية عملية تحول صعبة ومهمة، وهو التحول من حالة الميليشيات والعصابات إلى مؤسسة عسكرية وطنية نظامية تضرب المثل في المبادئ والسلوك، وتدمج جميع مكونات المجتمع وأطيافه. وبحسب رئيس أركان جيش جنوب السودان حول عمليتي الاندماج والتحول، فإنّ اندماج قوات الدفاع كان صعباً للغاية إذ كان هناك الكثير، بينما كانت الميزانية محدودة، ولم تكن المعسكرات والتكنات كافية لاستقبال وتدريب هذه الأرقام^(٤)، وهنا تأتي الصين بقدراتها العسكرية الهائلة لتكون واحدة

١ - الصادق جابر عاجب، ادارة تنمية الموارد الطبيعية في الجمهورية السودانية، ركائز المعرفة للدراسات والبحوث، الخرطوم، اغسطس، ٢٠١١، ص ١٥.

٢ - زهانج سانج، مصدر سابق، ص ٢١١.

٣- احمد ابو طالب، تحديات بناء الدولة في الجنوب، مجلة المستقبل العربي

* - الدولة الفاشلة: هي الدولة التي تملك موارد ولا تحسن إدارتها.

٤ - عريب الرنتاوي، من جديد.. عن الجمهورية السودانية و"جنوبه"، المعهد العربي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الاردن، ٢٠١٢، ص ١٢.

من الدول المرغوبة في جنوب السودان لزيادة قدراتها العسكرية وكذلك لتدريب وتسليح المؤسسة العسكرية. والصين مستعدة لذلك مقابل حماية مصالحها في الجنوب وخاصة النفط في ظل المنافسة الأمريكية في جنوب السودان.

١. دور النفط في علاقات الصين مع جنوب السودان

يملك جنوب السودان موارد طبيعية متنوعة، ويتصدّر النفط قائمة الموارد إذ يتمركز بهذه المنطقة النسبة الأكبر من احتياطي النفط للسودان سابقاً وتقدر بـ ٨٥٪، وتعد النوير والدينكا من أكثر المناطق ثراءً بالثروة النفطية والمعدنية^(١).

بعد توقيع اتفاقية السلام الشامل عام ٢٠٠٥، بدأت الصين في تعزيز العلاقات مع جنوب السودان يتكتم في البداية، حتى لا تنفر حليفتها السودان وبدأت العلاقات شبه الدبلوماسية بين الصين وجنوب السودان في عام ٢٠٠٧ وقد كانت بداية صعبة - توقف إنتاج النفط، إذ كان الجدل الدائر حول القرض الكبير من الصين إلى السودان حول تطوير البنى التحتية سارعت الشركات الصينية في التوسع بعد التصويت على الاستقلال، حيث نشطت حوالي ١٠٠ شركة صينية في جنوب السودان، حيث تنتشر الحقول النفطية في جنوب السودان بعد الانفصال الرسمي وإعلان الجنوب دولة مستقلة ذهب ثلاثة أرباع إنتاج النفط في السودان إلى جنوب السودان، إذ يشكل النفط المستخرج من جنوب السودان (٦٢٪) من النفط السودان، ويمثل عائداً للحكومة الاتحادية يقدر بنحو (٤٠ - ٤٥٪) من إيرادات الموازنة العامة، ويبلغ (٩٥٪) من جملة صادرات السودان، وأصبح إنتاج دولة جنوب السودان بعد الانفصال (٥٠٠) ألف برميل/اليوم، بينما ينتج السودان (٣٠٠) ألف برميل/اليوم^(٢). جدول(٩).

جدول (٩)

يوضح إنتاج النفط في جنوب السودان عام ٢٠١١ /ألف برميل/يومياً

المورد	سودان موحد الف برميل/اليوم	النسبة %	سودان بعد الانفصال الف برميل/اليوم	النسبة %	جنوب السودان الف برميل/اليوم	النسبة %
النفط	٨٠٠	١٠٠	٣٠٠	٣٧,٥	٥٠٠	٦٢,٥

المصدر: السر سيد أحمد، جنوب السودان وخط النفط البديل: حسابات الواقع والسياسة، مجلة السفير العربي ، العدد ٢١ ، ٢٠١٣ ، ص ٧.

1- <https://mawdoo3.com/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9>

٢- عمار حسن بشير عبدالله، ادارة الموارد الطبيعية في الجمهورية السودانية بعد الانفصال، ركائز المعرفة للدراسات والبحوث، الخرطوم، ٢٠١٢، ص ١٣.

إلا أنّ الحكومة في الخرطوم احتفظت بالبنى التحتية الرئيسية للنفط (بما في ذلك خط أنابيب تصدير النفط)، وطالبت برسوم عبور باهظة من جوبا والتي كانت أعلى من المتوسط الدولي، أدى ذلك إلى توقف إنتاج النفط بالكامل الذي استمر من كانون ثاني عام ٢٠١٢ حتى نيسان من عام ٢٠١٣ وكلف كلا الدولتين وكذلك الصين والمستثمرين الأجانب الآخرين مئات الملايين، سيما وأنّ خطوط أنابيب النفط تمر عبر شمال البلاد وتقع معظم موارد النفط في الجنوب، وكما هو موضح في خريطة (٨)، فضلاً عن النزاعات النفطية مع الخرطوم، كانت هناك صراعات داخلية كان على الحكومة الجديدة التعامل معها من أجل الحفاظ على استقرار دولتهم في الجنوب، مما أدى في النهاية إلى حرب أهلية، واضطر اندلاع القتال في كانون الأول من عام ٢٠١٣^(١) شركة CNPC الصين إلى إجلاء حوالي ٤٠٠ مواطن صيني بسرعة؛ خشية من تعرضهم الى القتل أو الخطف، كما ويمثل السودان ثالث أكبر منتج للنفط في أفريقيا بعد نيجيريا وأنغولا^(٢)، وهذا هو السبب في أنّ الصين مهمة للغاية بالاستثمار في البلاد، كما إنّ تحسين العلاقات مع مسؤولي شمال وجنوب السودان في وقت واحد، من أجل الحصول على مكاسب أكثر من خلال علاقاتها الدبلوماسية منذ نهاية الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب في عام ٢٠٠٥، إذ حولت الحكومة الصين علاقتها الثنائية الى ثلاثية بين بكين والخرطوم وجوبا، والحقيقة أنّ الصين نتيجة التطور الاقتصادي والنمو المستمر في صناعاتها الاستهلاكية التي غزت العالم من أجل تأمين مصادر الطاقة كما تم ذكره فإنّ شركات النفط مثل بترودولار أنفقت مليارات الدولارات في تصدير نفط الجنوب إلى ميناء شمال السودان على البحر الأحمر عبر خط أنابيب بطول ١٤٠٠ كيلومتر، من أجل تصديره إذ ستدرك بكين عائدات ضخمة من استخراج النفط وتصديره، لكن الصين تلوح إلى أنّ وجودهم في السودان ليس لمصلحتهم الخاصة، ولكن لصالح الشعب السودان، فإنّ خطط الصين الاستراتيجية طويلة الأمد في البلاد؛ لذلك ستستمر الشركات التي لها علاقات وثيقة مع حكومة الخرطوم في الحفاظ على نفوذها في الجنوب. فإنّ المصالح المشتركة للخرطوم وجوبا واهتمامها بتشكيل حكومتين تعملان بشكل وثيق في جنوب وشمال البلاد أقنعت كبار مسؤولي الحكومة الصين بإمكانية إقامة علاقات وثيقة مع الجانبين. وهذا دعا العديد من المسؤولين الصينيين من التأكيد على ثققتهم بأنهم قادرون على العمل مع الجانبين الشمال والجنوب من أجل المنفعة المتبادلة^(٣).

١ - السر سيد أحمد ، جنوب الجمهورية السودانية وخط النفط البديل، حسابات الواقع والسياسة ، مجلة السفير العربي ، العدد ٢١٣، ٢٠١٣، ص ١٦.

2 - Estin Bradam, South Sudan and Chinese diplomacy, Arab Ambassador Magazine, Issue 26, 2014, p. 183.

٣ - زهانج سانج، مصدر سابق، ص ٢١٦.

خريطة (٨)

توضيح التوزيع الجغرافي للحقول النفطية في جنوب السودان



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على (جي بي اس).

١. تعزيز التعاون المشترك بين الدولتين

بدأت الصين تستعد بهدوء للمرحلة التي تحققت بعد عام ٢٠١١، في الانفصال الجنوبي، وعملت الصين على تحسين علاقتها مع الجنوب بسرعة وفي اتجاهات مختلفة، مثل: تنامي العلاقات بين الحزب الشيوعي والحركة الشعبية، ناهيك عن المشاركة الرسمية لمؤسسة النفط الوطنية الصين^(١)، سيما بعد ان بدأت الزيارات الرسمية لكلا الطرفين ومناقشاتها مقترحات حول تعزيز تنمية التعاون الثنائي مع جنوب السودان وذلك من خلال زيارة كير إلى بكين في عام ٢٠١٢ وهي^(٢):

أ. أن تقوم الدولتين بتطوير العلاقات الثنائية السياسية.

ب. تقوية الحوار على جميع المستويات سيما الاقتصادية منها.

ج. تطوير التعاون داخل إطار منتدى تعاون الصين وأفريقيا على أساس المنفعة المتبادلة.

وشددت الصين على ضرورة تجاوز الخلافات السياسية بين الدولتين (جنوب وشمال السودان)؛ لما لها من مصلحة قوية في تحقيق الاستقرار السياسي في هذه المنطقة، ولا تزال الصين ترغب في لعب دور أكثر أهمية وحيوية من خلال دبلوماسيتها الجديدة في السودان وجنوب السودان.

وكانت الصين حاضرة في كل المفاوضات التي جرت بين أطراف الصراع بين شمال وجنوب السودان، وخاصة مفاوضات أديس أبابا رغبة في التوصل إلى اتفاق بشأن عائدات البترول والمساعدة في حل القضايا العالقة بين الطرفين^(٣)، إذ يقدر الجانب الصيني تقديراً عالياً حكومة جنوب السودان وتدعم جهودها للتنمية الاقتصادية، وتطوير سبل عيش الاستقرار للشعب والاندماج مع المجتمع الدولي^(٤)، وأضاف أن الصين ترغب في بذل جهود مشتركة مع جوبا لتعزيز الثقة السياسية المتبادلة، وتطوير التعاون العملي، وزيادة التبادلات الثقافية، والتوظيف المتبادل، والخبرات لتعزيز العلاقات الثنائية بطريقة صحيحة ومستقرة. بمعنى آخر، تحاول الصين اتباع سياسة خارجية تتميز بالتوازن والاستقرار مستمدة من هدفها في الحفاظ على مصالحها الاقتصادية أولاً ولاتزال العلاقات بين السودان والصين توصف بأنها

١ - التبادلات التجارية والاقتصادية بين جمهورية الصين الشعبية والجمهورية السودانية، على الرابط التالي:

[http //www.arabic.china.org.cn.htm](http://www.arabic.china.org.cn.htm)

٢- حسن الحسنوي، التنافس الدولي في أفريقيا، الأهداف. . والوسائل، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٩، شتاء ٢٠١١، ص ١٢١.

٣- طارق الشيخ، جمهورية الصين الشعبية وتجديد سياساتها الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، ١/٩/٢٠١١، ص ٣.

٤- عمر راشد، كيف تتعامل جمهورية الصين الشعبية مع دول القارة الأفريقية؟، ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد ١٣٩، القاهرة، ص ٢٥

علاقات استراتيجية جيدة، ولكن بعد انفصال جنوب السودان، ستقسم علاقاتهما الاستراتيجية بالتساوي بين كل جوبا والخرطوم.

ويرى الباحث أن الصين تبنت تطوراً تدريجياً في علاقتها مع جوبا وما زالت تتبع هذا النهج لترسيخ أسس العلاقة القوية بين بكين وجوبا وتعزيز التعاون الاقتصادي والنفطي بينهما. في المقابل، بدأت حكومة في جوبا محاولة معالجة مشكلة عدم رضا شعب جنوب السودان لتأخر الصين عن عدم الاعتراف في دولة جنوب السودان، وفعلاً اعترفت الصين بحكومة الجنوب بسرعة وكانت هذه موطئ قدم استراتيجي في التوجهات السياسية لحكومة جوبا^(١).

٢. الموقف الصيني من الصراعات الأهلية في جنوب السودان

أدى تاريخ الجمود السياسي في جنوب السودان إلى تقييد الفرص المتاحة للصين هناك في العام الذي سبق اندلاع الحرب الأهلية فيه، إذ شهد جنوب السودان مؤامرة جيوسياسية كسبب لطرده ليو ينجكاي، رئيس اتحاد شركة PetroDar للتشغيل. بعد اندلاع الصراع الأهلي في جنوب السودان في أيلول من عام ٢٠١٣، أخذت الصين دور الوساطة بين الأطراف في آب وأيلول من عام ٢٠١٤، وبدأ وزير الخارجية وانغ يي "المشاوراة الخاصة حول دعم عملية السلام في جنوب السودان التابعة لإيجاد" التي عقدت في الخرطوم وذلك عام ٢٠١٥، وعززت مبادرات جميع الأطراف في الصين^(٢)، ونشرت الصين كتيبة مشاة إضافية لحفظ السلام قوامها ٧٠٠ فرد في بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان^(٣)، لقد أجبرت الحرب الأهلية في جنوب السودان الصين على التعامل مع مجموعة متنوعة من المعضلات الاقتصادية والعسكرية، إذ أدى الصراع إلى خفض استخراج النفط إلى النصف، مما أضر بالربح النهائي لشركة البترول الوطنية الصين، كما يمثل القتال خطراً على سلامة موظفي الشركة الوطنية للنفط، وأدى العنف الطائفي في جنوب السودان إلى مقتل ١٤ من عمال النفط الصينيين عام ٢٠١٣، وكانت الصين تأمل في منع مثل هذا السيناريو من خلال نشر جنودها في حقول النفط في عام ٢٠١٤، لكن هذه الخطوة جاءت مع مخاطرها الخاصة.

1 - Daniel Large , China's Sudan Engagement, Changing Northern and Southern Political Trajectories in Peace and War, The China Quarterly, 199, September 2009, pp. 610–626.

٢ - طارق الشيخ، مصدر سابق، ص ٦.

3- Estin Bradam, Previous source , p. 188.

فأن الصين تتبع نهج التكيف مع الطبيعة المتغيرة للبيئة السياسية الداخلية في السودان وترغبه بإقامة علاقات اقتصادية مع الجنوب في نفس الوقت للحفاظ على علاقات جيدة مع الخرطوم؛ لأنه يمتلك موانئ ومصافي وطرق نقل البترول، الذهب، اليورانيوم، والمعادن بجميع أنواعها، وعدد كبير من المشاريع المتعلقة بالبنى التحتية، إذ تمثل جوبا الغنية بالنفط سوقاً كبيراً للاستثمارات الصين ويحتاج إلى ازدهار اقتصادي وتنموي كبير^(١).

ويرى الباحث أنه بعد انفصال الجنوب عام ٢٠١١، أصبح واضحاً أن الصين تريد التعامل مع شمال وجنوب السودان على قدم المساواة وهو أمر صعب عملياً^(٢)، لذلك حاولت الصين في جميع المناسبات توسيع دورها وعلاقاتها مع جوبا والخرطوم من منطلق ضرورة تأمين مصالحها، وخاصة البترولية^(٣).

كما أن الدبلوماسية الصينية في السودان لها مزايا خاصة، تميزت بممارسة دور التكافؤ والتدخل الحذر بين مصالحها من جهة ومصالح الطرفين المتنازعين، لأن انفصال الجنوب ترك انعكاسات على الصين وهي الأكثر تضرراً بالانفصال، حيث تمتلك استثمارات كبيرة في صناعة النفط في السودان، لذا تدعو الصين إلى اتخاذ موقف محايد بين دولتي الخرطوم وجوبا حفاظاً على مصالحها الاقتصادية. فيما تمثل جنوب السودان دولة وليدة ولا تزال تتعرض لضغوط داخلية ودولية تحاول تحديد طبيعة علاقاتها مع الدول الأخرى بما في ذلك الصين^(٤).

ومن جانب آخر تجد الصين نفسها أمام دولتين تعرضت كلاهما إلى عدد من الصراعات، إلا أن المصالح الاستراتيجية للصين تدعو إلى تعميق العلاقات، وعدم الميل إلى دولة دون أخرى، حتى بعد أن تغير النظام السياسي الحاكم عام ٢٠١٩، وما قدمه من تعاون طيلة فترة الحكم التي تولاها البشير، إلا أن غلبة المصالح تدعو إلى التعاون مع جميع الانظمة السياسية من أجل الحصول على مكتسباتها

١- تأجيل سداد ديون صينية على الجمهورية السودانية <http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/17468b4c-63ac-42f3-9200-ba99e5c67f42>

2 -Chinese political advisor meets South Sudan delegation, <http://ss.chineseembassy.org/eng/sbjw/t994135.htm>.

٣ - البنك الدولي، أفريقيا تظهر كسوق اقتصادية جديدة للصين والهند، على الرابط الآتي:

<http://www.worldbank.org>.

٤ - عبده مختار موسى، مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في الجمهورية السودانية، مصدر سابق، ص ٢٤٢.

الجيوستراتيجية في دولتي شمال وجنوب السودان، وسوف نبين المتغيرات التي حدثت في السودان بعد عام ٢٠١٩^(١).

٣. التعاون الاستراتيجي بين الصين والسودان بعد عام ٢٠١٩

بالرغم من أنّ عام ٢٠١٩ يمثل مرور ستون عاماً على العلاقات بين الدولتين، وتمثل مناسبة لتوطيد العلاقات الصينية السودانية إذ احتفلت الدولتين بهذه المناسبة وفقاً للعلاقات الودية بينهما والتي تأطرت بالعديد من مجالات التعاون الاقتصادي، وهذا يحتم تكثيف الجهود من قبل الدولتين بوضع خارطة للمتوافر من مقومات كامنة في السودان وما تتمتع به الصين من امتلاك للتقنية المتطورة والخبرة الكبيرة في المجالات، وهذا حتماً سيحقق طموحات شعوبهما.

فإنّ التعاون بينهما لا يقتصر بمن يحكم السودان، بل كان التعاون من أجل الاستثمار في مجال النفط والطاقة وغيرها من مشاريع البنى التحتية، وتحقيق تنمية للمشاريع السودانية وانتعاش الحالة الاقتصادية والمعيشية، فلن تتغير سياسة الصين اتجاه السودان في إكمال مسيرتها والتعاون المشترك بعد تغير الرئيس عمر البشير عام ٢٠١٩، وعلى ضوء الالتزام الصارم بما أطلق عليه الرئيس الصيني "شي" بـ"اللغات الخمسة"، ويقصد بها عدم تدخل الجمهورية الصينية الشعبية شعباً وحكومةً في :

- ان لا يتدخل في جهود الدول الأفريقية لاستكشاف الطرق التنموية التي تتناسب مع ظروفها الوطنية.
- لا يتدخل في الشؤون الداخلية الأفريقية.
- لا يفرض إرادته على الآخرين.
- لا يربط مساعداته لأفريقيا بأي شرط سياسي.
- لا يسعى لتحقيق مصلحة سياسية لنفسه خلال الاستثمار والتمويل في أفريقيا.

وهذا ما وضح جلياً من خلال التعاون المثمر بين السودان والصين في الفترة الماضية، على عكس الجهات الأخرى التي تربط أي جهود تنموية بالعديد من الاشتراطات، ويصب هذا التعاون في العمل على الارتقاء بهذه العلاقات بما يحقق التعاون الاستراتيجي بين الدولتين^(٢)، إذ وجدت الحكومة الانتقالية نفسها أمام معضلة خلق علاقات متوازنة مع دول العالم ومدى استمرار علاقاتها الجيو - اقتصادية مع الصين،

1- Adam Samuel Bou Makram, 2018, Sudanese-Chinese Relations and Prospects for Joint Cooperation, Khartoum, The Nile, p. 336.

2 -Mister Sarovo Brandi, 2019, Previous source, P.229.

وذلك ليس لديونها المهولة على السودان ولكن أيضاً لعلاقات الصداقة التي وطدتها الصين مع السودان ما بعد الاستقلال، فالمحك الآن هو ضرورة مراجعة هذه الديون وأوجه صرفها وإيجاد طريقة لجدولة تلك الديون أو الحصول على إعفاءات دون التفريط في السيادة الوطنية ومنح أراضي مقابل هذه الديون، وهذا الأمر يستوجب دراسة وافية لأوجه صرف هذه الديون من قبل الحكومة السابقة، وتعاني الصين من انخفاض الإيرادات العامة مما يصعب عليها تسديد تلك الديون؛ بسبب انشغال الحكومة الكلي، وانغماسها في أزماتها الاقتصادية الداخلية الخاصة بالوضع المعيشي للسكان، إلا أنّ العلاقات الصين بدأت تنشط مرة أخرى وذلك نتيجة الخصائص الجيوسياسية التي تتمتع بها السودان ومنها^(١):

- الانتقال السلمي للسلطة:

أ- يتمتع السودان بتقليد التغيير السلمي للنظام، وقد حققت جميع الانقلابات العسكرية انتقالات سلمية، وجرت هذه الموجة من الاحتجاجات الشعبية بشكل رئيسي في العاصمة الخرطوم، وخرجت مظاهرات حاشدة بشكل سلمي ومنظم، كما مارس الجيش ضبط النفس في رده، حيث لم تقع إصابات كبيرة أو مواجهات عنيفة خطيرة، وأنشطة إنتاج النفط في المنطقة الجنوبية.

ب- لن تنقطع الصداقة والتعاون بين الصين والسودان، فالتعاون بينهما شامل ولا يقتصر على مجال النفط، فقد حافظت الصين على مكانة السودان كأكبر مستثمر وأكبر شريك تجاري وأكبر دولة شريكة تعاقدية، لسنوات عديدة حقق التعاون بين الصين فوائد ملموسة للسودان؛ نتيجة النوايا الحسنة التي تتعامل بها مع السودان، فضلاً عن التعاون بين السودانين والصينين نظراً لإقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما .

ج- لا يمكن للسودان الاستغناء عن الصين في تنميتها الوطنية المستقبلية، منذ بداية هذا القرن، إذ كان الهدف الأساسي للحكومة السودان في تطوير العلاقات الخارجية هو إعادة الاندماج في المجتمع الدولي وتوسيع شركائها، ولن تتحاز إلى جانب واحد ولن يتغير هذا الاتجاه في المستقبل. أما بالنسبة لتنمية الموارد النفطية، فأنّ التعاون يخدم المصالح المشتركة للسودان وجنوب السودان، ولن تقاطع الحكومة السودان الجديدة تعاونها مع جنوب السودان^(٢)، ومع ذلك هناك آثار غير مباشرة، فالعلاقة بين السودان والولايات المتحدة والدول الغربية تميل إلى التحسن، وقد ترفع الولايات المتحدة عقوباتها الاقتصادية عن السودان بشكل كامل، مما يقلل من أهمية الصين في السودان إلى حد ما، ويزيد من

1 - Genoa Al-Halabi, 2019, Previous source , p. 119.

2 - Mister Sarovo Brandi, 2019, Previous source, P.216.

وجودها في السوق منافسة، وتجدر الإشارة إلى أن تحسين البيئة الدولية للسودان سيساعد أيضاً في تحسين بيئة الأعمال للشركات الصين في السودان.

د- يتمتع السودان بميزة موقع فريدة، إذ يقع على الضفة الغربية للبحر الأحمر ويوجد به ميناء بورسودان وميناء سافاكين، ويتوسط طريق البحر الأحمر، إذ يتيح هذا الموقع الجغرافي للسودان إقامة اتصال مع العالم العربي على الجانب الآخر من البحر الأحمر شرقاً، والمحيط الهندي من خليج عدن جنوباً، وإلى البحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس شمالاً، كما يلعب دوراً مهماً في سلامة الشحن البحري في البحر الأحمر، بالإضافة إلى ذلك فإن السودان هو أيضاً النافذة الرئيسية للتبادلات الاقتصادية بين جيرانه غير الساحليين تشاد وجنوب السودان وإثيوبيا والعالم الخارجي، وفي الوقت الحالي لا يمكن تصدير النفط لجنوب السودان إلا عبر ميناء السودان، وبسبب الأهمية الجغرافية للسودان على وجه التحديد^(١)، إذ بدأت روسيا وتركيا وقطر ودول أخرى بالفعل التعاون في مجال الموانئ والبحرية مع السودان، كما اتخذت الحكومة السودان الساحل الشرقي ساحة معركة رئيسية للانفتاح والارتقاء الصناعي، وأدخلت سلسلة من السياسات التفضيلية بالنسبة للصين، ويعتبر طريق البحر الأحمر جزءاً مهماً من "طريق الحرير البحري"، وهو ذو أهمية كبيرة لضمان سلامة الشحن. ومن أبرز المشاريع الاستراتيجية التي اتفق على إنجازها أو إكمالها بين الدولتين هي:-

٢. الاستثمار الأمثل للثروات الطبيعية

للسودان صناعاته المميزة والصناعات المميزة في السودان واضحة للغاية، ويعد التعدين والطاقة والزراعة هما القطاعان الاقتصاديان الرئيسان. فضلاً عن النفط والذهب، فإن الموارد المعدنية وغير المعدنية الأخرى غنية أيضاً بخصائص التوزيع الواسع والاحتياطيات الكبيرة وإمكانات كبيرة للتقيب. وتعد الزراعة وتربية الحيوانات من الصناعات التقليدية المفيدة في السودان، حيث يمثل السكان الزراعيون ٨٠٪ من إجمالي سكان البلاد، وتعتبر الحكومة السودان الزراعة "النفط الأبدى". ومن بين المحاصيل النقدية السائدة^(٢)، يأتي إنتاج القطن طويل التيلة في السودان بالمرتبة الثانية بعد مصر، ويحتل المرتبة الثانية في العالم، ويحتل إنتاج الفول السودان المرتبة الأولى في الدول العربية، وبعد سقوط حكومة عمر البشير لم تغير الصين سياستها الداعمة للسودان، فقد وقعت الحكومتان في عام ٢٠١٩ اتفاقاً لتصدير

1- Genoa Al-Halabi, 2019, Previous source, p. 119.

٢- احمد محبوب شاور، ٢٠١٩، العلاقة بين الجمهورية السودانية وجمهورية الصين الشعبية تعتبر إنموذجاً ناجحاً والسبب في ذلك صدق العلاقات والنوايا الحسنة، صحيفة الشعب اليومية أونلاين.

الفول الخام إلى الصين والذي تم من خلاله تأهيل ٤٥ شركة لتصدير خام الفول للصين، كما أن الدولتين دخلتا مرحلة الاتفاق العملي لتنفيذ مشروع مسلخ أم درمان، علاوة على حفر الآبار في المناطق الريفية، كما يحتل إنتاج السمسم المرتبة الأولى في الدول العربية والأفريقية، وتشكل الصادرات حوالى نصف العالم، ويمثل إنتاج الصمغ العربي ٦٠٪ - ٨٠٪ من إجمالي الإنتاج العالمي^(١)، وتحتل موارد المنتجات الحيوانية المرتبة الأولى بين الدول العربية والثانية في أفريقيا، في العقود الأخيرة تطور الاقتصاد السودان من دولة زراعية تقليدية إلى التركيز على تنمية صناعة البترول، ثم إلى مسار التنمية المتنوع لجنوب السودان بعد الاستقلال، مشكلاً استراتيجية إنمائية "ثنائية الدفع" لتطوير الطاقة والتعدين والزراعة.

٢. تطوير الموانئ التجارية

نظراً لموقع السودان الاستراتيجي على البحر الأحمر، كان لميناء بورتسودان أهمية استراتيجية في عمليات النقل البحري، وتبين خريطة رقم (٩) لميناء بورتسودان، ويمكن لاقتصاد الموانئ أن يجلب إيرادات مالية كبيرة للحكومة السودان، ويعزز تنمية اقتصاد موجه للتصدير، ويعزز مكانة السودان في التجارة الدولية، وشاركت الشركات الصين في تطوير الموانئ السودان في وقت مبكر جداً، وقد قامت شركة China Harbour Engineering Corporation بالعديد من المشاريع المهمة في ميناء السودان، وطوّرت ميناء السودان إلى مركز شحن بحجم معين ومرافق كاملة نسبياً.

وتأمل الحكومة السودانية في العمل مع الصين لإنشاء منطقة تجارة اقتصادية حرة في الشرق، مما يجعلها محطة إمداد مهمة وقاعدة ميناء للخطوط التجارية الرئيسية الناشئة في شرق أفريقيا في إطار مبادرة (الحزام والطريق)، وهي نهج تنموي الذي تتبناه الصين على احياء طريق الحرير القديم من اجل تحذير الترابط والانتماء المتبادل في ضل تغيرات الحاصلة التي يشهدها العالم على مستوى الاقتصاد من اجل الوصول الى سوق جديدة. لكن مزايا الصين ليست واضحة، فقد وقع السودان اتفاقية مع المملكة العربية السعودية للتنقيب المشترك عن الثروات المعدنية في البحر الأحمر، ووقع اتفاقية مع روسيا لتطوير الغاز الطبيعي في منطقة البحر الأحمر، وإنشاء مصفاة في ميناء السودان، وتوصل السودان إلى اتفاقية تنمية مشتركة مع قطر لتطوير منطقة سافا، واتفاقية جولدن بورت بقيمة ٤ مليارات دولار. في آذار عام ٢٠٢٠ ومن خلال تصريح مسؤول حكومي سوداني أنه سيتم التعاقد مع محطة الحاويات في ميناء السودان وتشغيلها من قبل مشغل الموانئ الفلبينية - خدمات محطات الحاويات الدولية (ICTSI)،

1 - Mister Sarovo Brandi, 2019, Previous source, P.291.

باتفاق مدته ٢٠ عاماً، في حالة حدوث تغييرات كبيرة وشكوك في العلاقات الداخلية والخارجية للسودان، يجب على الصين الانخراط بنشاط مع السودان والبحث عن فرص للتعاون، في المستقبل، يمكن للصين استكشاف نموذج "الميناء المنطقة الصناعية" لبناء ميناء بورتسودان في قاعدة شاملة تدمج التنمية الاقتصادية والتعاون التجاري والإنتاج الصناعي، وفي الوقت نفسه يمكن تطوير واستخدام الموارد البحرية والتعاون في مجال السلامة البحرية في البحر الأحمر^(١).

1 - Rachel Al-Azrouani, 2018, Sudan and the Asian Trend, Khartoum, University of Khartoum, Africa, p.95.

خريطة (٩)

توضيح الموقع الجغرافي لميناء بورتسودان



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على (جي بي اس).

٣. التعاون في المجال الصناعي

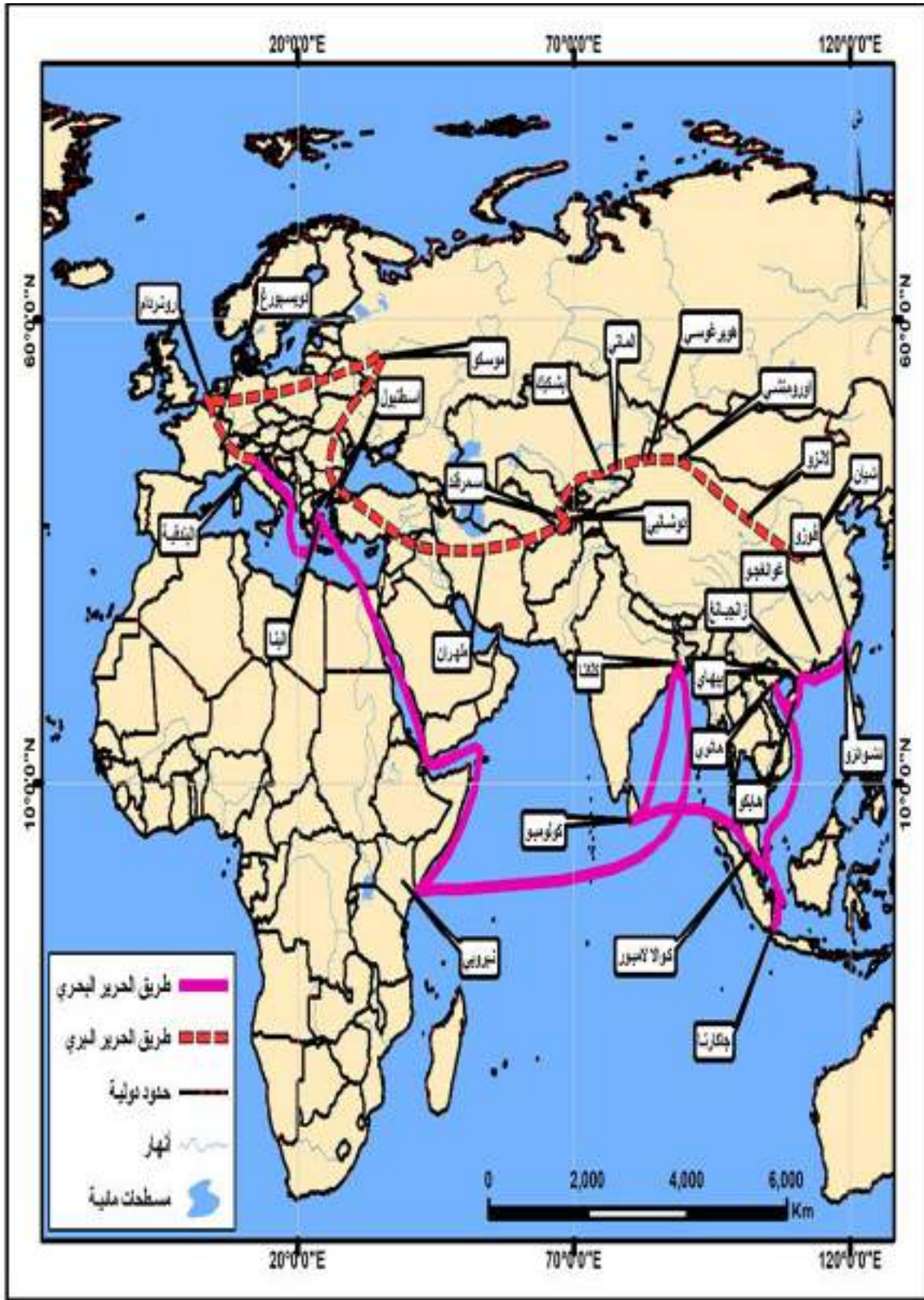
يمثل تنمية الموارد الصناعية، بين الصين والسودان في مجال النفط هي الأكثر نجاحًا حتى في أفريقيا بمساعدة الشركات الصينية، بعد أن أنشأ السودان نظاماً متكاملًا لصناعة النفط يغطي عمليات التنقيب والإنتاج والتكامل بين التنقيب والتطوير، ونقل خطوط الأنابيب، وتكرير النفط والمنتجات الكيماوية، ومبيعات النفط، مما يحول السودان من دولة نفطية فقيرة إلى دولة منتجة للنفط بعد ذلك، يجب على الصين الاستفادة من إمكانات تنمية موارد النفط والغاز في السودان، وابتكار نموذج التعاون لتنمية موارد النفط والغاز^(١)، واستكشاف التعاون الثلاثي بين الصين والسودان وجنوب السودان في التعاون التعدين الآخر مع سلاسل صناعية قصيرة نسبياً، إذ يجب توسيع السلسلة الصناعية قدر الإمكان لزيادة القيمة المضافة للمنتجات، والتعاون في سلسلة الصناعة الزراعية بأكملها هو الاتجاه الرئيسي والأهم للتعاون. وتم تنفيذ كامل التعاون في السلسلة الصناعية في مجال إنتاج القطن ومعالجته، وتعتمد شركة Shandong Foreign Economic Cooperation Co. Ltd، New Era Agricultural Development Co.^(٢)، التي أنشأتها شركة Shandong Foreign Economic Cooperation على المزايا التقنية لمركز العرض الزراعي، وتبني زراعة القطن ومعالجته وجميع العمليات اللوجستية المتعلقة به على هذا الأساس، تم البدء في بناء منطقة التنمية التعاونية الزراعية الصينية على أساس سلسلة الصناعة الكاملة المتكاملة، كما بدأ التعاون الصين السودان في السلسلة الصناعية الكاملة لتربية الحيوانات، وسيعزز مشروع الذبح الحالي المدعوم من الصين وفقاً للتنمية السليمة لكامل سلسلة صناعة المنبع والمصب للزراعة المحلية وتربية الحيوانات من خلال المشروع في المستقبل، سيكون لدى الدولتين إمكانات كبيرة للتعاون في المعالجة العميقة للمنتجات الزراعية في المناطق الزراعية على طول نهر النيل وصناعة الجلود في مناطق الثروة الحيوانية الغربية. فأن الخطط التي تضعها الحكومة الجديدة بقيادة عبد الله حمدوك في المستقبل المنظور هي تحسين الواقع الاقتصادي للمجتمع وهي السياسة الأكبر في السودان، وهذا يتطلب من أي حزب سياسي أن يعطيها الأولوية عندما يتعلق الأمر بالسلطة، لذلك يجب أن يركز التعاون الصناعي بين الصين والسودان في إطار مبادرة "الحزام والطريق" خريطة (١٠) مبادرة "الحزام والطريق".

1 - Mister Sarovo Brandi, 2019, Previous source, P.327.

2 - Rachel Al-Azrouani, 2018, Previous source, p.107.

خريطة (١١)

توضيح الطريق البري والبحري لمبادرة الحزام والطريق



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على (جي بي اس).

على تطوير الصناعات الإنتاجية المدنية التي يمكن أن تحل العمالة المشبعة بالحرارة، وتساعد السودان على زيادة الدخل القومي وتحقيق التوازن في ميزان المدفوعات^(١)، بينما تحقق الشركات الصين التنمية المستدامة وتحقيق المنفعة المتبادلة ونتائج المكاسب المشتركة، ولتحقيق قفزات في التنمية. وهنا لا بد من إيجاد آلية للتنسيق والتبادل القائمة بينهما في تنسيق وقيادة السياسات في إطار "مبادرة الحزام والطريق"، سيما وإنّ عمل منتدى التعاون الصين الأفريقي ("FOCAC") ومنتدى التعاون الصين العربي ("CASCF") على تعزيز التعاون العملي الثنائي من خلال تعزيز التعاون في المجالات التقليدية وفي الوقت نفسه بنشاط السعي للتعاون في مجالات جديدة فضلاً عن الجهود المبذولة لتعزيز التنمية الاقتصادية للمناطق المتاخمة للبحر الأحمر ونهر النيل.

٤. تطوير البنى التحتية

اهتمت الصين بتطوير البنية التحتية للسودان وأنشأت شبكة نقل بري واتصالات كاملة نسبياً، مما وضع الأساس للتنمية الصناعية المستقبلية، إذ يمكن اعتبار أنّ المرحلة التالية من التعاون في البنية التحتية بين الصين والسودان وتركيزها على الترابط بين الخطوط لتخدم احتياجات التنمية لمشاريع الصناعة المستقبلية. ففي مجال النقل البري ركزت حكومة الخرطوم بالتعاون مع الشركات الصين على مركز التنمية من ثلاث جهات، منها^(٢):

أ. رفع السكك الحديدية والطرق السريعة المؤدية إلى بورتسودان وبورت سافاكين شرقاً، لتشكيل شريان رئيس يعتمد على "عظم السمكة"^(*)، مما يفتح الشريان الرئيسي^(**) لمبادلات السودان الداخلية والخارجية.

ب. إنشاء طرق وخطوط سكك حديدية من الغرب إلى منطقة الثروة الحيوانية الغربية إلى حدود تشاد.

1- Rachel Al-Azrouani, 2018, Previous source, p.127.

2 - Mister Sarovo Brandi, 2019, Previous source ,P.219.

* - هو عبارة عن مجسم بياني له عدة أسماء فعندما يطلق عليه مخطط إيشيكاوا فهو بذلك ينسب إلى المفكر الذي ابتكر هذه التقنية وهو أول من استخدمها في حوالى عام ١٩٤٣ للمساعدة على الشرح لمجموعة من المهندسين في مصنع فولاذ إيشيكاوا لحل مشكلة واجهتهم، وبالتالي بدأت تنتشر، ويطلق على هذه التقنية مخطط السبب والأثر أو السبب والنتيجة cause & effect - لأنه يستعمل لخصر كل الأسباب المحتملة للأثر أو المشكلة، وبالتالي إيجاد العلاقة بين هذا الأثر وأسبابه، وفي النهاية فإن هذه الأداة بسبب شكل المخطط الذي يشبه الهيكل العظمي للسمكة اكتسب اسم عظمة السمكة.

** - **عظم السمكة**: عبارة عن مجسم بياني يشير الاسم الأول الى العالم الياباني (كارو أيتيكاوا) وهو اول من استخدم هذه الطريقة في عام ١٩٦٠ واستعمل (حصر كافة الاسباب المحتملة لأثر (مشكلة) معينة لأيجاد العلاقة بين الشريان وأسبابه).

ج. إنشاء طرق وسكك حديدية إلى المناطق الزراعية إلى الموانئ الحدودية بين جنوب السودان وإثيوبيا إلى الجنوب.

مستقبل العلاقات الصينية - السودانية

هناك مشهدين من الممكن ان تسير عليهما العلاقات الصينية- السودانية في المستقبل القريب والمتوسط، ومن الممكن ان نوضحهما من خلال الآتي:

١ - مشهد احتمالية التراجع والانحسار:

قد تتراجع وتنحسر العلاقات الصينية- السودانية في حال تحققت التوقعات الآتية :

- تغير النخبة السياسية الحاكمة في السودان، ومجيء نخبة جديدة لا تؤيد التعاون مع الجانب الصيني، وبالتالي اتخاذها لسياسات عامة ترمي الى الابتعاد عن المحور الصيني.
- تمكن الدول العالمية المنافسة للصين مثل الولايات المتحدة الامريكية، من استمالة السودان الى جانبها، من خلال الترغيب والترهيب، فكما هو معروف ان السودان دولة فقيرة وهي تتعاون مع من يحقق مصالحها اكثر، لذلك ستذهب بعلاقاتها الى اي دولة توفر لها من المصالح اكثر مما توفره الصين.
- وفي الوقت عينه في حال تعرضت لضغوطات امريكية او من اي دولة عالمية اخرى، فقد تضطر الى تخريب علاقاتها مع الصين خوفا من تعرضها للتقسيم مرة اخرى.
- قد تتراجع وتنحسر علاقات الصين مع السودان، في حال حدث تغيير في الاستراتيجية الصيني العالمية، فقد تكتشف الصين بان علاقاتها مع السودان لا تلبي تطلعاتها ومصالحها ، لذلك قد تتخذ قرار بالتراجع عن التعاون .
- بسبب التغيرات التي حدثت في السودان من خلال تغير النظام الموالي للصين كونها البديل الناجح لكسر العقوبات على السودان باعتبارها دولة راعية للإرهاب وبسبب قضية (دارفور) وبعد سقوط النظام السابق ورفع العقوبات وتحول النظام السياسي باتجاه الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي بدء النفوذ الصين بالانحسار وكذلك بسبب قلة كمية النفط المنتج بسبب انفصال جنوب السودان لذلك تطور العلاقات الصينية السودانية امر صعب بسبب العوامل التي ذكرناها انفاً.

ثانياً - مشهد احتمالية تعزيز العلاقات الصينية - السودانية

وهذه الاحتمالية قد تتحقق في حال توفر الافتراضات الآتية :

- ١- حدوث اتفاق مبدئي ما بين الدول الكبرى في العالم (الولايات المتحدة الأمريكية - الصين - روسيا) على تقاسم مناطق النفوذ في المرحلة القادمة، بحيث يسمح للصين بالمضي قدماً في علاقاتها مع السودان، وتعزيزها بشكل أكبر . على أن تأخذ أمريكا وروسيا، دورها في مناطق أخرى من العالم .
- ٢- استحصال السودان على ضمانات تتعلق بالحماية من قبل الصين ، وبالتالي هذه الضمانات تجعلها في مأمن من الضغط الغربي الذي تتعرض له، وهنا ستجد الفرصة مناسبة لتعزيز التعاون مع الصين وزيادته إلى أبعد الحدود .
- ٣- اكتشاف الصين لأبعاد استراتيجية جديدة من وراء علاقاتها بالسودان ، وبالتالي ستمسك أكثر بتلك العلاقات، وتعمل جاهدة على تقويتها وتعزيزها.
- ٤- تتعزز العلاقات، في حال توقيع الطرفين (الصين والسودان) على معاهدات واتفاقيات استراتيجية بعيدة المدى، تكون ملزم لكل منهما ، وتتضمن توسيع التعاون وتعزيزه إلى أبعد الحدود.

النتائج

النتائج

١. ومن أهم نتائج البحث أن النفط هو العمود الفقري للعلاقات الاقتصادية السودان الصين، وأن المساعدات المالية الصين المقدمة للسودان قد حققت التنمية على الرغم من الضغوط السياسية والاقتصادية المفروضة على السودان بسبب حاجة الصين للنفط السودان لتلبية احتياجات الطاقة التي يعتمد عليها اقتصادها.
٢. تلعب الصين دورًا أكثر فاعلية وتأثيرًا على الساحة الدولية نظرًا لأهميتها الجيوسياسية الكبيرة، والتي عززت مكانة الصين العالمية. تشير العديد من المؤشرات إلى إمكانية تصاعدها في المستقبل.
٣. السودان دولة مؤثرة في إفريقيا والعالم العربي تلعب دورًا حيويًا في الشؤون الإقليمية. تقع على حدود سبع دول تقع في نقطة حاسمة في البحر الأحمر، ويقع السودان في منطقة ذات أهمية استراتيجية وهي بوابة العالم للدول الأفريقية غير الساحلية.
٤. ان سياسة الصين التي تتبعها مع الدول الأفريقية وخصوص السودان التي تركز على تجنب عن التدخل في تشكيل الأنظمة السياسية والشؤون الداخلية للدول، مما له تأثيرًا إيجابيًا لصالحها في المحافل الدولية. تدعو إلى تسوية النزاعات والمشاكل من خلال التشاور والحوار بروح إيجاد أرضية مشتركة مع ترك الخلافات جانبا.
٥. تواجه الصين العديد من التحديات، من أهمها التقيب والبحث عن النفط، ما يعني أنها تعاني من عدم قدرتها على زيادة الإنتاج، وهو ما يتناسب مع النمو السريع الذي تحقق لديها، ولهذا السبب تحاول توطيد علاقاتها مع الدول المنتجة للنفط وخصوص السودان.
٦. خروج الصين من العزلة إلى الانفتاح على العالم الخارجي وتغييراتها الإستراتيجية، وبما يخدم مصالحها واهتمامات بإفريقيا عامة والسودان بشكل خاص، لأنها من مصادر الطاقة العالمية، و تعد السودان واحدة من أهم الأسواق الاستهلاكية، وهيمنت العلاقات الاقتصادية على معظم تحركات الصين وسلوكها الدبلوماسي.

٧. يعتبر السودان بوابة إفريقيا التي تتمتع بثقل نفطي كبير و كأحد أهم المناطق لأنه منطقة حيوية للشركات الصينية وخاصة النفط وسوق واسع للمنتجات الصينية ومكان مهم لجذب الاستثمار الصيني .
٨. عملت السودان على كسب دولة الصين بعد أن شهدت علاقاته مع الغرب انتكاسة منذ التسعينيات لتقديم الدعم السياسي والاقتصادي والمساعدات والقروض ، وبالتالي العلاقات السودان - الصين في التطور تدريجياً في مختلف المجالات، وتطورت التبادلات الاقتصادية والتجارية تدريجياً ، فضلاً عن تبادل الدعم السياسي فيما بينهم، وتحاول السودان الحصول الى دعمها السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي.
٩. سعت الصين لاستغلال الموارد الطبيعية في جنوب السودان، وخاصة النفط والغاز فجنوب السودان دولة نفطية واعدة، حيث تصدر أكثر من ٦٠٪ من إجمالي صادراتها النفطية إلى الصين .
١٠. واجهت الصين ضغوطاً متزايدة من الولايات المتحدة والغرب بشأن دور الصين المتنامي في السودان وجنوب السودان.
١١. أدركت الصين أن الجنوب مآله للانفصال لذا فهي مستعدة لمرحلة ما بعد الانفصال، والتي تم تحقيقها بالفعل في عام ٢٠١١. وقد اتخذت العلاقات الصينية السودانية أبعاداً جديدة فجنوب السودان جمهورية حيوية في استراتيجية الصين المستقبلية كمنطقة نفطية رئيسية غنية بالمعادن الأخرى. وعملت على زيادة تعاملاتها مع نخب السلطة في جنوب السودان.
١٢. دعمت الصين دولة جنوب السودان ، التي تواجه العديد من التحديات في بناء الدولة الوليدة أو بناء إطارها المؤسسي ، فضلاً عن حث شركات الاستثمار الصيني على العمل في جنوب السودان. ودفع ذلك النخب الحاكمة في جنوب السودان إلى وضع إستراتيجية منفعية مصلحة دون مراعاة رأي الجمهور العام الذي يشعر بالعداء للوجود الصيني فيها بسبب الموقف الداعم لحكومة الخرطوم.

١٣. رفع اسم السودان من القائمة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب، وأعلن عن موافقة السودان على تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ودفع تعويضات بـ ٣٣٥ مليون دولار لعائلات أمريكيين قضاوا في هجمات وتفجيرات إرهابية. وكذلك اطفاء الديون التي بذمة السودان الى امريكا.



المصادر العربية والاجنبية

المصادر العربية والاجنبية

القرآن الكريم . 

أولاً : الكتب

١. أبو الخير، مصطفى أحمد، أزمت السودان الداخلية والقانون الدولي المعاصر. ط١، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠٠٦م.
٢. أبو سمرة، محمد، كيف تنهض الشعوب وترقى الأمم. ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٦م.
٣. احمد، حمد عبد الكريم، بوكو حرام، من الجماعة إلى الولاية .. أزمة التطرف والفساد في إفريقيا. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٧م.
٤. أحمد، عادل حسن محمد، مستقبل التعاون الاستراتيجي بين السودان والصين ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠١٠م.
٥. الأشعل، عبد الله، السودان والمحكمة الجنائية الدولية، دراسة في الآليات القانونية لتمزيق السودان، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، ٢٠١٦م.
٦. آلن، موريل، "السودان. النفط سلاح سياسي في سياسة جنوب السودان"، ميدل إيست تايمز (لندن)، ١١ تموز / تموز ١٩٩٧. .
٧. أندرو سكوبيل، وعليرضا نادر، الصين في الشرق الأوسط التين الحذر. ط١، نشرته مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، الولايات المتحدة. ٢٠١٦م
٨. باي جيا، تشانغ، التجربة الصين . الماضي والحاضر والمستقبل . ترجمة. مريم محسن واخرون. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٧م.
٩. براوي، راشد، اقتصاديات العالم العربي من الخليج إلى المحيط. ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر. ١٩٧٨م.
١٠. بطرس غالي، بطرس، السياسة الدولية. ط١، مؤسسة الاهرام، القاهرة، مصر. ٢٠٠٨م.
١١. بني عايش، حمد سعيد أحمد، الأردن والعالم وفيروس كورونا المستجد. ط١، عمان، الاردن. ٢٠٢٠م.

١٢. البير، جنوب السودان. مشكلة التكامل القومي، محرر. دونستان إم واي (لندن. فرانك كاس، ١٩٧٣).
١٣. بيرغر، كارول، "دافع لإعادة فتح حقل نفط السودان"، أفريقيا أناليس (لندن)، موغلاد، جنوب كردفان، حزيران ١٩٨٨.
١٤. بينغ، تشنغ، جغرافية الصين . الظروف الطبيعية - اقتصاد المناطق - المرايا الثقافية. ترجمة. فريدة وانغ فو. ط١، دار النشر الصين عبر القارات، بكين، الصين . ١٩٩٩م..
١٥. تبلوك، تيم، العقوبات والمنبوذين في الشرق الاوسط العراق - ليبيا - السودان، مركز دراسات الوحدة، كتاب منشور، بيروت، لبنان، طال الثانية، ٢٠١٦.
١٦. جاد الرب، حسام الدين، جغرافية الوطن العربي، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ٢٠١١م.
١٧. جاد الله، عبد الله علي، رؤية في نظام الحكم في السودان. ط١، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودان، الخرطوم، السودان. ٢٠١٠م.
١٨. الجوهري، يسري عبد الرازق، جمهورية السودان، ط١، دار الطلبة العرب، بيروت، لبنان. ١٩٦٩م.
١٩. جي روتيدز. نافذة على الاعمال في الصين / إستراتيجية الاستثمار والدخول إلى الأسواق الصين . ترجمة. مجدي صابر محمد. ط١، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر. ٢٠٢٠م.
٢٠. حارن، علي، قلب الطوفان (اطلالة على شرفة الحياة). ط٤، دار الجزيرة، الخرطوم، السودان. ٢٠١٩م.
٢١. حبيب، عزيز محمد، العالم العربي من المحيط إلى الخليج إلى المحيط (السودان). ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٧٢م.
٢٢. الحديثي، هاني إلياس، أثر المتغيرات الآسيوية على الوطن العربي (دراسة في العلاقات الاسرائيلية الآسيوية). ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٤م.
٢٣. الحديثي، هاني إلياس، أثر المتغيرات الآسيوية على الوطن العربي (دراسة في العلاقات الاسرائيلية الآسيوية).
٢٤. حياتي، الطيب أحمد المصطفى، الموارد البيئية والتنمية في السودان. ط١ مركز الدراسات الإستراتيجية، الخرطوم، السودان. ١٩٩٨م.
٢٥. خالد، منصور، نميري وثورة ديس ماي (لندن وبوسطن. KPI، 1985).

٢٦. خليل، محمود محمد محمود، أزمة المياه. ط١، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، مصر. ١٩٩٨م.
٢٧. دايونغ، تسنغ، تعزيز التعاون الصين-العربي لدفع تطور العلاقات الإقتصادية والتجارية، ضمن ندوة آفاق العلاقات العربية-الصين في القرن الحادي والعشرين، عمان، الأردن، ٢٠٠٥.
٢٨. درامي، عبد الله، نشأة وتطور العلاقات العربية-الأفريقية ونموذج العلاقات بين السنغال والمملكة العربية السعودية. ط١، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية. ٢٠٠٠م.
٢٩. الدليل السياحي العربي. ط١، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ٢٠٠٠م.
٣٠. دندن، عبد القادر، الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية. ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن. ٢٠١٥م
٣١. ذياب، فتحي، قضايا عالمية معاصرة. ط١، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٢م.
٣٢. راشد، عمر، كيف تتعامل الصين مع دول القارة الافريقية؟ ملف الازهرام الاستراتيجي، العدد ١٣٩، القاهرة .
٣٣. الرفاعي، عبد الرحمن، مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، ط١، بيروت، لبنان. ١٩٨٣م.
٣٤. الرنتاوي، عريب، من جديد- عن السودان و"جنوبه"، المعهد العربي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الاردن، ٢٠١٢.
٣٥. السامرائي، قصي عبد الحميد، المناخ والأقاليم المناخية. ط١، دار اليازوري العلمية، عمان، الاردن. ٢٠٠٨م.
٣٦. سانج، زهانج، تصورات عن توسيع التعاون الإقتصادي والتجاري الصين والعربي في القرن الجديد، في آفاق العلاقات العربية-الصين في القرن الحادي والعشرين، (عمان، منتدى الفكر العربي ٢٠٠٣).
٣٧. السدخان، ضحى لعيبي، القوة الفعلية والاقتصادية للنفط، الاردن، دار امجد، ٢٠٢٠.
٣٨. سعيد، الشفيق خضر، مستقبل السودان بعد الانفصال، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، الخرطوم ٢٠١٢.
٣٩. السماك، محمد أزهر سعيد، جغرافية الوطن العربي ((دراسة إقليمية)). ط١، دار اليازوري، عمان، الاردن. ٢٠١٨م.
٤٠. السياسة الدولية. مؤسسة الازهرام، المجلد، ١٥٥-١٥٦، القاهرة، مصر. ٢٠٠٤م.

٤١. شافعى، عبد المنعم حسن، المشاكل التي تواجه تجارة السودان مع مصر. ط١، دار القومية للثقافة والنشر، القاهرة، مصر. ١٩٨٧م
٤٢. شامي، صلاح الدين علي، السودان. دراسة جغرافية. ط١، منشئة المعارف، الإسكندرية، مصر. ١٩٧٢م.
٤٣. شكري، محمد عزيز، الموسوعة العربية. ط١، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا. ١٩٩٦م.
٤٤. الشمري، عماد، ضحى السدخان، جغرافية النفط والغاز، الاردن، ابن النفيس، ٢٠٢٠.
٤٥. شيخ، فتح الرحمن عبد الله، مشروعية العقوبات الدولية والتدخل الدولي. ط١، مركز الدراسات السودان، الخرطوم، السودان. ١٩٩٨م.
٤٦. عاجب، الصادق جابر، ادارة تنمية الموارد الطبيعية فى السودان، ركائز المعرفة للدراسات والبحوث، الخرطوم، اغسطس، ٢٠١١.
٤٧. عبد الرازق، عادل، تجربة التكامل المصري السودان بين النظرية والتطبيق. ط١، متبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر. ٢٠١٣ م.
٤٨. عبد الفتاح، عصام، دارفور. وجع في قلب العروبة، طالثانية، القاهرة، كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
٤٩. عبدالله، عمار حسن بشير، ادارة الموارد الطبيعية في السودان بعد الانفصال، ركائز المعرفة للدراسات والبحوث، الخرطوم، ٢٠١٢.
٥٠. عبيد، منى حسين، سياسة الصين تجاه السودان، أوراق دولية (مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد)، العدد ١٦٤، أبريل ٢٠٠٨م.
٥١. عثمان، عادل أحمد إبراهيم تاج السر، النفط والصراع السياسي في السودان. ط١، مكتبة جزيرة الورد، الخرطوم، السودان. ٢٠١٩ م.
٥٢. العجب، منصور يوسف، السودان الدولة الموحدة. رؤية للمستقبل، ط ١، بيروت، مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٥.
٥٣. العدوي، إبراهيم احمد، يقظة السودان، ط ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩.
٥٤. العلي، محمود أنس، الحرب الباردة بين القوى العظمى. فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ط١، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ٢٠١٦م.

٥٥. الفاتح، كامل، الحروب الأمريكية الجديدة، الأهداف المعلنة والخفية، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠٠٥م.
٥٦. فرحات، أحمد كرم حلمي، العلاقات المصرية الصين . ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، مصر. ٢٠٠٢م.
٥٧. قبلي، بهاء الدين مكاوي محمد، التعددية وتسوية النزاعات في السودان، نيفاشا نموذجاً، ط١، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، السودان. ٢٠٠٦م.
٥٨. كارول ستورا كاليتي، أفريقيا المعاصرة ٢٠١٣/٢ (رقم ٢٤٦) .
٥٩. كولن، صالح، سلاطين الدولة العثمانية. ط١، دار النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٣م.
٦٠. لي جو، الزيف الصين - بين الإصلاح والتطوير، ترجمة آية عاطف شلبي، ط١، مركز العربي للترجمة، بكين، الصين . ٢٠١٨م.
٦١. لينغ، جانغ يون، الحزام والطريق. تحولات الدبلوماسية الصين في القرن ٢١. ترجمة. آيه محمد كمال. ط١، دار صفصافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٧م.
٦٢. مجاهد، محمد، "كيف تسبب العقوبات الاقتصادية آثاراً مدمرة على التوظيف والصحة والتعليم"، الخرطوم، ٢٠١٤.
٦٣. مجموعة من العلماء، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي. ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية. ٢٠٠٠م.
٦٤. مجموعة من الوثائق للمؤتمر الوطني الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني، دار النشر باللغات الأجنبية، ط١، بكين.
٦٥. مجموعة مؤلفين، العرب والولايات المتحدة الأمريكية. المصالح والمخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ٢٠١٧م.
٦٦. مجيد، ديارى صالح، بحر الصين الجنوبي، تحليل جيوبوليتيكي، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٨م.
٦٧. مجيد، هلال ادريس، الدور الاقتصادي للدولة في ظل العولمة. ط١، دار حميثرا للنشر والترجمة، القاهرة، مصر. ٢٠١٨م.
٦٨. محارب، محمود، التدخل الاسرائيلي في السودان، في انفصال جنوب السودان ، المخاطر والفرص،.

٦٩. محمد أحمد؛ عصام شعبان، آخر أيام البشير. الثورة. المرحلة الانتقالية. ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠٢٠م.
٧٠. محمد، حبيب عزيز، العالم العربي من المحيط إلى الخليج إلى المحيط (السودان). ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر. ١٩٧٢م.
٧١. محمد، محمد سليمان، الثروة الحيوانية في السودان وقضايا التنمية. ط١، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان. ٢٠٠٨م.
٧٢. المحيشي، عبد القادر مصطفى وآخرون، جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ٢٠٠٠ .
٧٣. المدني، رافع علي، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصين تجاه افريقيا العلاقات الصينية السودانية نمودجا ٢٠٠٠-٢٠١٠. ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٦م.
٧٤. مرعي، نجلاء، العلاقات الأمريكية السودان. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٦م.
٧٥. المشاقبة، أمين، أبكر الطيب، وميرغني، دارفور. الواقع الجيوسياسي، الصراع والمستقبل. ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٢م.
٧٦. مطاع، محمد، استراتيجية الأمن القومي الأميركي. المؤشرات الكبرى الجديدة وملامح التغيير، سياسات عربية. العدد ١٥. ٢٠١٥م.
٧٧. المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس الأديان، ط١، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية. ٢٠١٦م.
٧٨. موسى، عبده مختار، دارفور. من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى. ط١، مركز الجزيرة للدراسات، الخرطوم، السودان. ٢٠٠٩م.
٧٩. ميلود، ولد الصديق، الانقسام الاجتماعي وأثره في بنية الأحزاب السياسية. ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن. ٢٠١٥م.
٨٠. نجم، أحمد مشعان، مكانة تركيا الدولية، دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية. ط١، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. ٢٠١٧م.
٨١. النداوي، مهند، إسرائيل في حوض النيل. دراسة في الإستراتيجية الإسرائيلية. ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ٢٠١٣م.

٨٢. نصر الدين، ابراهيم، دراسات في النظم السياسية الافريقية، مصر، دار اكتشاف للنشر والتوزيع، الجيزة، ط ٢، ٢٠١٨.
٨٣. نوفل، توفيق، نماذج للعلاقات الثنائية بين الصين والدول الأفريقية، آفاق أفريقية العدد (٣٠)، ٢٠٠٩م.
٨٤. والي، سمير محمود، إستراتيجية الثروة. دراسة في الثروات الطبيعية في الوطن العربي. ط١، كتاب الملتقى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ١٩٩٤م.
٨٥. ين فو، فريدة وانغ، النظام السياسي في الصين . ط١، دار النشر الصين عبر القارات، بكين، الصين . ٢٠١٠م.

ثانياً- الرسائل والاطاريح

- ١- بيرغر، كارول، "من مخيم الماشية إلى المسلخ. سياسة الهوية بين لاجئي الدينكا المتعلمين في كوبا في كندا" (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، في جامعة ألبرتا، كالغاري، ألبرتا، كندا، تشرين الأول (٢٠٠١).
- ٢- محمد علي، عبد العزيز محمد محمود، العلاقات السودان الصين في الفترة من ١٩٨٩-٢٠٠٦م، بحث غير منشور لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة النيلين، ٢٠٠٧م.
- ٣- يونس، نجلاء محمد مرعي، السياسة الأمريكية تجاه السودان خلال الفترة ١٩٨٩-٢٠٠٢، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٦.

ثالثاً- الدوريات

١. أحمد، السر سيد، جنوب السودان وخط النفط البديل، حسابات الواقع والسياسة، مجلة السفير العربي ، العدد ٢١، ٢٠١٣.
٢. احمد، عبد الغفار محمد، السودان وديناميكية التنوع، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٨٣، كانون الثاني ١٩٨٦.
٣. باكير، علي حسين، الصين تسبق الجميع وتحاول التهام نفط أفريقيا، مجلة المجتمع، العدد(١٦٩٥)، ٢٠٠٦.
٤. بطرس غالي، بطرس، السياسة الدولية. مجلة مؤسسة الاهرام العدد، ١٤١-١٤٢. ٢٠٠٠م.

٥. بطرس غالي، بطرس، السياسة الدولية. مجلة مؤسسة الاهرام، العدد ١٤٩-١٥٠، القاهرة، مصر. ٢٠٠٢م.
٦. بطرس غالي، بطرس، السياسة الدولية. مجلة مؤسسة الاهرام، العدد ١٩٤٠-١٩٤٤، القاهرة، مصر. ٢٠٠٦ م.
٧. جامعة الدول العربية. الأمانة العامة، وحدة المجالات، شؤون عربية، المجلد ١٦٠ ١٥٩. ٢٠١٤م.
٨. حسن، حمدي عبد الرحمن، العلاقات الصين - الأفريقية. شراكة أم هيمنة. كراسات استراتيجية، المجلد ١٧، العدد ١٧٢. ٢٠٠٧م.
٩. الحسنوي، حسن، التنافس الدولي في أفريقيا. الأهداف. والوسائل، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٩، شتاء ٢٠١١.
١٠. دستور دولة السودان الصادر عام ٢٠٠٥، (مشروع مستودع الدساتير المقارنة، مجلة جامعة افريقيا، ٢٠١٧.
١١. الساعوري، حسن، العلاقات السودان الصين إلى أين؟ المجلة السودان للدراسات الدبلوماسية، العدد الثامن، فبراير ٢٠١٠م.
١٢. الشيخ، طارق، الصين وتجديد سياساتها الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، ٢٠١١/٩/١،
١٣. عبد الرحمن، رحاب، اثر سياسات الولايات المتحدة الامريكية الخارجية على مستقبل ووحدة السودان، مجلة التنوير، مركز التنوير المعرفي، السودان، العدد ١٣، لعام ٢٠١٢،
١٤. عمار، رضوى، الديمقراطيون والسياسة الخارجية الامريكية، نموذج السودان، (مجلة الديمقراطية، مؤسسة الاهرام، عدد ٤٠، عام ٢٠١٦.
١٥. مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٤٥٥. ٢٠١٤م.
١٦. معهد البحوث والدراسات العربية، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، المجلد ٤٧. ٢٠٠٧م.
١٧. ملتقى الجامعات الأفريقية. التداخل والتواصل في أفريقيا. أوراق المؤتمر العلمي، المجلد ٤. جامعة أفريقيا العالمية. ٢٠٠٦م.
١٨. المهدي، مسعود، الصراع بين القوى الكبرى على النفط الافريقي وانعكاسه على واقع ومستقبل القارة (تونس، جامعة الزيتونة، مجلة جامعة الزيتونة، عدد ١٣، عام ٢٠١٥.
١٩. هلال، رضا محمد، العلاقات الصين بالدول النامية. المنطلقات والأبعاد، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧٣)، ٢٠٠٨.

٢٠. وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية. مجلة الخرطوم الجديدة، العدد ٤٥ - ٥٥. ٢٠٠٧م.

رابعاً: التقارير الرسمية

- ١- تقرير المنتدى الاقتصادي السودان، الثروة المعدنية واحتياطياتها في السودان. ٢٠١٩م.
- ٢- تقرير حول (العلاقات السودان الصين)، مكتب إعلام الخرطوم، سبتمبر ٢٠٠٩م.
- ٣- تقرير مجلس حقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. (الولايات المتحدة الأمريكية، نيويورك، الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، دورة ٣٣، لعام ٢٠١٦.
- ٤- تقرير هيومن رايتس ووتش، المجاعة في السودان، ١٩٩٨. أسباب حقوق الإنسان(نيويورك. هيومن رايتس ووتش، ١٩٩٩)
- ٥- الفكي، عبد الناصر علي، التقرير الاستراتيجي الأفريقي الثاني، السودان، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، ٢٠٢٠.
- ٦- مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، التقرير الاستراتيجي السنوي، العلاقات السودان الصين ، ٢٠٠٦م.
- ٧- وزارة المالية والاقتصاد الواني السودان، تقرير عن الاستثمارات النفطية الصين في السودان، ٢٠٠٥/٥/٢٤م.
- ٨- وزارة المالية والتخطيط الاقتصادي. العرض الاقتصادي السودان. ٢٠٠١م.

خامساً- الصحف

١. شاور، احمد محجوب، ٢٠١٩، العلاقة بين السودان والصين تعتبر إنموذجاً ناجحاً والسبب في ذلك صدق العلاقات والنوايا الحعام . صحيفة الشعب اليومية أونلاين
٢. عبد القوي، سامي صبري، الموقف الصيني من ازمة دارفور في مجلس الامن، صحيفة الاهرام، القاهرة، ٢٠٠٩/٩/١.
٣. مصطفى، مجدي، الصين تمهد لاستثمارات واسعة في السودان، صحيفة الرأي العام السودان، ٢٠٠٧/٥/٢٩.

Sixthly: Foreign sources:

1. Adam Samuel Bou Makram, 2018, Sudanese-Chinese Relations and Prospects for Joint Cooperation, Khartoum, The Nile
2. Adam Toman Othman, 2016, The Geo-Strategic Role of Sudan in Middle Eastern Politics, New York, Pioneer Bin Akeel translation

3. Aji Sasanori, 2017, China and the Developing World, Taiwan, translated by Hamra Nofal, Taiwan.
4. Ali Abdall Ali. The Sudanese – Chinese relations before and after oil (Sudan currency printing press, February, 2006.
5. Caineng, Z., Zhi, Y., Jingwei, C., Rukai, Z., Lianhua, H., Shizhen, T., & Bin, B. (2013). Formation mechanism, geological characteristics and development strategy of nonmarine shale oil in China. Petroleum Exploration and Development, 401.
6. Capital, Exotix. "Sudan." Exotix Developing Markets Guide. Palgrave Macmillan, Cham, 2019.
7. China Face Tough Task in Energy Resolution", China Daily, July 26, 2014.
8. Chong – en Bai, et al, "Spatial Spill over and Regional Economic Growth in China", China Economic Review, no. 30 (2012)
9. Daniel L ,2007, Weapons, Oil and Darfur. The Development of China-Sudan Relations. Sudan Small Arms Survey. Khartoum.22.
10. Daniel Large , China's Sudan Engagement. Changing Northern and Southern Political Trajectories in Peace and War, The China Quarterly, 199, September 2009.
11. Editorial Board of China Water Development Report. CHINA WATER DEVELOPMENT REPORT 2015. Beijing Book Co. Inc. 2015.
12. Edward Derbyshire, Xingmin Meng, Tom A. Dijkstra. Landslides in the Thick Loess Terrain of North-West China. 2000.
13. Effatan Nkruz 2017, The Impact of US Sanctions on Sudan, Blue Nile, 1st Edition, translated by Othman Sharp, 2018.
14. Estin Bradam, South Sudan and Chinese diplomacy, Arab Ambassador Magazine, Issue 26, 2014.
15. Farouk Dahman, 2015, China-Africa Cooperation "Sudan" in the Heart of the Dragon, Beijing, Jing Naog,.
16. Gauthier, François, Jacques Leclerc, and Jacques Moraes. Languages and Constitutions, Montreal / Paris, French Language Office / International Council of the French Language, 1993.Montreal
17. Genoa Al-Halabi, 2019, Sudan between East and West, "Politics of Black Gold," Journal of Politics and Economy, Southern Africa, .
18. Geopolitical conflicts of China and the African role to bridge the economic void, studies in Asian reality, Taiwan in 2017.
19. Gwanseg Geesis, 2016, China and the Middle East, Beijing, Gigi, 1st Edition, Part 1,

20. Hamed Hamoud Al-Ajlan et al., Arab Gulf. Regional and International Transformations. Gulf Publications.2019.
21. Han, S., Chen, H., Long, R., & Cui, X. (2018). Peak coal in China. a literature review. Resources, Conservation and Recycling,
22. Hao, F., Zhou, X., Zhu, Y., Bao, X., & Yang, Y. (2009). Charging of the Neogene Penglai 19-3 field, Bohai Bay Basin, China. Oil accumulation in a young trap in an active fault zone. AAPG bulletin, 93(2)
23. Heba Najmawi Bin Hamdo, 2019, Journal of African Strategic Studies, African University, No. 95.
24. Hood Arrows, 2016, Chinese Orientation Business Strategy, Nairobi,.
25. International Business Daily Typingetting and production. Zhang Jinru Huang Tao
26. International Monetary Fund. Research Dept. World Economic Outlook. Globalization and External Imbalances. World Economic Outlook. International Monetary Fund. 2006.
27. Jad Al-Rab Babiker, 2018, Eating Economics, The African University, Khartoum
28. Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, Geopolitical conflicts of China and the African role to bridge the economic void, studies in Asian reality, Taiwan in 2017.
29. Jijing Jajani, 2018, Chinese Strategy for Africa, Mahan Publishers, Rose Basil Translation, 2018, New York.
30. Lee Manora Behnam, 2018, Prospects for China-Sudan Cooperation, Sudan Limited Press.‘
31. Lianshan, China and Africa. policy and challenges, China Security, vol. no. 3 Summer 2007,and China urges patience on Sudan, opposes sanctions, Reuters, May, 2007.
32. Mister Sarovo Brandi, 2019, The Role of the Dragon in Africa, University of Africa, translated by Othman Awni.
33. Mowjee, T. (2006). Humanitarian Agenda 2015 Sudan Country Study. Briefing Paper>
34. Nebblock, Team, 2019, Countries and Sanctions of Iraq, Libya, and Sudan. Boulder, Lynn Rayner Printing and Publishing,
35. Niblock, T. (2002). " Pariah States" & Sanctions in the Middle East. Iraq, Libya, Sudan. Lynne Rienner Publishers.
36. Norman Myers, Jennifer Kent. The New Atlas of Planet Management. University of California Press. 2005.

37. Osman Adam 2016, Chinese Relations and Prospects for Joint Cooperation, Khartoum, Bin Shams.
38. Osman Adam Abraham, 2015, China in Africa, Exploitation or Investment, African Center for Strategic Studies, Khartoum,
39. Othman bin Bakr Tom, 2020, Sudan between a rock and a hard place, Khartoum.
40. Othman Bou Bakr Adam, 2011, Sudan Between Two Sara'a, Khartoum,.
41. Patrick Nowra, 2017, Chinese Strategy in Africa, Zhejiang, Beijing, 291.
42. Price, S. (2019). Sudanese relieved but wary of new transitional government. Green Left Weekly, (1235), 16
43. Rachel Al-Azrouani, 2018, Sudan and the Asian Trend, Khartoum, University of Khartoum, Africa.
44. Real Dunk Prestink, 2017, China-Africa Development and Investment, Sudan.
45. Samiul Hasan. Corporate Social Responsibility and the Three Sectors in Asia. How Conscious Engagement Can Benefit Civil Society Nonprofit and Civil Society Studies. Springer, 2017. 10.2 Qiu, L.,
46. Shen Fuwei, Cultural Flow between China and Outside World throughout History, translated by Jingshu Wu (Beijing. Foreign Languages Press, 1996.
47. Tarik Park, 2018, Soft Politics in the Middle East, Badukh, translated by Awni Al-Masry.
48. The Arrest of Aswani Frontiers, 2016, Oil and Energy, Source of Conflict in Africa, Nairobi.
49. The arrest of Aswany's frontiers, 2015, the fate of wealth in Africa, Nairobi,.
50. Trachy, E. (2010). State & local economic sanctions. the constitutionality of New York's divestment actions and the Sudan Accountability & Divestment Act of 2007. Alb. L. Rev., 74, 1019.
51. UNEP, 2015. Towards a Wetlands Inventory for the Sudan. Unpublished UNEP report.
52. van de Looy,op.cit, p.19 and Lora Horta, China and Angola Strengthen Bilateral Relationship. power and Interest News Report, 23 June 2006. Van de Looy,op.cit.
53. Vesus Ravi, 2015, China-Sudan Military Cooperation and his Geo-Political Across the Region, Berlin.
54. Victoria Russia, 2018, Africa and its gold ammunition, Georgia, Sisan, translated by Zavin Nani, 2019.
55. Wang, K. P. (2020). Mineral resources and basic industries in the People's Republic of China. Routledge.

56. Wu, K. (2014). China' s energy security. Oil and gas. Energy Policy,.
57. Xu, G., & Zhou, J. (2001). The Xinqiao Cu–S–Fe–Au deposit in the Tongling mineral district, China. synorogenic remobilization of a stratiform sulfide deposit. Ore Geology Reviews, 18(1-2).
58. Zhang, Y., & Wang, Z. (2019, July). Research on Characteristics and Sustainable Development of Mineral Resources in China. In IOP Conference Series. Earth and Environmental Science (Vol. 300, No. 2, p. 022155). IOP Publishing.
59. Zhao, J., Wang, W., Cheng, Q., & Agterberg, F. (2016). Mapping of Fe mineral potential by spatially weighted principal component analysis in the eastern Tianshan mineral district, China. Journal of Geochemical Exploration,.
60. Zhu, J., Pan, Y., Wu, S., Dang, Y., Xu, B., & Yang, H. (2020). The positive impacts of landscape fragmentation on the diversification of agricultural production in Zhejiang Province, China. Journal of Cleaner Production, 251, 119722.

سابعاً: مصادر انترنت

- ١- بيانات على الموقع الالكتروني <http://www.chinaarabcf.org/ara/zagx/rwjl/t1794503.ht>
- ٢- تأجيل سداد ديون صينية على السودان <http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/17468b4c-63ac-42f3-9200-ba99e5c67f42>
- 3- .United Nations Security Council (SC). “Resolution 1054.” April 26, 1996. <http://www.un.org/documents/sc/res/1946/sres46.htm>
- ٤- .المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية على الموقع <http://www.cmes-maroc.com>
- 5- "BP Energy Outlook", 2035, February 2015, accessed on 8/6/2017, at <http://www.google/YhGWKG>
- 6- Source. Energy Information Administration, 2012, posted on Cairn.info10/03/2013 http://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/Documents/sudan_report_030509.pdf.
- 7- Central Intelligence Agency. (2014). “China.” The World Factbook. Retrieved April 24, 2020, from <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/ch.html>.
- 8- Current World Population. <https://www.worldometers.info/world-population/>
- 9- <http://arabic.china.org.cn/arabic/ar-sz2005/gq/htm/zrzy2.htm>
- 10- <http://ss.chineseembassy.org/eng/sbjw/t994135.htm>

- 11- <http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/b3187bbe-b315-420d-949c-a9c3bcb3c595>
- 12- <http://www.al-jazirah.com/1999/19991001/ar1.htm>.
- 13- <http://www.arabic.china.org.cn.htm>
- 14- http://www.moa.gov.cn/jg/leaders/hanchangfu/huodong/201609/t20160925_5284679.htm
- 15- <https://mawdoo3.com/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9>.
- 16- <https://www.tresor.economie.gouv.fr/Pays/SD/le-petrole-au-soudan>
- 17- Renmin Ribao (People's Daily), 27/10/1962
- 18- Sino-South Sudan Political exchanges, <http://ss.chineseembassy.org/eng/sbgx/zjjw/>.
- 19- Wen Jiabao Delivers an Important Speech on Respecting the Diversity of Civilization and China – Arab Relation at the Arab League Headquarter", People's Daily, November 8, 2009, accessed on 8/6/2017, at <http://www.google/8D>
- ٢٠- اخبار شبكة الصين على الموقع: http://arabic.china.org.cn/business/archive/zhongshiyou/2010-08/13/content_20702448.htm
- ٢١- البنك الدولي، أفريقيا تظهر كسوق إقتصادية جديدة للصين والهند، على الرابط الآتي.-
- ٢٢- التبادلات التجارية والإقتصادية بين الصين والسودان، على الرابط التالي.
- ٢٣- ضياء الدين البلال. الثروات المعدنية ودورها في بناء الدولة الحديثة. صحيفة الهوية السودان الجامعة. ٢٠١٩. <https://www.alsudaninews.com/?p=50885>
- ٢٤- مميزات البترول السودان:
http://www.rayaam.info/News_view.aspx?pid=1093&id=89718, (Arabic-16.9.2011)

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Maysan / Faculty of Education
Department of Geography



*The Geopolitical Dimensions of
Chinese-Sudanese Relations
A study in Geopolitics*

*A dissertation submitted by the student
Murtadha Dhia Noori Al-Musawi*

*To the Council of of Education college - University of
Maysan It is part of the requirements for a master's
degree in geography*

University of Mison

Supervision

Asst.Prof.Dr. Dhuha Luaiby Kadhim Al-Sadkhan

2021 A.D

1442 A.H

Abstract

Geographers are interested in studying the political and geopolitical dimensions as they are the field of one of Geography branches that is called Geopolitics. Geopolitics is the study of the effects of Earth's geography (human and physical) on politics and international relations. This study focuses on investigating the geopolitical dimensions of Chinese-Sudanese relations. It highlights the potentials of each state, traces the history of these relations starting from 1950 to 2019 and states the effects of these relations. Chinese partner has never given up his Sudanese partner in spite of the instability of the political situation and the deterioration of economic situation due to the policy of ruling regime in Sudan. Even after the secession of the South of Sudan, China has kept relations with the two states at developing and reconstructing cultural, health and education infrastructures. The study also focuses on the orientation of China towards Africa. China has strengthened relations with Africa due to the non-interference policy that has been adopted by China. Moreover, the study discusses the emergence of oil in Sudan, the role of the Sudanese oil in the bilateral relations, the isolation of Sudan because of economic sanctions and the Chinese position against these sanctions .

The study has come up with a number of conclusions and recommendations. It has been concluded that the interest of China in Sudan, one of the Arabic-African countries, is built on geo-economic interests that are necessary to the sustainability and development of the Chinese economy. China has never given up the North of Sudan although the oil is concentrating in the

South of Sudan. This is because the southern oil is transported through the northern part via pipes to Port Sudan on the Red Sea.

The researcher has suggested conducting in-depth studies especially on economic aspects to preserve the natural resources from plundering by other states or to enable the original inhabitants of the state to invest their wealth to achieve a national income for the country over the years, such as establishing oil refineries and refining plants or building large factories that depend on these wealth and the cessation of selling oil without investing its revenues in the fields of industrial development.